المختار الإسلامي

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

عدد ١٨٢ - السنة ١٩ - ١٥ شوال ١٤١٨هـ - ١٢ فبراير ١٩٩٨م - الثمن جنيهان

تتوابع حادث الأقصر .. ولا حوار !!

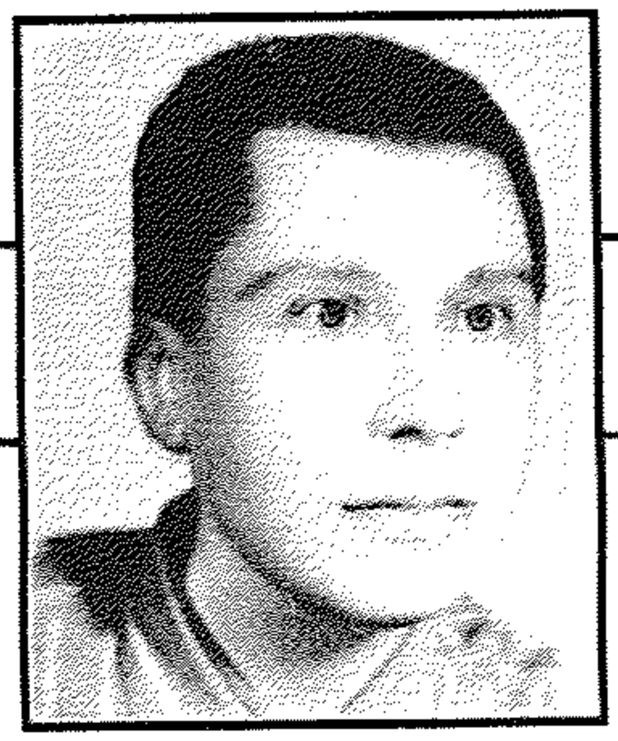

د . محمد يحيى

من أزهر الشعب إلى أزهر القيصر !

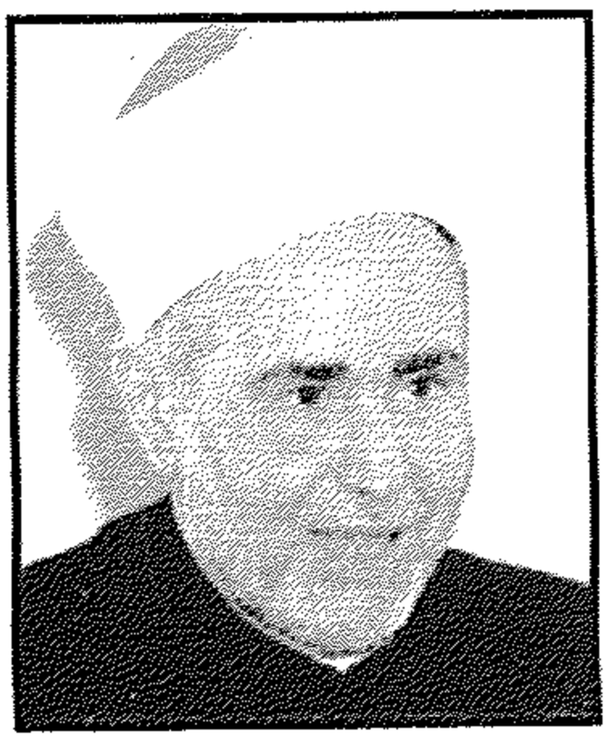

شيخ الأزهر

هل أصبحت الخيانة وجهة نظر ؟!

د . صلاح عز

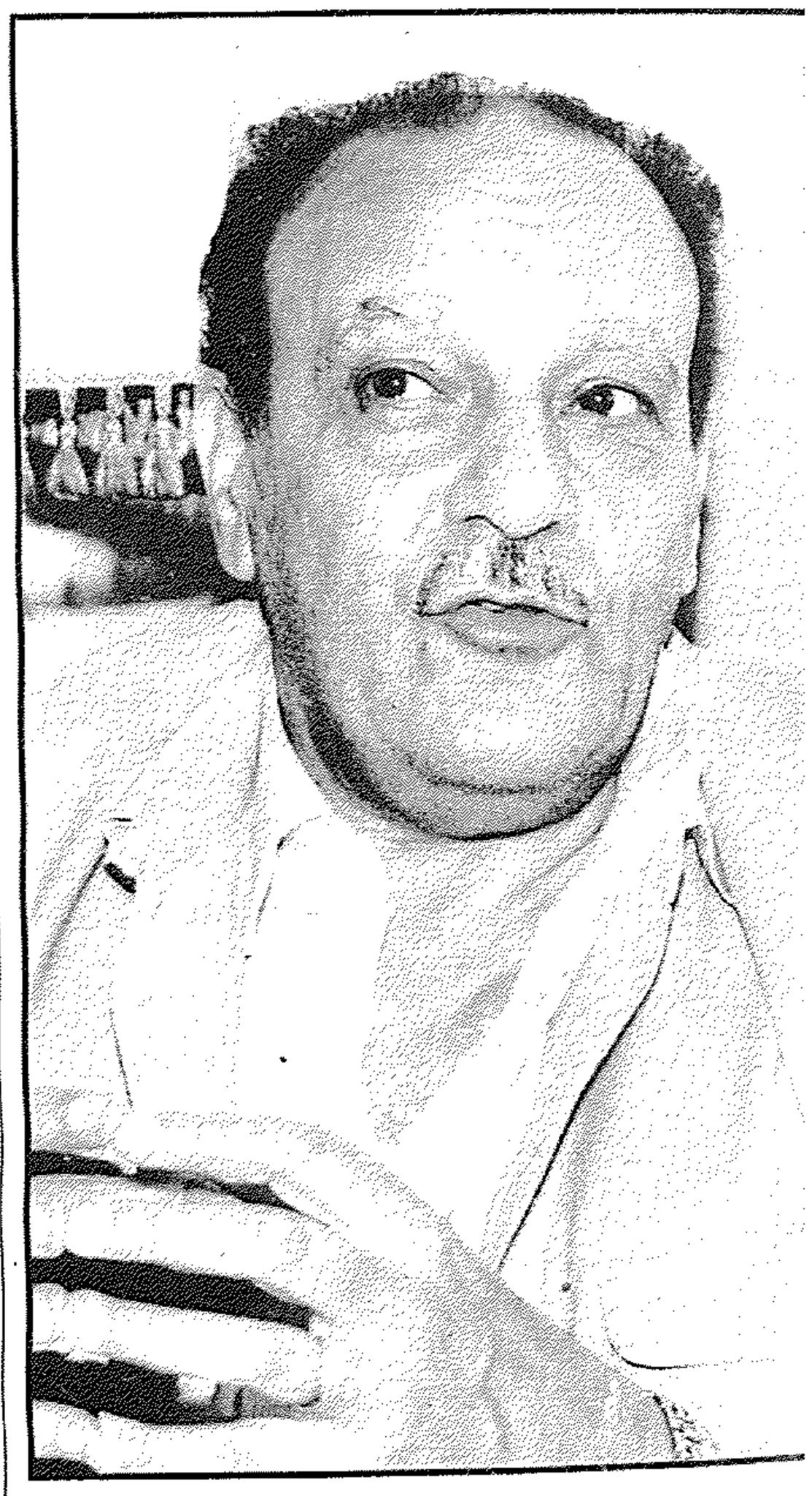

طارق البشرى يتحدث عن رحلته وتحوله من العلمانية للإسلام

حوار صريح مع المختار الإسلامي

كلمة المحرر

وفقا للأستاذ محمود السعدنى ، فإنه لا فرق بين انتحار المشير عامر عام ١٩٦٧ أو قتله على يد رجال عبد الناصر لأنه كان يجب عليه أن يضع المسدس فى فمه ويطلق النار على نفسه يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ عندما تأكد من الهزيمة الساحقة التى لحقت بالجيش الذى كان يقوده . وهى هزيمة كان من المستحيل وقوعها لوكان الذى يقود جيش مصر وقتها هو المارشال على بتاع سيدنا الحسين والذى يعرفه كل أهل القاهرة.

ويضيف الأستاذ محمود السعدنى أن عبد الحكيم عامر - باعتراف الجميع - لم يكن الرجل المناسب فى المكان المناسب .

ونسأل الاستاذ محمود السعدنى .. من الذى وضع هذا الرجل غير المناسب فى ذلك المكان ..؟! أليس هو عبد الناصر ؟ ثم نحن نعرف فى كل الدنيا على طول التاريخ وعرضه أن مسؤلية الهزيمة تقع على القادة السياسيين قبل العسكريين ، فهتلر هو الذى انتحر عندما هزمت ألمانيا ، وكان من المفترض أن الذى يضع المسدس فى فمه وينتحر هو عبد الناصر .. أليس كذلك يا أستاذ سعدنى ؟!!

المختار الاسلامى

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ١٩٧٩/٦٠٧٠

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د. محمد مورو

المراسلات :

ص ب ١٧٠٧ - القاهرة

الرمز البريدي ١١٥١١

ت ٣٥٥٢٦٤٠ - فاكس ٣٥٥٢٦٤٠

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيهًا

الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارًا أمريكيًا

المراسلات والشيكات والحوالات

باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

السلام عليكم

للإسلام رب يحميه

يقف البعض متربصا فى خندق الفجور واللؤم والخسة مستغلا أى حادث أو شاردة أو واردة ، لينفث حقده المسموم على الإسلام .

وبالطبع أعطت حادثة الأقصر الذريعة والفرصة الذهبية لهؤلاء الحاقدين لكى يسفروا عن وجوههم القبيحة وينشروا صديد أفئدتهم وقيح عقولهم .

فالإسلام أصبح متهما وما كان الإسلام يوما - لو تدركون - متهما ، لأنه دين الله أقوى الأقوياء الغالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

والدعوة القبيحة لوأد الإسلام ، واجتثاث جذوره والتى أطلقها السادة عملاء الغرب وإسرائيل ، تعليقا على حادث الأقصر ، الذى لا علاقة له بالإسلام أصلا أو حتى فى أسوأ الظروف يجب أن يقدر بقدره ، ويُنسب إلى فاعليه فيتحملون مسؤليته هذه الدعوة القبيحة دعوة لا تستهدف فى الحقيقة القضاء على الإرهاب بل تهدف إلى زيادته بل زيادة حدة العنف والصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر ، ذلك أن أى عاقل ، وحتى أى إنسان صاحب نصف عقل ، يعرف أن الإسلام هو دين الأمة ووجدانها ولايمكن بالطبع عزله أو حصاره فضلا عن القضاء عليه ، وبالتالى فالهجوم على الإسلام تحت ذريعة الهجوم على الإرهاب يزيد النار اشتعالا ويصب النار علي الزيت والزيت على النار .فالقضاء على العنف أيها السادة لا يكون بغير احترام وجدان الأمة ، وفتح مسار العمل السلمى أمام جميع القوى السياسية ، واحترام مرجعية الأمة ، ودينها والتصدى للفساد وإنصاف الفقراء والمحرومين ..

..أليس كذلك !! أما المرجفون فى المدينة فحسابهم على الله ...

المختار الإسلامى

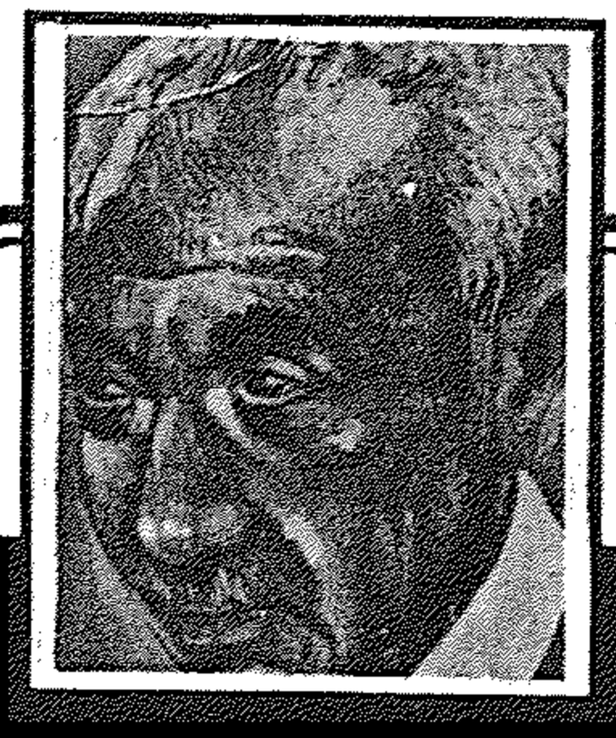

حديث الشهيد

ثلث القرآن

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفواً أحد (٤).

هذه السورة الصغيرة تعدل ثلث القرآن كما جاء فى الروايات الصحيحة . قال البخارى : حدثنا إسماعيل : حدثنى مالك عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة ، عن أبيه عن أبى سعد ، أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ : (قل هو الله أحد) يرددها فلما أصبح جاء إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فذكر ذلك له - وكأن الرجل يتقالها - فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم :

(والذى نفسى بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن) .

وليس فى هذا من غرابة . فإن الأحدية التى أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم أن يعلنها : (قل هو الله أحد) . .

هذه الأحدية عقيدة للضمير . وتفسير للوجود ، ومنهج للحياة.

وقد تضمنت السورة - من ثم - أعرض الخطوط الرئيسية فى حقيقة الإسلام الكبيرة .

(قل هو الله أحد) . . وهو لفظ أدق من لفظ (واحد) . لأنه يضيف إلى معنى (واحد) أن لا شىء غيره معه وأن ليس كمثله شىء . . .

إنها أحدية الوجود . . فليس هناك حقيقة إلا حقيقته . وليس هناك وجود حقيقى إلا وجوده وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقى ، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية . . وهى - من ثم - أحدية الفاعلية ، فليس سواه فاعلاً لشىء ، أو فاعلاً فى شىء فى هذا الوجود أصلاً .

وهذه عقيدة فى الضمير وتفسير للوجود . أيضاً . .

فإذا استقر هذا التفسير ، ووضح هذا التصور خلص القلب من كل غاشية ومن كل شائبه ومن كل تعلق بغير هذه الذات الواحدة المفردة بحقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية .

خلص من التعلق بشىء من أشياء هذا

الوجـود - إن لم يخلص من الشـعـور بوجـود شيء من الأشياء أصلاً ! - فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الإلهى ولا حقيقة لفاعلية إلا فاعلية الإرادة الإلهية فعلام يتعلق القلب بما لا حقيقة لوجوده ولا لفاعليته !

وحين يخلص القلب من الشعور بغير الحقيقة الواحدة ومن التعلق بغـيـر هذه الحـقـيـقـة . . فعندئذ يتحرر من جميع القيود وينطلق من كل الأوهاق ، يتحرر من الرغبة وهى أصل قيود كثيرة ، ويتحرر من الرهبة وهى أصل قيود كثيرة وفيم يرغب وهو لا يفقد شيئاً متى وجد الله ؟.. ومن ذا يرهب ولا وجود لفاعلية إلا لله ؟

ومتى استقر هذا التصور الذى لا يرى فى الوجود إلا حقيقة الله ، فستصحبه رؤية هذه الحقيقة فى كل وجود آخر انبثق عنها - وهذه درجة يرى فيها القلب يد الله فى كل شيء يراه - ووراءها الدرجة التى لايرى فيها شيئاً فى الكون إلا الله ، لأنه لا حقيقة هناك يراها إلا حقيقة الله . . .

كذلك سيصحبه نفى فاعلية الأسباب ورد كل شيء وكل حدث وكل حركة إلى السبب الأول الذى منه صـــدرت ، وبه تأثرت . . وهذه هى الحـقـيـقـة التى عنى القـرآن عناية كبيرة بتقريرها فى التصور الإيمانى ومن ثم كـان ينحى الأسبـاب الظاهرة دائـمـاً ويصل الأمور مباشرة بمشيئة الله (ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى) . . (وما النصر إلا من عند الله) . . (وماتشاءون إلا أن يشاء الله) . . وغيرها كثير . .

وبتنحية الأسباب الظاهرة كلها ورد الأمر إلى مشيئة الله وحدها ، تنسكب فى القلب الطمأنينة ويعرف المتجه الوحيد الذى يطلب عنده مايرغب ، ويتقى عنده مايرهب ويسكن تجاه الفواعل والمؤثرات والأسباب الظاهرة التى لا حقيقة لها ولا وجود !

وهذه هى مـدارج الطريق التى حـاولهـا المتصوفة فجذبتهم إلى بعيد ! ذلك أن الإسلام يريد من الناس أن يسلكوا الطريق إلى هذه الحقيقة وهم يكابدون الحياة الواقعية بكل خصائصها ويزاولون الحياة البشرية . والخلافة الأرضية بكل مقوماتها شاعرين مع هذا أن لا حقيقة إلا الله . وأن لا وجود إلا وجوده وأن لا فاعلية إلا فاعليته .

ولا يريد طريقاً غير هذا الطريق !

من هنا ينبثق منهج كامل للحياة.

قائم على ذلك التفسير ومايشيعه فى النفس من تصورات ومشاعر واتجاهات : منهج لعبادة الله وحده الذى لا حقيقة لوجود إلا وجوده ، ولا حقيقة لفاعليته إلا فاعليته ولا أثر لإرادة إلا إرادته .

ومنهج للاتجاه إلى الله وحده فى الرغبة والرهبة ، فى السراء والضراء ، فى النعماء والبأساء ، وإلا فما جدوى التوجه إلى غير

موجود وجوداً حقيقياً وإلى غير فاعل فى الوجود أصلاً ؟!

ومنهج للتلقى عن الله وحده تلقى العقيدة والتصور والقيم والموازين والشرائع والقوانين والأوضاع والنظم والآداب والتقاليد فالتلقى لا يكون إلا عن الوجود الواحد والحقيقة المفردة فى الواقع وفى الضمير . . .

ومنهج للتحرك والعمل لله وحده.

ابتغاء القرب من الحقيقة وتطلعاً إلى الخلاص من الحواجز المعوقة والشوائب المضللة سواء فى قرارة النفس أو فيما حولها من الأشياء والنفوس ومن بينها حاجز الذات وقيد الرغبة والرهبة لشىء من أشياء هذا الوجود!

ومنهج يربط - مع هذا - بين القلب البشرى وبين كل موجود برباط الحب والأنس والتعاطف والتجاوب . فليس معنى الخلاص من قيودها هو كراهيتها والنفور منها والهروب من مزاولتها . . فكلها خارجة من يد الله ؛ وكلها تستمد وجودها من وجوده ، وكلها تفيض عليها أنوار هذه الحقيقة فكلها إذن حبيب إذ كلها هدية من الحبيب !

وهو منهج رفيع طليق . . الأرض فيه صغيرة ، والحياة الدنيا قصيرة ، ومتاع الحياة الدنيا زهيد والانطلاق من هذه الحواجز والشوائب غاية وأمنية . . ولكن الانطلاق عند الإسلام ليس معناه الاعتزال ولا الإهمال ،ولا الكراهية ولا الهروب . . إنما معناه المحاولة المستمرة والكفاح الدائم لترقية البشرية كلها وإطلاق الحياة البشرية جميعها . . ومن ثم فهى الخلافة والقيادة بكل أعبائها مع التحرر والانطلاق بكل مقوماتهما كما أسلفنا .

إن الخلاص عن طريق الصومعة سهل يسير ولكن الإسلام لا يريده لأن الخلافة فى الأرض والقيادة للبشر طرف من المنهج الإلهى للخلاص . إنه طريق أشق ، ولكنه هو الذى يحقق إنسانية الإنسان ، أى يحقق انتصار النفخة العلوية فى كيانه . . وهذا هو الانطلاق . انطلاق الروح إلى مصدرها الإلهى وتحقيق حقيقتها العلوية وهى تعمل فى الميدان الذى اختاره لها خالقها الحكيم.

من أجل هذا كله كانت الدعوة الأولى قاصرة على تقرير حقيقة التوحيد بصورتها هذه فى القلوب لأن التوحيد فى هذه الصورة عقيدة للضمير ، وتفسير للوجود ومنهج للحياة وليس كلمة تقال باللسان أو حتى صورة تستقر فى الضمير ، إنما هو الأمر كله والدين كله ومابعده من تفصيلات وتفريعات لا يعدو أن يكون الثمرة الطبيعية لاستقرار هذه الحقيقة بهذه الصورة فى القلوب .

والانحرافات التى أصابت أهل الكتاب من قبل والتى أفسدت عقائدهم وتصوراتهم وحياتهم ، نشأت أول مانشأت عن انطماس صورة التوحيد الخالص ثم تبع هذا الانطماس

ماتبعه من سائر الانحرافات . على أن الذى تمتاز به صورة التوحيد فى العقيدة الإسلامية هو تعمقها للحياة كلها وقيام الحياة على أساسها ، واتخاذها قاعدة للمنهج العملى الواقعى فى الحياة تبدو آثاره فى التشريع كما تبدو فى الاعتقاد سواء . وأول هذه الآثار أن تكون شريعةِ الله وحدها هى التى تحكم الحياة فإذا تخلفت هذه الآثار فإن عقيدة التوحيد لا تكون قائمة فإنها لا تقوم إلا ومعها آثارها محققة فى كل ركن من أركان الحياة . . .

ومعنى أن الله أحد : أنه الصمد . وأنه لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد . . ولكن القرآن يذكر هذه التفريعات لزيادة التقرير والإيضاح . . .

(الله الصمد) . . ومعنى الصمد اللغوى: السيد المقصود الذى لا يقضى أمر إلا بإذنه والله - سبحانه - هو السيد الذى لا سيد غيره ، فهو أحد فى ألوهيته والكل له عبيد ، وهو المقصود وحده بالحاجات ، المجيب وحده لأصحاب الحاجات وهو الذى يقضى فى كل أمر بإذنه ولا يقضى أحد معه . . وهذه الصفة متحققة ابتداء من كونه الفرد الأحد . .

(لم يلد ولم يولد) . . فحقيقة الله ثابتة أبدية أزلية ، لا تعتورها حال بعد حال . صفتها الكمال المطلق فى جميع الأحوال . والولادة انبثاق وامتداد ووجود زائد بعد نقص أو عدم وهو على الله محال . ثم هى تقتضى زوجية تقوم على التماثل . وهذه كذلك محال ومن ثم فإن صفة (أحد) تتضمن نفى الوالد والولد . . .

(ولم يكن له كفواً أحد) . . أى لم يوجد له مماثل أو مكافىء ، لا فى حقيقة الوجود ولا فى حقيقة الفاعلية ، ولا فى أية صفة من الصفات الذاتية وهذا كذلك يتحقق بأنه (أحد) ولكن هذا توكيد وتفصيل . . وهو نفى للعقيدة الثنائية التى تزعم أن الله هو إله الخير وأن للشر إلهاً يعاكس الله - بزعمهم - ويعكس عليه أعماله الخيرة وينشر الفساد فى الأرض وأشهر العقائد الثنائية كانت عقيدة الفرس فى إله النور وإله الظلام وكانت معروفة فى جنوبى الجزيرة العربية حيث للفرس دولة وسلطان ! ! .

هذه السورة إثبات وتقرير لعقيدة التوحيد الإسلامية كما أن سورة (الكافرون) نفى لأى تشابه أو التقاء بين عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك . . وكل منهما تعالج حقيقة التوحيد من وجه وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستفتح يومه - فى صلاة سنة الفجر - بالقراءة بهاتين السورتين . . . وكان لهذا الافتتاح معناه ومغزاه . . .

برقيا..برقيا..برقيا..برقيا..برقيا..برقيا..برقيا..برقيا..برقيا..برقيا..برقيا..برقيا..

ببرقيات

● تباشر مصر قريبا تشغيل مفاعل نووى جديد للأغراض السلمية ، وهو المفاعل الثانى من نوعه الذى تملكه مصر.

● رصدت وزارة البيئة المصرية ٦٥ مليون دولار كدفعة أولى لتحسين هواء القاهرة وحمايته ضد أخطار التلوث.

● اتهم الناطق الرسمى باسم حماس الولايات المتحدة الأمريكية بأنها أكبر دولة إرهابية.

● يقوم حزب الله فى لبنان بتدريب عناصر المقاومة الإسلامية فى فلسطين من حركتى حماس والجهاد الإسلامى.

● هددت حركة المقاومة الإسلامية « حماس » إسرائيل بأن عملياتها فى المستقبل قد تستهدف سياسين إسرائيلين بعد أن وجهت إسرائيل عملياتها الاغتيالية إلى سياسين من حماس.

● بحث وزير الخارجية المصرى عمرو موسى مع زميله الإيرانى كمال خرازى وسائل مواجهة التهديدات الإسرائيلية وقال عمرو موسى إن الدول العربية مهتمة بالتعاون مع إيران.

● قامت إسرائيل مؤخرا بإنشاء قاعدة عسكرية واستخباراتية فى ميناء عصب الإريترى.

● أعرب السفير الإيرانى فى القاهرة عن تفاؤله بمواقف إجابية تجاه إيران فى هذه المرحلة.

● طلب الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبد المجيد من فرنسا وأسبانيا واليونان والبرتغال إيضاحات حول تشكيل هذه البلدان قوة عسكرية تحت اسم «أورفو» للتدخل السريع فى مناطق النزاعات جنوب المتوسط «شمال أفريقيا».

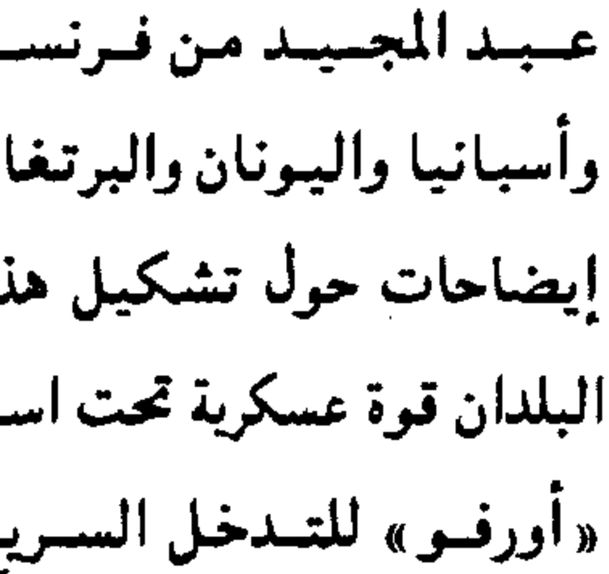

● كشف تقرير مصرى النقاب عن سرقة إسرائيل للمياه الجوفية من صحراء سيناء ، وأفاد التقرير أيضا قيام إسرائيل بعمليات لسحب مياه حوض الديسى السعودى وهو أكبر حوض جوفى للمياه فى الشرق الأوسط ، ومن المعروف أيضا أن إسرائيل تسرق المياه من سوريا.

● طالبت لجنة الشئون العربية بمجلس الشعب المصرى بمحاكمة دولية للإسرائيليين الذين قتلوا الأسرى المصريين فى حربى عام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧.

● اعترضت الحكومة الإسرائيلية على أعمال ترميم وتجديد المسجد الأقصى ومنعت جهات محلية وعربية من القيام بذلك.

● قال مصدر إسرائيلى كبير إن هناك شعبة فاعلة للموساد فى الأردن ، وأن هذه الشعبة تعتبر قنطرة استخباراتية نحو سوريا والعراق.

● فى تقرير صحفى أردنى تبين أن إسرائيل استخدمت الكيماويات السامة ضد المعتقلين العرب فى إسرائيل.

● طورت إيران مؤخرا نوعا من الصواريخ المضادة للطائرات يبلغ مداها نحو ٢٥٠ كيلو متر.

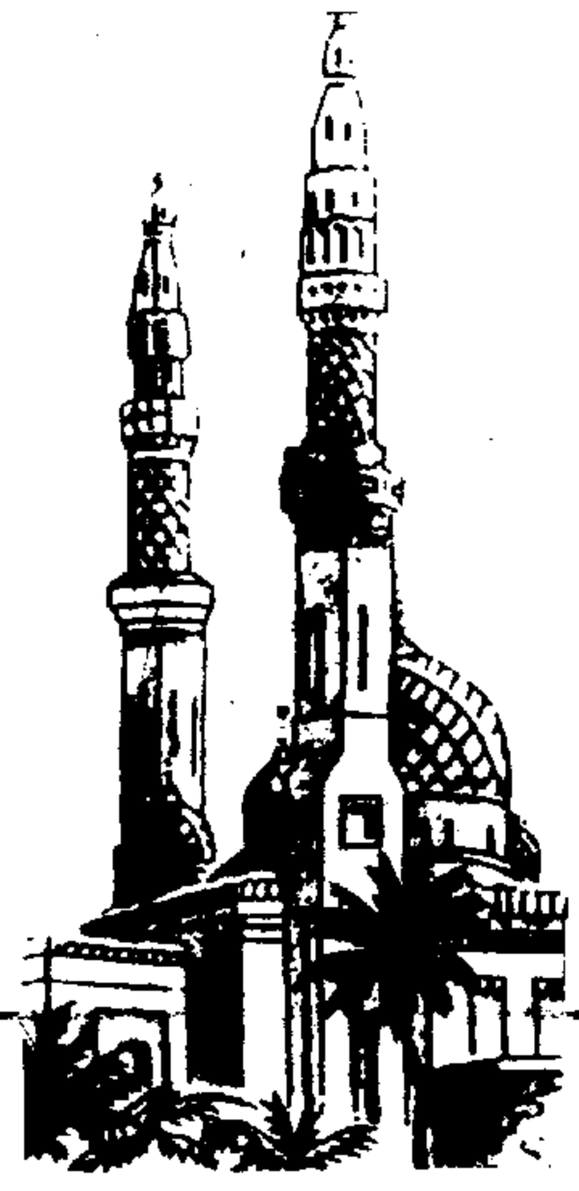

● قالت مصادر سياحية من النرويج أن السياح الإسرائيلين يسرقون كل شئ.

● قال السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله فى لبنان أن نتنياهو يعد لحرب شاملة فى المنطقة.

● فى ابتزاز غريب من نوعه طالب عضو بالكونجرس الأمريكى الكويت بتعويض ضحايا حرب الخليج الأمريكيين بمليار دولار سنويا.

● قال رئيس الوزراء الماليزى مهاتير محمد إن حكومته تعتقد بأن الأزمة النقدية التى تعصف حاليا بماليزيا ربما كانت مخططا يهوديا لعرقلة تقدم الناجحين من المسلمين.

● أعلنت إيران عن إجراء تجربة ناجحة لاختبار «طائرة شبح» محلية الصنع.

خواطر مسلم

مرة أخرى...
الاستشهاد هو الحل !!!...

المراقب المتابع لمجموعة التكتيكات السياسية، من أطراف النزاع مع إسرائيل، سواء هؤلاء الممثلون لحكومات مينها أو الذين ساروا مع السلام المزعوم حتى محطة أوسلو أو الرافضون لذلك، من منظمات وحكومات، ربما صاب للوهلة الأولى بشيء من البلبلة، والاقتراب من المسألة في هذا الجو المشحون بالتصريحات والتصرفات لتناقضة ربما من نفس الشخص أو المجموعة مسألة تبدو في ظاهرها صعبة ومعقدة.

ولكن العودة الى الجذور وحقائق الصراع الأصلية والحقيقية يسهم في إجلاء الصورة فاذا هي سهلة الفهم كشوفة الألغاز...

المستجدات على الساحة كثيرة ، وهامة ، فمن ناحية فإن إسرائيل وجدت نفسها - ربما لأول مرة فى تاريخها - ليست فقط غير قادرة على وقف العمليات الاستشهادية ، بل وفقدان الأمل فى وقفها مستقبلا واكتشاف أنه سلاح بلا حل وكذا فإن جيشها الذى لايقهر - قهر عيانا بيانا - أمام حزب الله فى الأنصارية ! .. وهذا معناه مباشرة أن إسرائيل الباحثة عن الأمن المفقود لم تعد قادرة على الاستمرار فى صيغة أوسلو التى أرادت بها أن تعطى الوهم للفلسطينيين فى مقابل قيام السلطة الفلسطينية بذبح القط الاستشهادى فى حماس والجهاد بعد أن فشلت إسرائيل وأنها غير قادرة عمليا على ذلك ، فأسندت المهمة إلى السيد ياسر عرفات الذى فشل فى ذلك فشلا ذريعا ...

وهذا يعنى أن إسرئيل تفكر جديا فى الخيار الأردنى - على أساس أن الملك حسين بحكم تاريخه وإمكانياته وقدراته غير المحدودة قادر نفسيا وعمليا على تطويق حماس من ناحية والتسليم بمطالب الأمن الإسرائيلى إذا ما تحكم فى الضفة الغربية بالتنسيق مع إسرائيل ، وهكذا فإن عرفات وجد نفسه فى الهواء ، وكذا وجدت حماس نفسها فى مأزق خاص جدا وصعب جدا ، ويمكننافى هذا الصدد أن نفهم التصرفات الغريبة - من إفراج إسرائيل عن الشيخ أحمد ياسين ، ثم

بقلم: د. محمد مورو

التصريحات المتضاربة والمثيرة للعجب للشيخ ياسين ثم قيام عرفات بالذهاب إلى الشيخ فى عمان واصطحابه الى غزة ، وكذلك فى كل ما تم فى صفقة الأردن مع إسرائيل فى الافراج عن الشيخ ياسين التى أعطت للملك حسين أوراقا هامة على حساب السيد عرفات علنا وعلى حساب (حماس) تحت المائدة ، لأن جميل الملك يجب أن تعترف به حماس فتقبل بالهدنه أو بالتفاوض مع إسرائيل أو تقبل بالتدمير الكامل فى الأردن مع اتهامها بإنكار الجميل فتصبح بين شقى رحى ، ومأزق حماس الآن متمثل فى أن مشروعيتها النضاليه والتاريخية قامت على أساس العقيدة الإسلامية التى لاتقبل بأى حال من الأحوال السلام المزعوم مع إسرائيل أو التفريط فى القدس أو أى جزء من الأرض السليبة فى فلسطين من البحر الى النهر ومن الشمال إلى الجنوب وكذلك تحديد طريقة الحصول على الحقوق عن طريق سلاح الاستشهاد ، وهكذا فإن أى قدر من التراجع عن هذه المبادىء يعنى فقدان حماس لمصداقيتها وانفضاض الشباب الفلسطينى عنها الى الجهاد الاسلامى الفلسطينى الذى لايزال بعيدا عن هذا المستنقع الآسن ، أو فى أقل الأحوال انشقاقات داخل حماس ذاتها ، وهكذا تبدو إسرائيل قد حققت عشرات الأهداف بحجر واحد ...

من جانب آخر فإن الانقلاب العلمانى فى تركيا على حكومة نجم الدين أربكان كرس حقيقة اندفاع تركيا العلمانية فى اتجاه المحور الإسرائيلى ومزيد من التعاون الاستراتيجى بين الطرفين يشكل بالضرورة خطرا على سوريا وإيران ، وهذا معناه ضرورة وجود محور سورى إيرانى مصرى وربما عراقى أيضاً ، ولكن التداعى المباشر للمحور الإسرائيلى التركى هو استمرار التصلب السورى تجاه إسرائيل وهذا معناه مباشرة أيضاً دعم هائل نفسى وواقعى لكل من حزب الله وحركة الجهاد الإسلامى الفلسطينى ...

ولاشك أن كل هذه المعادلات الجديدة ، ستجد ترجمتها المباشرة على أرض الواقع عاجلا أو أجلا .

القوة الايرانية المعانى والتداعيات

الحديث عن تنامى القوة العسكرية والاقتصادية ، بل والسياسية الإيرانية ، أصبح الآن حديثا متصلا ، بل أصبحت تلك القوة المتنامية تشكل أحد محاور الاهتمام الإستراتيجى والدولى والإقليمى على أكثر من مستوى ، على مستوى سياسات الدول الكبرى والمتوسطة والصغرى ، وعلى مستوى اهتمامات مراكز الأبحاث الاستراتيجية ، بل وعلى مستوى التغطيات الصحفية ، وخطب الزعماء المحليين إيرانيين وعرب وغيرهم فى محاولة لزيادة ثقة الجماهير بنفسها ..

من ناحية فإن الرئيس الإيرانى السابق ، ورئيس مايسمى تشخيص مصلحة النظام فى إيران الرئيس هاشمى رفسنجانى أعلن فى خطبة الجمعة أمام ملايين المصلين الإيرانيين فى جامعة طهران عن أن إيران طورت نوعا من الصواريخ المضادة للطائرات يبلغ مداها حوالى ٢٥٠ كيلو مترا ، وقال أيضاً إن التقدم التكنولوجى الإيرانى يتحقق فى مجالات عدة أخرى من ضمنها تطوير طهران لطائرة متكاملة شبيهة بالطائرة (اف - ٥) وهى الطائرة الإيرانية أذرخش التى حلقت فى المناورات الأخيرة وهى طائرة مقاتلة متطورة.

ومن ناحية أخرى فإن المتحدث باسم البحرية العميد (أشكاباس دانخار) أعلن عن إجراء تجربة ناجحة لاختبار طائرة محلية الصنع تشبه الطائرة الشبح الأمريكية القادرة على تفادى أجهزة الرادار ، وأن تلك الطائرة الجديدة الإيرانية الصنع تقوم بعمليات استطلاع بدون طيار وتتعقب طائرات أخرى وتلتقط الصور والمعلومات وتحدد مسارات الحركة والسرعة.

هذا بالطبع بالإضافة الى قيام إيران بتطوير صواريخ أرض - أرض صينية أو كورية قادرة على الوصول الى إسرائيل ناهيك عن تقدم ملحوظ فى مجال الأبحاث النووية .

ومن ناحية أخرى - وليست أخيرة - فإن إيران نجحت فى تخطى قوانين الحظر الأمريكى المفروض عليها وعندها اتفاقات اقتصادية كبرى مع شركة توتال الفرنسية وشريكتها الروسية والماليزية لتطوير حقول بترول وغيره ...

وعلى الجانب السياسى فإن السمعة الإيرانية حول الانتخابات غير المزورة واحترام إرادة الناخبين والتى تمثلت فى نجاح المرشح غير الرسمى السيد محمد خاتمى فى انتخابات رئاسة الجمهورية الإيرانية أطاح بأقلام وآمال المعسكر المعادى فى التقاط مايشبه الديكتاتورية ويجعلها قادرة على اتهام إيران بممارسة القمع السياسى ، بل وأحرج كل الأنظمة غير المهتمة بالحريات وحق تداول السلطة واحترام إرادة الناخبين وأجبر الجميع على احترام وتقدير النظام السياسى الإيرانى ،

بل إن ممارسات وسلوك رئيس الجمهورية الإيرانى السيد محمد خاتمى سواء فى رفضه تعليق صوره ، أو طريقته الزاهدة فى الظهور ورفضه الإسراف لدرجة استخدام وسائل المواصلات العادية هو وكل رجاله وضع خطا جديدا لسلوك الحاكم الذى لايستغل مكانه للظهور أو الاسراف ناهيك عن الفساد ! .

وفى مواجهة ذلك ، أو بالتَرتيب على ذلك فإن المعسكر المعادى للتجربة الإسلامية أصبح فى وضع حرج للغاية فالنهضة الإيرانية تسير الى الأمام بخطوات واثقة ، والميزان الاستراتيجى فى المنطقة يعتدل شيئاً ما على رغم إرادة أمريكا وإسرائيل بحكم إدخال المعادلة الإيرانية ضمن معطيات المعادلة الإقليمية الشاملة ، وهذا بالطبع يستدعى بالضرورة تفكيراً تآمريا ً أمريكيا ً وإسرائيليا ً تجاه إيران ، ومن المتوقع طبعا أن أمريكا تفكر فى وسيلة لاجهاض تلك النهضة وضرب تلك القوة ، حتى لو أدى الأمر الى تدخل عسكرى مباشر - على طريقة حرب الخليج النهائية ، ولكن إيران ليست العراق ، والشعب الإيرانى ليس الشعب العراقى المغلوب على أمره ، ونظام الحكم الإيرانى ليس هو نظام صدام الديكتاتورى المعادى لشعبه ، وتضامن شعوب المنطقة شكلا وموضوعا سيكون مختلفا ، وكذلك ليس هناك من هو مستعد لتمويل تلك الحملة العسكرية الأمريكية على غرار التمويل الخليجى السخى للقوة الأمريكية فى حرب الخليج الثانية وكل هذا يجعل مسألة الضربة العسكرية الأمريكية لإيران محفوفة بالمخاطر على أمريكا وإسرائيل وغير مضمونة النتائج وهذا وحده هو السبب فى تردد أمريكا حتى الآن فى ذلك ولكنه لن يظل حائلا دائما دون لجوء أمريكا الى تلك الحماقة المتوقعة ...

على أى حال يمكننا أن نرصد فى هذا الصدد وصول حاملة الطائرات الأمريكية (نيميتز) الى مياه الخليج بهدف التجسس على المناورات البحرية التى أجرتها إيران مؤخرا ، وتحمل نيميتز على متنها ٥٠ طائرة مقاتلة واكثر من ٢٠ طائرة أخرى ورافقتها مجموعة قتالية تتألف من طرادين ومدمرة وفرقاطة وغواصة وسفينة دعم كما كثفت السفن الحربية الأمريكية الموجودة فى المنطقة من عملياتها الاستكشافية فيه للبحث عن معلومات جديدة حول التجهيزات المتقدمة التى تستخدمها إيران فى شبكتها الإليكترونية على حد قول وزير الدفاع الإيرانى الأدميرال على شمخانى ...

وإذا نظرنا بطريقة استراتيجية لمعالم النهضة والقوة الإيرانية المتزايدة ، نجد أن هذه القوة تنامت برغم الحصار المعلن وغير المعلن بل والتآمر الواضح من الغرب على إيران ، وهذا يعنى أن النهضة لاتأتى بالتعاون مع الغرب بل عن طريق مواجهته وانتزاعها انتزاعا ، فكل الدول المتعاونة مع الغرب فى

منطقتنا فيما عدا إسرائيل لم تستطع أن تحقق أى تنام فى القوة بل العكس هو الصحيح ، وكذا فإن معنى قدرة إيران على إنتاج أكثر الطائرات تقدما ، والقادرة على تفادى أجهزة الرادار - مثلا - يدل دلالة واضحة على أن العلماء العرب والمسلمين ليسوا أقل قدرة على انتزاع التقدم العلمى من نظرائهم الغربيين وأن امتلاك ناصية العلم ليس أمرا مستحيلا ، بل إن فوز الإرادة والإدارة فى بلادنا كفيل بتفجير طاقات علمية هائلة ربما تتجاوز الفجوة العلمية بيننا وبين الغرب فى زمن قياسى ..

الخصخصة وبيع القطاع العام
المخاطر الاستراتيجية

بصرف النظر عن الموقف المبدئى المعروف لنا من انحيازنا الى نمط الاقتصاد الإسلامى الذى يقوم على دعامات ثلاث هى ملكية الأمة ، ملكية الدولة ، الملكية الفردية وماينشق عن ذلك من ملكيات تعاونية أو وقف خيرى أو غيرها وبصرف النظر عن رصدنا لحالة ضخمة من الفساد الإدارى والأخلاقى الذى ضرب فى صميم القطاع العام وفرغه بالتالى من مضمونه وأهدافه ، فإن مايحدث الآن فيما يسمى بالخصخصة وبيع القطاع العام ، لاهو خصخصة ولابيع بل عملية سرقة كبرى وتصفية لمقدرات مصر الاقتصادية كجزء من مخطط استعمارى قديم جديد ، تحركه اليهودية هذه المرة لإضعاف مصر خدمة لإسرائيل .

فمن الملاحظ مثلا أن عملية البيع تتم بأثمان بخسة ، ويحصل الفاسدون من خلالها على عمولات باهظة ، فالفنادق والمصانع والشركات تباع تقريبا بـ ١٠ ٪ من قيمتها الحقيقية ،على أساس الأخذ فى الاعتبار ثمن الأرض المقامة عليها هذه المنشآت ، ومن الملاحظ أن اليهود يتقدمون للشراء مباشرة باسمائهم أو عن طريق وكلاء وشركات أوروبية أو محلية هم أصحابها أو كبار المساهمين فيها ، وأنهم يركزون فى الشراء على الصناعات الاستراتيجية ويحصلون عليها بثمن بخس فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن مصانع المراجل البخارية وهى صناعة ضرورية لإحدى مراحل إنتاج الطاقة النووية ، السلمية أو العسكرية ثم بيعها بـ ٦ مليون دولار فى حين أنها تساوى مئات الملايين من الدولارات ، وبديهى أن الذين اشتروه من اليهود ، وسوف يفلسون المصانع ويبيعون الأرض ، فيكسبون مئات الملايين ويقضون على صناعة مصرية استراتيجية ... وقس على ذلك .

من ناحية أخرى فإن عملية الخصخصة - بلا ضابط ولا رابط - وبدون قيام شركات مصرية قائمة على مدخرات المصريين أو

بتمويل الرأسمالية المصرية الوطنية بشراء ماهو معروض للبيع يرهن الاقتصاد المصرى للأجانب من ناحية ، ويعرض الأسواق المصرية لهزات البورصة التى تتسبب فى خسائر فادحة ولدينا ماحدث فى جنوب شرق آسيا كمثال !. ومن ناحية ثالثة فإن تسارع عمليات الخصخصة هى جزء من الاستجابة - طوعا أو كرها - للنظام العالمى الجديد ، الذى ندرك أنه موجه ضدنا ، فهو مصمم لخدمة الدول الاستكبارية الكبرى على حساب الدول الصغيرة ، بحيث يتحول العالم إلى سادة - ليسوا نحن بالطبع - وإلى عبيد وهم نحن وأمثالنا - وتتم عملية نهب على نطاق واسع بدون الحاجة الى جيوش واستعمار بل عن طريق البورصة والجات والسوق وآلياتها المرعبة ...

على كل حال ، فإن المأساة مزدوجة ذلك أن القطاع العام كان قد وصل الى حالة مزرية بسبب تسليمه عمدا لمن يفسده ، بالإهمال أو الفساد أو هما معا ، وبالتالى فنحن أمام حالة مستعصية لايمكنك فيها أن تدافع بسهولة عن استمرار القطاع العام ، ولايمكنك بالطبع أن تقبل بتسليم اقتصادك الوطنى للأجانب عن طريق البيع بالجملة ! .

ومايحدث الآن له قصة طويلة ، وهى قصة الصراع مع الاستعمار ، وهى قصة الصراع الوطنى للاستقلال بالسوق المصرية وبناء صناعة وطنية ورأسمالية وطنية سواء كانت قطاع عام أو قطاع خاص فالمهم هو قطع خيوط التبعية والاستقلال بالسوق .

والقصة تبدأ مع بدايات الغزو الاستعمارى لبلادنا فعلى مستوى التصنيع والنهضة الصناعية ، فإنه بعد نجاح الكفاح الشعبى فى مصر ضد الفرنسيين ١٧٩٨ - ١٨٠١ وضد الانجليز ١٨٠٧ وضد الاستبداد ١٨٠٥ - ١٨١٠ فإنه من الطبيعى أن تكون هناك طاقة جبارة تتجه للتصنيع خاصة بعد صدمة الاحتكاك مع فرنسا ، وكانت تلك النهضة تستند الى أسس راسخة فالذين صنعوا المدافع والقذائف فى ثورة القاهرة الثانية ضد الفرنسيين سنة ١٨٠٠ كانوا قادرين على خوض ثمار التصنيع ، وكانت هناك نهضة علمية فى الأزهر نفسه تسمح بهذا ، بل كان التلاميذ من أوروبا نفسها يأتون لتلقى علوم الطبيعة والرياضة والفلك والكيمياء على يد علماء الأزهر ويوميات الجبرتى مليئة بترجمات لعلماء كانوا يدرسون الهندسة والفلك والكيمياء للتلاميذ من المسلمين والأوروبيين على حد سواء ، وكذا كان تمويل التصنيع جاهزا ، فمثلا السيد أحمد المحروقى الذى كان واسع الثراء ووصلت تجارته الى البلاد العربية والاسلامية والأوروبية كان رجلا وطنيا ، وبرغم أنه كان (شاه بندر التجار) أى كبير التجار ، فإنه شارك فى الكفاح الوطنى ضد الفرنسيين وأنفق أمواله على حركة المقاومة الشعبية أى أنه كان وطنيا ،

ومن يشارك فى الثورة بديهى أ نه لن يبخل على تمويل النهضة الصناعية ، بل وكان هناك العديد من الصناعات كالغزل والنسيج والنحاس والحدادة والصباغة وكانت مصر مملوءة بالحرفيين وكانت محصلة هذا كله مع حالة الشعب المعنوية المرتفعة ومع الطاقة المتولدة عن نجاح الحركة الشعبية فى هزيمة دولتين أوروبيتين فى أقل من عشر سنوات ١٧٩٨ / ١٨٠٧ أن تظهر نهضة صناعية ولكن الغرب كان متربصا ، وكان لابد من وسيلة شيطانية لتبديد تلك الطاقة ، فجاء محمد على واحتكر الصناعة والتجارة والزراعة ونجح فى إقامة صناعة عملاقة ، ولكنه فى نفس الوقت دمر الحرفيين والصناع وكل مراكز الصناعة الشعبية ، وكانت صناعاته مرتبطة بالجيش وبمحمد على شخصياً ، وتركه الغرب يفعل ذلك ، بل ساعده على أساس أن ذلك كله مادام مرتبطا بشخص واحد ونظام حكم فيمكن تدميره بسهولة مع تدمير الشخص ونظامه ، وقد كان فاستنفد محمد على قوة مصر فى الصدام مع الخلافة فضيع قدرات مصر وأضعف الخلافة وبعد أن أدى مهمته أصبحت أوروبا بما فيها فرنسا التى ساعدته وضربته وحطمته سنة ١٨٤٠ ، وسقطت الصناعات العملاقة بسقوط مشروع محمد على ، والنتيجة أنه لم يبق على الصناعات الشعبية والحرفية ولا استطاع أن يحمى مشروعه الصناعى الذى أقام .

وعقب عام ١٨٦٠ شهدت مصر سيلا هائلا من الهجرة الأوروبية من كل حثالات أوروبا ، جاء وا لممارسة الربا والسلب والنهب وأنشأوا البنوك وأغرقوا الخديوى إسماعيل فى الديون وشجعوا فقط على قيام مشروعات زراعية أو مشروعات طرق وسكك حديدية وقناة السويس كوسائل تسهل عملية النهب التى تستلزمها شبكة مواصلات ذات كفاءة ، ولم يسمحوا فى نفس الوقت بقيام صناعة من أى نوع ، بل واستصدروا من الخديوى قرارات بفرض الضرائب على الحرفيين والصناع ، ولم يسمحوا بالاستثمار الزراعى والعقارى ، بل وهذا النوع من الاستثمار استحوذوا على الكثير منه .

وعندما قامت الثورة العرابية تحت تأثير السيد جمال الدين ، انتبهت الثورة لهذا الأمر ، وفكرت جديا فى تشجيع العلوم والفنون والصناعة بل وفكرت فى إنشاء بنكا أهليا لتمويل الصناعة بعيدا عن نفوذ البنوك الأوروبية وأكثر من هذا إستصدرت الثورة قرارا بمنع تصدير الغلال حتى لا ترتفع أسعارها على الفقراء ، ومعنى هذا أن هناك تفكيرا فى منع تصدير هذا أو ذاك من السلع أو استيرادها للاستقلال بالسوق الوطنى ، لأن منع تصدير الغلال مثلا سيخفض أسعارها خدمة للفقراء ، وزيادة الرقعة المزروعة بالغلال سوف يقلص المساحات المزروعة للتصدير كالقطن مثلا ، وهكذا يمكن قطع

خيوط التبعية ، أكثر من هذا وذاك فإن الثورة استطاعت أن تحشد كل فئات الشعب خلفها ، الفلاحين ، والمثقفين ، علماء الأزهر ، الأعيان ، بل وبعض كبار التجار والأغنياء ، مثل البارودى الذى كان من كبار ملاك الأراضى والأغنياء والتجار مثل السيد حسن موسى العقاد الذى ورث عن والده السيد موسى العقاد العقارات والأطيان واكثر من ١٠٠ ألف جنيه (سيولة نقدية) وأنفقها كلها من أجل الثورة وتمت محاكمته بعد فشل الثورة ونفى نفيا مؤبدا وهذا يعطينا فكرة عن مدى مساهمة الأغنياء فى الثورة وكذلك التاجر أمين الشمسى كبير تجار الشرقية الذى كان ينسق نشاط الثورة فى مديرية الشرقية وقد تمت محاكمته وصدر عليه حكم بالحبس ٤ سنوات وغرامة ٥٠٠٠ جنيه بعد هزيمة الثورة.

إذن فقد كانت الثورة العرابية نذيرا بنهضة صناعية ولكن أوروبا التى تركت لانجلترا مهمة ذبح الثورة ، قضت بذلك على إمكانية حدوث تلك النهضة الصناعية ، وجاء كرومر الى مصر ومنع جميع أنواع التعليم العلمى وضرب جميع الصناعات بل وأصدر قرارا بفرض ضريبة على الحرفيين أسماها ضريبة (الباطنطان)، وهى ضريبة باهظة أدت الى وأد الحرف ، ولم يسمح كرومر كالعادة وكذلك من جاء بعده إلا بالاستثمار الزراعى.

وبعد ثورة ١٩١٩ فكر المصريون فى إنشاء عدد من الصناعات عن طريق بنك مصر الذى أنشأه طلعت حرب ، ولكن هذا البنك وهذا الرجل تعرضا لجميع المضايقات من كل نوع وشكل ولكن البنك صمد ، والصناعات التى أنشأها استمرت وجاءت الحرب العالمية الثانية وتسببت الأعمال الحربية فى قطع طرق المواصلات البحرية بالذات ، وكانت هذه فرصة للصناعات المصرية أن تنشط وتتسع ويقوى عودها بعيدا عن منافسة الصناعات الأوروبية ، بل واضطر الإنجليز إلى شراء المنتجات الصناعية المصرية لدعم مجهوده الحربى ، وخرجت الصناعة المصرية بعد الحرب العالمية الثانية قوية متماسكة ، ولكن كالعادة خططت القوى الاستعمارية الحديثة والقديمة فى ضرب تلك الصناعة الوطنية ، ولم يكن أمامهم سوى استخدام انقلاب عسكرى بقيادة عبدالناصر الذى يتظاهر بالتأميم وإقامة صناعات يربطها بمشروعه ويسلمها إلى وزراء فاسدين يسرقون وينهبون ويهملون ، وتكون النتيجة أن تنهار الصناعة مع انهيار عبدالناصر سنة ١٩٦٧ ، ثم تتلاشى تلك الصناعات كبالونة فارغة مع الانفتاح ثم الخصخصة ، وتغرق مصر من جديد فى شبكة معقدة من التبعية والنهب .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ..

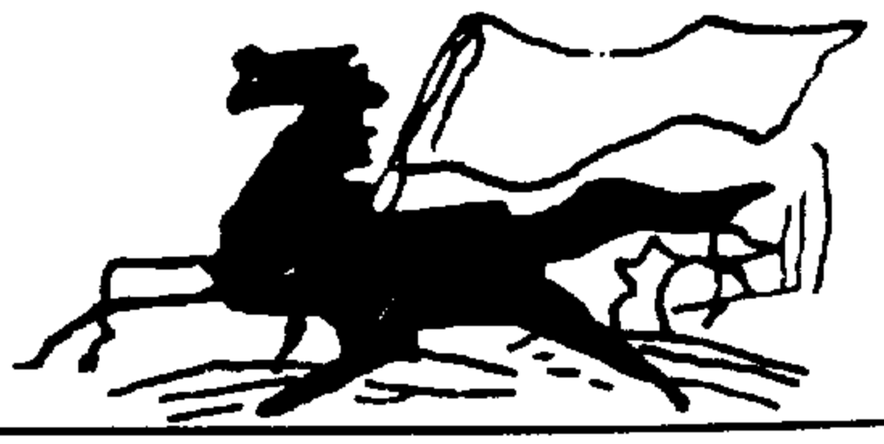

إعلان طهران

بسم الله الرحمن الرحيم

(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) صدق الله العظيم سورة البقرة . آية ١٤٣) ...

أجمع ملوك ورؤساء دول وحكومات الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى فى الدورة الثامنة لمؤتمر القمة الإسلامى (دورة عزة وحوار ومشاركة) المنعقدة فى طهران فى الجمهورية الإسلامية الإيرانية فى الفترة من ٨ الى ١٠ شعبان ١٤١٨ هـ الموافق (٩ - ١١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٧ م)

وإذ يعربون عن تمسكهم الكامل بفكرة التوحيد باعتبارها الأساس الحق للحرية المسؤولة للانسان ، وإخلاصهم لتعاليم الإسلام التقدمية ، والتى تحقق التوازن الدقيق بين الأبعاد الروحية والأبعاد المادية للحياة الانسانية وبين الحرية والانعتاق ، على أساس من التسامح والرحمة والحكمة والعدل والمشاركة ..

وإذ يؤكدون عزمهم الأكيد على تنفيذ مقاصد ومبادىء ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامى خاصة فى مايتعلق بوحدة وتضامن الأمة الإسلامية وحماية القيم والمبادىء الإسلامية ..

وإذ يعربون عن عزمهم على تحقيق التطلعات المشروعة للدول والشعوب الإسلامية نحو السلام والأمن ، وكذلك التنمية الشاملة والمتوازنة والمستدامة . من خلال المشاركة النشطة وإقرار الحق الأساسى فى تقرير مصير الشعوب التى ترزح تحت نير الاستعمار أو السيطرة الأجنبية أو الاحتلال الأجنبى ..

واذ يدركون أهمية الحفاظ على هوية الأمة والتمسك بتقاليدهم وتراثهم التاريخى باعتباره عاملاً أساسياً فى تماسك نسيج المجتمع وتعزيز الاستقرار الاجتماعى .

واذ يؤكدون ضرورة التفاعل والتحاور والتفاهم على نحو إيجابى بين الثقافات والأديان ، ويرفضون نظريات أنصار الصدام والنزاع التى تولد عدم الثقة وتقلص أرضية التفاعل السلمى بين الدول واذ يلاحظون البيئة الدولية الإنتقالية والقدرات والإمكانات الهائلة التي تحظى بها الأمة الإسلامية التى تمكنها من الاضطلاع بدور بناء فى تشكيل نظام عالمى أكثر عدلا وإنصافا وسلماً ...

واذ يعربون عن ثقتهم الكاملة فى أن إيران تحت قيادة الإمام آية الله خامنئى ، ورئاسة فخامة الرئيس خاتمى ، ستقود منظمة المؤتمر الإسلامى خلال فترة رئاستها بالكيفية الأكثر تمكناً وبناء ، معززة دور ومساهمة المنظمة فى الشؤون الدولية والأمن فى العالم الإسلامى ...

التضامن والأمن فى العالم الإسلامى

١- يتعهدون رسمياً بتعزيز التضامن والسلام والأمن داخل العالم الإسلامى باعتباره أولوية قصوى بالنسبة إليهم وبمواصلة التشاور بشأن محفل للتعاون الأمنى ، ويكلفون فريق الخبراء الحكومى المشترك بشأن تضامن وأمن الدول الإسلامية بدراسة وإعداد التوصيات الملائمة حول الاستراتيجيات والتدابير العملية لتحقيق هذا الهدف ...

٢- يؤكدون مجدداً عزمهم على دعم التعاون والتنسيق بين الدول الأعضاء وأملهم فى أن تتخذ جميع المنظمات الإقليمية فى العالم الإسلامى التدابير العملية والفعالة من أجل توسيع التعاون فى جميع المجالات ...

٣- يؤكدون أن الهدف المتمثل فى إنشاء سوق مشتركة إسلامية يمثل خطوة مهمة نحو تدعيم التضامن الإسلامى وتعزيز حصة العالم الإسلامى فى التجارة العالمية ...

٤- ينددون باستمرار احتلال إسرائيل للأراضى الفلسطينية والعربية الأخرى ، ومن بينها القدس الشريف والجولان السورى وجنوب لبنان ، ويحيون صمود الشعوب الفلسطينية واللبنانية والسورية فى مقاومتها للاحتلال الإسرائيلى ويدعون إلى تحرير جميع الأراضى العربية المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة للشعب الفلسطينى ، ويندون بالسياسات والممارسات التوسعية التى تقوم بها إسرائيل ، مثل إنشاء المستوطنات اليهودية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة وتوسيعها وكذلك الأعمال الهادفة إلى تغيير الوضع السكانى والجغرافى لمدينة القدس الشريف ، ويؤكدون ضرورة أن تمتنع إسرائيل عن إرهاب الدولة الذى ما فتئت تمارسه متجاهلة تجاهلاً تاماً كافة المبادىء القانونية والأخلاقية ، ويدعون إلى جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من جميع الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل وضرورة انضمام إسرائيل إلى معاهدة حظر الانتشار النووى وأن تخضع كافة منشآتها

النووية لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية ...

٥- يؤكدون عزمهم وتصميمهم على استعادة مدينة القدس الشريف وحرم المسجد الأقصى المبارك وكذلك استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطينى وممارسة الفلسطينيين حقهم فى العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم وحصول الشعب الفلسطينى على حق تقرير المصير وممارسته وإقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة عاصمتها القدس الشريف وحقهم فى مغادرة بلادهم والعودة إليها بحرية ...

٦- يؤكدون تضامنهم مع شعب البوسنة والهرسك المسلم ، ويؤكدون ثقتهم فى أن يتابع فريق الاتصال الوزارى نشاط عملية السلام والتعمير ...

٧- يستنكرون استمرار النزاع والعنف فى أفغانستان ويعربون عن دعمهم الكامل للحوار فى مابين الأفغان ، وتشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة ، وكذلك للأنشطة التى تبذل على الصعيدين الإقليمى والعالمى من أجل وقف إراقة الدماء وإقامة سلام دائم فى أفغانستان ...

٨- يدعون إلى رفض عدوان جمهورية أرمينيا ضد جمهورية أذربيجان وإلى الانسحاب الكامل للقوات الأرمنية من جميع الأراضى المحتلة وإيجاد حل سلمى ومبكر للنزاع الأرمنى - الأذربيجانى ...

٩- يؤكدون مجدداً تأييدهم الكامل لشعب جامو وكشمير فى سعيه للحصول على حقه فى تقرير المصير وفقاً لقرارات الأمم المتحدة .

١٠- يدينون بشدة الإرهاب فى جميع صوره ومظاهره مع الاعتراف بحق الشعوب التى ترزح تحت السيطرة الاستعمارية أو الأجنبية أو الاحتلال الأجنبى فى تقرير مصيرها ، ويعلنون أن قتل الأبرياء يحرمه الإسلام ويؤكدون التزامهم أحكام مدونة سلوك منظمة المؤتمر الإسلامى لمكافحة الإرهاب الدولى وتصميمهم على تكثيف جهودهم لإبرام معاهدة حول هذه المسألة ويدعون المجتمع الدولى إلى الامتناع عن توفير الملجأ للإرهابيين وإلى المساعدة فى تقديمهم للعدالة ، واتخاذ كل التدابير اللازمة لمنع أو تفكيك الشبكات الداعمة التى تساعد الإرهاب بأى شكل ...

١١- يتعهدون بالتزامهم تقديم الدعم

الكامل للجماعات والأقليات المسلمة فى البلدان غير الإسلامية بالتعاون مع حكوماتها ويدعون جميع الدول إلى ضمان الحقوق الدينية ، والسياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية لهذه الجماعات والأقليات ...

بعث الحضارة الإسلامية والهوية الإسلامية

١٢- يعتبرون أن بعث الحضارة الإسلامية ، يمثل واقعاً عالمياً سلمياً ويعربون عن قلقهم إزاء الاتجاهات التى تصور الإسلام على أنه يشكل تهديداً للعالم ، ويؤكدون أن الحضارة الإسلامية تقوم بشكل ثابت عبر التاريخ على التعايش السلمى والتعاون والتفاهم المتبادل بين الحضارات وكذلك على التحاور البناء مع الديانات الأخرى ...

١٣- يؤكدون من جديد ضرورة قيام تفاهم وتفاعل بين مختلف الثقافات بما يتفق مع التعاليم الإسلامية المتمثلة فى التسامح والعدل والسلام ، ويندون بمختلف مظاهر الغزو الثقافى ويتجاهل التقاليد الدينية والثقافية للشعوب الأخرى وخاصة مايتصل بالقيم والمبادىء السماوية ويدعون إلى الإسراع بإبرام وثيقة ملزمة دولياً لمنع التجديف وفقا للقرارات القائمة.

١٤- يكلفون (فريق الخبراء المعنى بصورة الإسلام) بإعداد وتقديم خطوات عملية وبناءه لمواجهة الدعاية السلبية وإزالة وتصحيح كل صور سوء الفهم وتقديم الصور الحقيقية للإسلام ، دين السلام والحرية والانعتاق ...

١٥- يرحبون بالتوجه المتنامى نحو رسالة الإسلام المزدهرة فى العالم ويقرون الاستفادة من المنجزات التكنولوجية فى مجال الإعلام والاتصالات لتقديم ثقافة الإسلام الغنية ومبادئه الخالدة إلى البشرية جمعاء ...

التنمية الشاملة والمتوازنة والمستدامة

١٦- يرون أن التنمية المستدامة (المستمرة) والمتوازنة فى المجالات المعنوية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية مسألة حيوية بالنسبة للعالم الإسلامى ومستوحاة من مبادىء وقيم الإسلام النبيلة ويؤكدون من جديد عزمهم الثابت على كفالة

التبادل الحر للأفكار وعلى المشاركة الكاملة لأوسع فئات الأمة الإسلامية فى مختلف أنشطة المجتمع ويؤكدون تأييدهم لأهداف ومبادىء إعلان القاهرة فى شأن حقوق الإنسان فى الإسلام ويقررون اتخاذ التدابير اللازمة لإضفاء الصفة المؤسسية على هذا الإعلان والعمل به ...

١٧- يدعون الدول الأعضاء الى القيام بجهد جماعى نحو تحقيق زيادة جوهرية فى التجارة والاستثمارات داخل العالم الاسلامى وتطبيق الصكوك بما فى ذلك تلك التى تتقرر فى إطار الكومسيك بغية التوسع فى التبادل القائم للبضائع والخدمات ونقل التكنولوجيا والخبرة ...

١٨- يؤكدون احترامهم الكامل لكرامة المرأة المسلمة وحقوقها وتعزيز دورها فى كل أوجه الحياة الاجتماعية وفقاً لمبادىء الإسلام ويطلبون من الأمانة العامة تشجيع وتنسيق

مساهمة المرأة فى أنشطة منظمة المؤتمر الإسلامى ذات الصلة ...

١٩- يؤكدون الحاجة الى التنسيق فيما بين الدول الأعضاء لتعزيز دورها ومشاركتها فى النظام الاقتصادى العالمى وفى عمليات اتخاذ القرارات الاقتصادية الدولية ويرفضون فى الوقت ذاته التصرف من جانب واحد وتطبيق القوانين المحلية خارج نطاق أراضى الدولة ، ويحثون جميع الدول على اعتبار مايسمى بقانون داماتو لاغيا وكأنه لم يكن .

٢٠- يؤكدون ضرورة التعاون البيئى بين البلدان الإسلامية فى مختلف المجالات على المستويات الثنائية والإقليمية والدولية بغية تحقيق النمو الاقتصادى الذاتى والتنمية المستدامة (المستمرة) . بالإضافة إلى تضافر وتنسيق المواقف إزاء هذه القضايا فى المحافل الدولية ...

المشاركة الدولية

٢١- يرحبون بمشاركة الأمين العام للأمم المتحدة معالى كوفى عنان فى قمة طهران . كتعبير عن العلاقة الممتازة والتعاون بين الأمم

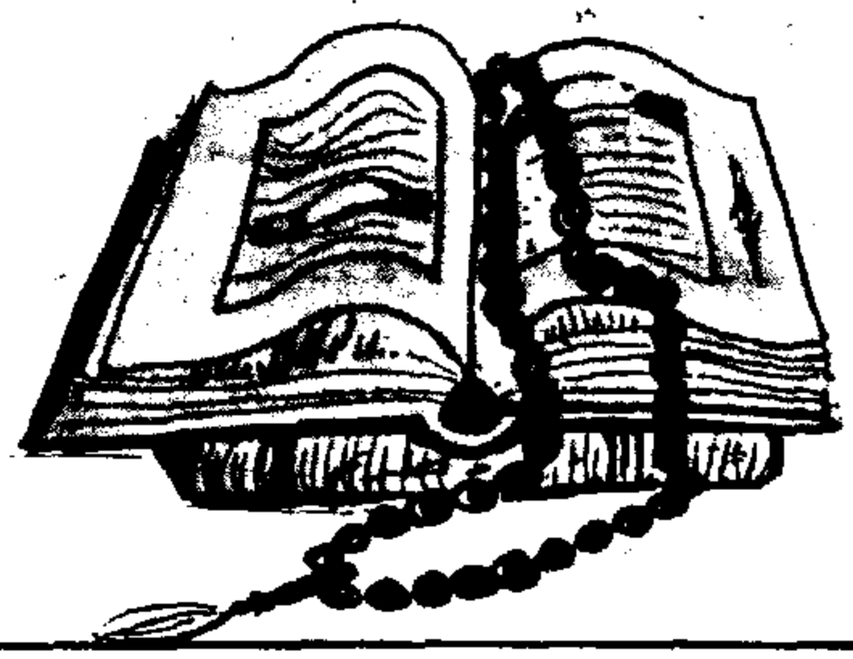

المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامى ويدعون الأمين العام للأمم المتحدة إلى العمل على إصلاح الأمم المتحدة بما يكفل أقصى تحول ديموقراطى لعملية صنع القرار داخل منظومة الأمم المتحدة ، ويؤكدون فى هذا السياق ضرورة أن يكون لمنظمة المؤتمر الإسلامى دور أكثر فعالية وإنصافاً وتمثيلا لعضويتها فى أجهزة الأمم المتحدة وخاصة مجلس الأمن ...

٢٢- يؤكدون أن المشاركة الفعالة والبناءة والهادفة للبلدان الإسلامية فى إدارة الشؤون الدولية تعد عاملاً جوهرياً لصون السلام والأمن فى العالم ولإقامة النظام العالمى الجديد على أساس المساواة والعدل وتقاسم الرخاء ، وتعزيز القيم الأخلاقية والسماوية وفى هذا الصدد يدعون الأمانة العامة الى تسهيل التشاور الفعال والتنسيق فيما بين البلدان الإسلامية فى جميع المحافل الدولية

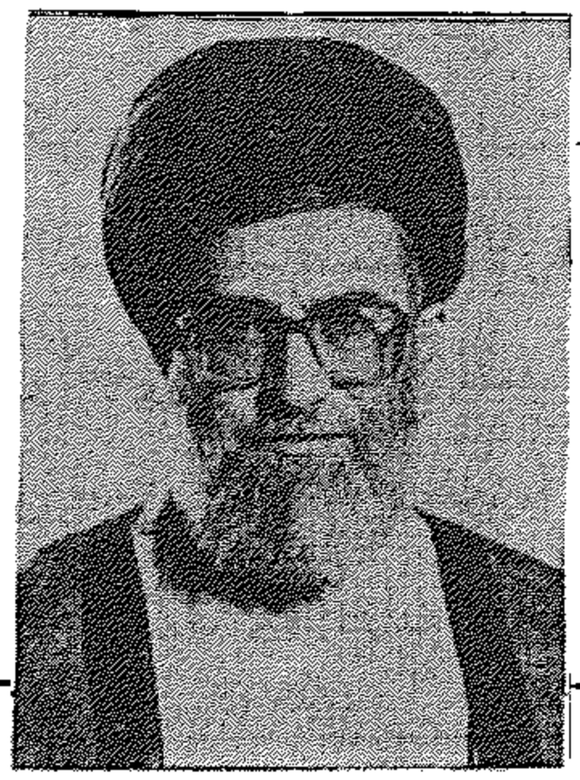

تدعيم منظمة المؤتمر الإسلامى

٢٣- يدركون أن اتخاذ تدابير متسقة لتدعيم منظمة المؤتمر الإسلامى وتنشيطها يشكل ضرورة حتمية ، ويعربون عن عزمهم على أن يقدموا كل الدعم اللازم عن اقتناع قوى بالعملية الجارية لإصلاح وإعادة هيكله المنظمة من أجل رفع مستوى فعاليتها وكفاءتها ، وتعزيز فعاليتها وإعمال وتنفيذ قراراتها وتحقيق تكيفها المستمر مع تطور الظروف الدولية ويفوضون (فريق الخبراء مفتوح العضوية) بالتنسيق مع الأمانة العامة ورئيس المنظمة فى دراسة هذه المسألة بهدف التوصل إلى حلول عملية ...

المتابعة

٢٤- يطلبون من رئيس المنظمة إجراء مشاورات منتظمة وموضوعية مع الدول الأعضاء واتخاذ كافة التدابير اللازمة لتنفيذ هذا الإعلان بالتعاون مع الأمين العام.

●●●

أضواء . . أضواء . . أضواء . . أضواء . . أضواء . . أضواء . . أضواء . . أضواء . . أضواء . . أضواء

توابع حادثة الأقصر

على هامش حادثة قتل السياح فى الأقصر نضع هذه الملاحظات وبعيدا عن كل عمليات التحليل والتفسير والإذاعة ..إلخ .. لقد قيل فى وقت قريب إن السودان ترعى الإرهاب فى مصر وإنها تقيم مزارع فى الخرطوم وحولها يقيم فيها قادة الإرهاب ولكن فجأة قيل بعد حادثة الأقصر إن زعماء الإرهاب يقيمون فى بريطانيا ويمرون إليها عبر قطر دون أن يذكر السودان أو حكومته بشئ .

فما الذى حدث ؟ هل ورث الإرهابيون فجأة ثروة طائلة مكنتهم من السفر إلى لندن ؟ أم إن ما قيل عن السودان من قبل لم يكن صحيحا وأن عاصمة الضباب كانت منذ البداية عاصمة الإرهاب ، وينطبق نفس الشئ على إيران لقد قيل كثيرا وعلى لسان مصادر رسمية كبيرة مازالت حية ترزق إن إيران ترعى الإرهاب فى

د. محمد يحيى

مصر ولكن اسم إيران غاب عن قائمة المتهمين فى حادثة الأقصر فلعل المانع يكون خيرا أم أن الكلام عن دعم إيران للإرهاب كان غير صحيح كذلك .. وإذا كان الكلام عن دعم السودان وإيران للإرهاب فى مصر غير صحيح كما اتضح فى حادثة الأقصر الدموية فلنا أن نذكركم من الناس سجنوا واعتقلوا بل وأعدموا على قوة ضجة الإرهاب السودانى والإيرانى .

فهل يمكن الآن أن يسجن الإرهابيون الحقيقيون فى لندن ؟ والأهم من ذلك هل يتوقف توجيه الاتهامات عند لندن أم أنه يمتد ليطال واشنطن وتل أبيب حيث الثأر الحقيقى .

ومن النكات التى تولدت عن حادثة الأقصر رغم طابعها المأساوى ما وجدنا فى تغطية الصحف القومية لها بالتحليل .. ففى اليوم التالى للحادثة مباشرة اتهمت صحيفة الأهرام الرزينة الوقورة قطر بتدبير الحادث أو المشاركة فيها بحجة أن زعماء الإرهاب يمرون عبرها فى الطريق من أفغانستان إلى لندن والعكس .. ثم وجهت أصابع الاتهام إلى لندن وبعدها إلى الموساد ومعها المخابرات المركزية الأمريكية

ولكن فجأة خرج أحد عباقرة الأهرام ليكتشف حقيقة مهمة غابت عن الجميع .. ففى الأول من ديسمبر قال هذا العبقرى فى مقاله أن توجيه أصابع الاتهام فى حادثة الأقصر إلى الموساد الإسرائيلى جريمة كبرى فى حق الإنسانية لأن المقصود به إبعاد التهمة عن الإسلاميين أو الجماعات الإسلامية التى هى المجرم الحقيقى والوحيد والدائم .. أى والله لقد نزلت براءة بنى الموساد عليهم من فوق سبع سماوات ومن الأهرام بالذات جريدة كل الحكوميين ... ياسبحان الله ! يجب إعلان براءة الموساد من الحادث بأى ثمن حتى ولو لم يكن بريئا بالفعل وذلك

لسبب واحد فقط هو أن مجرد توجيه الاتهام إلى الموساد يبعد الأنظار عن الجماعات الإسلامية التى هى كلها إرهابية مجرمة حتى ولو كانت أدانت وماتزال تدين هذا الحادث .. ما هذا التهريج والإسفاف الذى ينشر على الناس بل لماذا السعى إلى تبرئة الموساد من على صفحات الجريدة شبه الرسمية كما توصف حتى وإن كان كبار المسئولين ورجال الأمن والمخابرات قد أوحوا كما نشرت صحف المعارضة فى وقته بتورط إسرائيلى واضح فى العملية بهدف ضرب السياحة المصرية لصالح السياحة الإسرائيلية وضرب الاقتصاد القومى وإشغال الحكم والأجهزة الأمنية عن المخططات الإسرائيلية حول مصر سواء فى وادى النيل أو فى الخليج.

عجيب أن يتهم كاتب وتهتم جريدة قومية تنشر له بهذه التبرئة الملحة للموساد إلا إذا كان الموساد بالفعل هو الذى إرتكب الحادثة ودفع بالبعض ليبررها ويلصقها بالإسلاميين ..

ومن توابع حادثة الأقصر كذلك قيام بعض الكتاب والمثقفين فى بعض صحف المعارضة بتوجيه الاتهام بشكل غير مباشر إلى الموساد والمخابرات المركزية الأمريكية على أساس أن إسرائيل وأمريكا هى المستفيدة من الحادثة بعقاب الحكم فى مصر على عدم حضور مؤتمر الدوحة وعلى اتخاذه مواقف مستقلة عن السياسة الأمريكية فى قضايا التسوية السلمية والفلسطينيين والعقوبات على العراق وليبيا .. إلخ .. وأهمية هذا الرأى هو أنه يعترف بوجود ما يسمى بنظرية المؤامرة أى أن وراء الأحداث الظاهرة أسبابا ومحركات غير تلك المعروفة سطحيا .. والغريب أن نفس هؤلاء الكتاب ومعهم غيرهم كانوا ومايزالون يهاجمون الإسلاميين أشد الهجوم ويسخرون منهم لتبنيهم (على حسب زعم هؤلاء) بنظرية المؤامرة ، فالإسلاميون فى كل أفكارهم يشككون دائما فى أسباب الأحداث ويرون وراءها مؤامرات ماسونية ويهودية وصليبية وأمريكية وغيرهاوهذا خطأ فادح كما يذهب المفكرون الذين توجهوا الآن إلى نفس النظرية والأسلوب وراحوا يبحثون عن الأصابع الإسرائيلية

والأمـــريكيـــة والقطرية والإنجليـــزية والأفغانية وراء حادثة الأقصر بل إن هؤلاء المفكرين أنفسهم ومعهم من يقف وراءهم هم أول من أدخل نظرية المؤامرة إلى الفكر السياسى الحديث ومنذ الخمسينيات عندما افترضوا مؤامرة إسلامية ضخمة للسيطرة على البلاد والعباد وكانوا ومايزالون يفسرون كل الأحداث ومجريات الأمور بهذه المؤامرة بدءا من انقلاب نظام الحكم وحتى تحجب الفنانات ومذيعات التليفزيون .. إذن عرفنا الآن من هو الذى يفر من حقيقة نظرية المؤامرة ويرمى بها على غيره .

ومن توابع حادثة الأقصر تلك النغمة التى تبناها البعض بدءاً من ذلك المحظوظ (حسب تسمية جريدة الوفد له) وحتى عباقرة الأهرام وما بينهما .. وهذه النغمة تقول إن المواجهة مع الإرهاب ليست أمنية فحسب (رغم أنهم لا يفعلون أى شئ سوى المواجهة الأمنية) بل هى مواجهة فكرية أيضا .. وهذا طيب ولكن ما هو مفهوم المواجهة الفكرية الذى يروجون له ؟ إنهم لا يتحدثون عن نشر الوعى والالتزام الدينى والخلقى ولا يتحدثون عن الكف عن الكيد للإسلام والهجوم عليه الذى فجر موجات الغضب الشعبى واستفز الناس ولا يتحدثون عن الكف عن سياسات القمع الأمنى التى أحدثت الفجوة بين الحكام والناس وخلقت دوافع الثأر والانتقام بل والتشفى بين الناس فيما يحدث للسلطة لا يتحدثون عن أى من هذه الأشياء بل يتحدثون عن المزيد من العلمنة والتطويع والتسخير للإسلام حتى يصبح دينا ماسخا مائعا لا طعم له ولا حول ولا قوة ولا أثر وذلك حتى لا يتحرك أحد للقيام بأى فعل اجتماعى باسم الإسلام لأن أى فعل اجتماعى باسم الإسلام هو فى نظرهم تطرف وإرهاب حتى ولو كان صلاة الجماعة أو استنكار الفسق والفجور الذى شاع فى الجهاز الإعلامى مثلا .

ولا يلاحظ هؤلاء أن هذا التحرش والهجوم على الإسلام والرغبة فى قمعه وتقييده كانت هى الأسباب التى فجرت الموقف منذ البداية وهم اليوم يطالبون باستماتة بإتاحة الحرية للنشاطات المسيحية التى يدعون أن الاضطهاد الإسلامى

يكبتها بينما يطالبون فى نفس الوقت بل وفى نفس المقال بقمع وكبت النشاطات الإسلامية الدينية العادية التى كان قمعها والهجوم عليها هو السبب فى استثارة ردود الأفعال العنيفة من البعض .

ولاحوار:

فى أعقاب حادث الأقصر تسارع عشرات الصحفيين والكتاب من اللادينيين وأعداء الإسلام إلى تحذير الدولة بشدة من إجراء أى حوار مع من وصفوهم بالإرهابيين أو المتطرفين وكأن الدولة كانت ستجرى بالفعل هذا الحوار أو يبدو أن هؤلاء خافوا من هذه الإمكانية فسارعوا إلى العمل ليحولوا دون حدوث الحوار بابتزاز الحكومة وقطع الطريق عليها أو يبدو أنهم كانوا ينطقون باسم الحكومة ويبررون قراراتها الآتية المتصاعدة .

والواقع أن طرح القضية بهذا الشكل لامعنى له لأن وصف الطرف الآخر بالإرهابيين أو المتطرفين يقطع الحوار من أوله ويقضى على أى إمكانية له فكيف يكون هناك حوار مع من يوصفون بالإرهاب لكن هذا التضليل يخفى وراءه الرغبة العارمة لدى عصابة العلمانيين صاحبة النفوذ القوى فى قطع أية إمكانية للاستقرار والتضامن فى هذا البلد . وهم هنا لايحاربون التيار الإسلامى فقط كما قد يتبادر إلى الذهن ويريدون القضاء على آماله فى العمل العلنى القانونى ولايكيدون لهذا التيار ويحرضون الدولة عليه فقط وإنما هم فى المقام الأول يكيدون للدولة التى يتظاهرون أمامها بالود والحب والخدمة . ذلك أن هؤلاء يريدون حصار الدولة داخل دائرة فكرهم وحدهم ويزعمون فى نفس الوقت أنه فكر الدولة ويريدون دفع الدولة إلى اتخاذ المواقف التى يحددونها هم ويريدون وضعها فى ركن ضيق تبدو فيه معزولة عن الشعب وتقاطعه وتناصبه العداء تارة بحجة عدم الحوار مع الإرهابيين وتارة بحجة عدم الحوار مع المتطرفين .. إلخ .

إن هذا التحرك التحريضى من جانب الفئة اللادينية هو لعبة قديمة يمارسونها فى

ابتزاز وتحريك ودفع الدولة كما يشاءون .

وهم كلمـــا بدرت مـــواقف تنم عن إمكانيـة لم الشـمل وجـمع الصف الوطنى يخرجون ليصوروا الأمر كما لو كان حوارا مع من يصـفونهم بالإرهابيين وتنازلا لهم يضـعف من هيبـة الدولة وعندمـا تسـمع الدولة هذا الكلام الذى يبدو أنه انتقـاص من هيبتها فإنها تثور وتقسم برأس جدها أنه لا حوار مع الإرهابيين .

إنها نفس لعبة الرجل العجوز المنحرف الذى يقـوده الصـبيـة الماكـرون إلى حيث يريدون بوخـزه فى المكان المناسب والوقت المناسب .

ونحن بالطبع لا نسـتطيع القـول لدى الدولة بأن تتفادى هذه اللعبة وتسقطها لأنه مما يؤسف له أن الدولة تســتـمع إلى هؤلاء وتصـدقـهم والدليل على ذلك أنهـا تضعهم فى مواضع الصدارة الإعلامية وأن تسـمح لهم بأن يقـولوا ويتـحـركـوا كـيف يشـاءوا وهذا شأنها بالطبع حتى ولو أدى هذا الاستسلام الغريب للعصابة العلمانية إلى أن تفقد الدولة المبادرة الحرة وتصبح أسـيـرة ردود الأفـعـال لأفـعـال أو أقـوال يحـددها العلمانيون أنفسـهم ولأغراضـهم الخاصة وأغراض أسيادهم .

وأســيــادهم هؤلاء لا يوجـودون فى القاهرة كما يتصور البعض بل يوجودون فى تل أبيب وواشنطن وســائر العـواصم الغربية بما فيها الفاتيكان .

لا نسـتطيع أن نوجـه النصح للدولة طالما اخـتـارت هى وضع التـابع الذليل للتـحـريض العلمـاني لكننا نسـتطيع أن نضع بعض الأسئلة .

لماذا لا يقال إن طرف الحوار الآخر هو الإسلامـيون والتيـار الإسلامى كـمـا هو الواقع أن أحدا بما فيهم الإرهابيون أنفسهم لم يطلب من الدولة أن تتـــحـــاور مع الإرهابيين أو مع من يرفعون السلاح وهذا حقـها ولكن هل كل الإسلامـيين يحـملون السلاح أو يمارسون الإرهاب ؟

ولماذا لا يكون الحـوار مع أصـحـاب الفكر والتوجه والنشاط الإسلامى الذين يريدون لحـركـتـهم أن تكون مـهـمـة فى خدمـة المجتـمع المصـرى المسلم والذين لا يريدون أى صدام مع الدولة بسبب بسيط جدا هو أنها دولة مسلمة .

لماذا لا تتحاور الدولة سواء أكانت رئيس الجمهورية أو الحكومة أو الحزب الحاكم أو جهاز الأمن السياسى مع هذا التيار الإسلامى العريض الذى لا يرجو للبلاد إلا كل الخيرِ ولا يرفع السلاح ولا يهاجم الدولة ؟

هل تريدون مثلا على الحوار ؟

فى الفترة الأخيرة قامت صحيفة سعودية بشن هجوم بذئ على نجلى الرئيس مبارك السيدين علاء وجمال ورغم شدة البذاءة التى وصلت كما قرأنا فى الصحف القومية إلى أبعاد سحيقة ورغم أن الرجلين كسبا قضية ضد الصحيفة السعودية التى سارعت بإغلاق مقراتها العديدة .. أقول رغم هذا كله تطالعنا الصحف يوم ٣ ديسمبر الماضى بأن السيد جمال مبارك قد التقى مع ناشرى هذه المجلة وأغلق الملف بعد أن استمع لاعتذارهم ووجهة نظرهم بل وأصر على عودة مقرات المجلة بكامل هيئة موظفيها .. إلخ .

طيب التيار الإسلامى العام والعريض لم يوجه أى شتائم ضد الرئيس أو الدولة وحتى لو كانت صدرت مواقف نقدية فقد ظلت كلها فى إطار النقد والاختلاف الموضوعى .

فهل من غير الممكن الحوار مع هذا التيار مثلما يجرى الحوار مع من شتموا نجلى الرئيس بل وتعدوا فى ذلك بالتلميح إلى والدهم ؟

لماذا تهدر أية إمكانيات للم الشمل الوطنى وتوحيد البلاد ضد الأعداء الخارجيين ؟ ولماذا الإصرار المضلل على أن الحوار المطلوب هو مع الإرهابيين وليس مع التيار الإسلامى الوطنى العريض ولماذ الاستماع إلى دعاوى العلمانيين المشبوهين الذين لايكنون للنظام أى حب ولوسقط النظام غداً لكانوا هم أول لاعنيه بعد الظهر .

ولماذا التكبر والحوار يدور مع جارانج ومع الصهانية بل ومع قطر الذى قال وزير خارجيتها فى مصر ماقال . بل لقد قرأ الناس فى الجرائد صباح يوم ٣ ديسمبر الماضى كلاماً لوزير الخارجية عمرو موسى يقول فيه إنه لاتسامح مع قطر ثم شاهدوا فى التليفزيون بعد ست ساعات فقط مؤتمر

قمة للمصالحة مع قطر .

أليس بين هؤلاء رجل رشيد أم أنهم سينتظرون حتى انهيار المعبد الذى سيطال الجميع ماعدا العلمانيين المحرضين .. ؟

الأخ الدكتور العقيد

عندما جاء المدعو جون جارانج زعيم إحدى حركات المتمردين فى السودان الساعين إلى تمزيق أوصال ذلك البلد المسلم إلى مصر حظى باستقبال فخم وأجريت معه المقابلات الرسمية حتى أعلى المستويات وتبعتها اللقاءات الصحفية العديدة والتى حفلت بالحفاوة إلى حد أن إحدى الصحف الاقتصادية نشرت ما يمكن أن يسمى بالغزل غير الرفيع فى هذا الشخص واصفة إياه بالرشيق الخفيف صحيح البدن .. كما أغدقت الألقاب على الشخص نفسه والله أعلم بصحتها فهو تارة بالدكتور وتارة أخرى العقيد وتارة ثالثة زعيم الجنوب ولولا بقية من خجل لقالوا عنه الأخ والصديق .. وفى أحاديثه المخصصة للاستهلاك المحلى زعم جارانج أنه لا يريد شرا بالعروبة والإسلام .. لكنه وفى نفس المقابلات فى الصحف المصرية دعا إلى العلمانية وفصل الدين عن الدولة وإلغاء تطبيق الشريعة كما قال إنه لا يحق للمسلمين احتكار السودان .. إلخ .

كما زعم أنه لن يضر بمصالح مصر فى مياه النيل .

إن زيارة هذا الشخص الذى يرفع السلاح على الإسلام والمسلمين إلى مصر قد أثارت مشاعر استياء واسعة ، وما أغفلته الصحف المصرية الحكومية والتى رحبت به أنه لا يتحرك ضد حكومة السودان التى يكرهها الحكم بل يتحرك ضد مجمل أوضاع الإسلام والمسلمين فى أفريقيا الوسطى والشرقية وهو لا يفعل ذلك وحده بل فى إطار تخطيط أمريكى وصهيونى وأثيوبى وصليبى وأوغندى وأريترى ورواندى وكونغولى أوسع وأشمل.

إذن نحن أمام شخص يمثل أحد شُعب مخطط تآمرى أوسع ضد الإسلام والمسلمين وضد أوضاع وادى النيل السياسية والمائية

فوق الدينية والثقافية .

والسؤال هو : كيف يستقبل الحكام هذا الشخص المشبوه فى الوقت الذى يقولون فيه إنهم لا يتحاورون مع الإرهابيين والمتطرفين فى الداخل أم أن الخارج غير الداخل .

إن المدعو جارانج قد استقبل كرئيس دولة بينما هو زعيم عصابة إنفصالية تريد تخريب بلد عربى مسلم مجاور لمصر تربطه معها عشرات المواثيق والمعاهدات العربية والثنائية والدولية .. والغريب أن جارانج هذا حظى بشرف الاستقبالات العليا السامية فى نفس اليوم الذى كانت فيه الصحف والأصوات الرسمية المصرية تلعن وتهاجم وتشجب وتهدد بريطانيا لأنها تستضيف زعماء الإرهاب المصريين الذين دبروا حوادث الأقصر وغيرها ومايزالون يدبرون .. كيف إذن يستقيم الهجوم على بريطانيا لمجرد شبهة غير مؤكدة عن وجود إرهابيين مصريين فى أراضيها مع استقبال إرهابى انفصالى مؤكد على أرض مصر يتنقل بين سفح الأهرامات وقصور الحكام؟

كيف يمكن أن يكون هناك مبرر أخلاقى للمطالبة بتسليم زعامات الإرهاب التى تسعى لتخريب مصر بينما يستقبل فى مصر زعيم إرهابى يسعى لتخريب بلد عربى مسلم مجاور ..؟ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هل صدق الحكام تأكيدات جارانج بأنه لا يمثل خطرا على الإسلام والعروبة .. إنه يدعو إلى العلمانية وفصل الإسلام عن الدولة وإلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية .. فهل هذا لايمثل خطر على الإسلام والعروبة ؟ أم أن هؤلاء يقبلون حكاية العلمانية وفصل الدين عن الدولة وإلغاء الشريعة .. وهل يكفى أن يقول جارانج ذلك لنصدقه أم أن علينا أن نصدق أفعاله وتآمره مع القوى التى يحركها الغرب الآن للنيل من الإسلام والمسلمين فى وسط وشرق أفريقيا .. ومرة أخرى نسأل عن الحفاوة التى لقيها جارانج ولماذا لم يُستقبل بشكل عادى ؟ .. لقد قالت الصحف إن المسؤلين المصريين قد أبلغوا جارانج وبصراحة بمخاوفهم من تمزيق السودان والتأثير على مياه النيل ، ولكن ذلك لم يكن يستدعى أن يُستقبل هذا الشخص بالترحاب وتُنظم له اللقاءات

والمقابلات الصحفية ؟ .. هل يحبون أن يستقبل أحد الحكام العرب أحد زعماء الإرهاب فى مصر ويرحب به وتُصدق أقواله ؟ .. طبعا لا .. إذن لماذا استقبل جارانج بهذه الصورة ؟ وهل يعنى ذلك الموافقة على آراء وتوجهات جارانج وسياساته وتحالفاته ؟

نحن لا نعترض على التحاور السياسى مع خصم أو استقباله بغرض إبلاغه بالمواقف ، ولكن هذا لايعنى أن يحتفى به إلى هذا الحد ..

إن الاستقبال الحافل الذى حظى به جارانج ومحاولة تبرئته بتصريحات متتالية له تلقى شكوكا عديدة حول حقيقة السياسات المعلنة لاسيما ما يتصل بالمؤامرة على الإسلام فى وسط أفريقيا التى يعد هو أحد كبار المشاركين فيها بجانب الأنظمة الأخرى هناك !!!

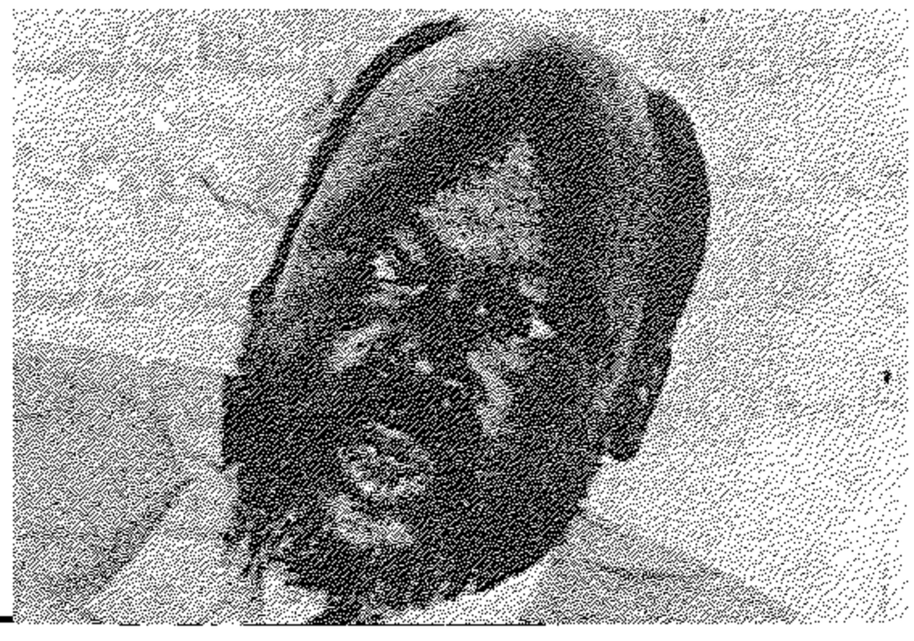

الأصولية الأمريكية

فى يوم ٢٩ نوفمبر الماضي أذاعت محطة صوت أمريكا برنامجا تحليليا حول العلاقة بين الدين والسياسة فى أمريكا وجاء على لسان أحد المشاركين وهو متعاطف مع الكنائس قوله إن هذه الكنائس أصبحت الآن تمثل عنصر القوة الرئيسى على الساحة السياسية بفضل تأثيرها على اتجاهات أعضاءها وتوجيهها لهم .. كما جاءت فى البرنامج نفسه آراء متعددة حول الصحوة الدينية المسيحية فى أمريكا وأفول نجم العلمانية وسقوط مبدأ الفصل بين الدين والدولة هناك وضرورة اتخاذ الدين (أى المسيحية) كعنصر وحدة قومية وهوية ثقافية وفكرية واجتماعية توحد شتى عناصر الأمة الأمريكية .. وعلى الرغم من خطورة هذه الأفكار التى جرى التعبير عنها إلا أنها قيلت ببساطة وسهولة كما لو كانت من الأمور البديهية المسلم بها والتى لا يختلف عليها اثنان والذى يلفت النظر فى هذا كله أن أمريكا

التى تحترم وتشجع الصحوة الدينية وإدماج الدين فى الدولة هى نفسها التى تحارب فى الدنيا كلها لفصل الدين أى الإسلام عن الدولة وعن الحياة وعن المجتمع وعن الفكر وعن الثقافة وعن كل شئ له فاعليته ..

وأمريكا تفعل ذلك بنفسها أو من خلال عملائها فى الأنظمة والحكومات والدوائر الثقافية والإعلامية والأكاديمية وحتى الاقتصادية .. وفى نفس اليوم الذى كان يذاع فيه ذلك البرنامج فى المحطة الإذاعية الحكومية الرسمية الأمريكية كان أستاذ جامعى أمريكى يلقى محاضرة فى ندوة عقدت فى مصر حول إقامة منطقة تجارة حرة بين مصر وأمريكا .. ونقلت عنه الجرائد تصريحاته بأن الإصلاح الاقتصادى فى مصر لا يمكن أن يقوم إلا من خلال التحديث الثقافى والاجتماعى وهوالتعبير المخفف عن العلمنة والتغريب .. ولم تنقل الصحف تصريحات مضادة من جانب المشاركين المصريين مما يعنى ضمنا أنهم وافقوه على ما ذهب إليه .. وأمريكا تحارب لإلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية حتى فى البلاد التى يفترض أنها صديقة لها مثل السعودية وهى تدعى أن مجرد إضفاء الصبغة الإسلامية على جوانب الحياة الاجتماعية يعنى تلقائيا اضطهاد الأقليات غير المسلمة وهو ما يقال عن مصر مثلا .. وأمريكا تهدد أصدقائها فى مصر بقطع المعونة وبأخطر من ذلك إذا لم يوقفوا الحركات والدعوات الإسلامية بحجة أنها تنتقص من حقوق الأقباط والغريب أن أمريكا فى بجاحتها هذه تجد من يستمع إليها ويضرب الإسلام ويعاديه بل تجد من أصحاب الفتاوى الكبرى إياهم من يهاجم الإسلام وحركاته لصالحها ومن يبشر بنزعة علمانية غريبة عن الإسلام بحجة أنها هى الفكر الإسلامى المستنير وأن دعوات تطبيق الشريعة هى الضلال .

لقد قلنا من قبل إن الغرب الآن وعلى رأسه أمريكا يمر بمرحلة من الصليبية السافرة سقطت معها كل دعاوى العلمانية وفصل الدين أو الكنائس عن شؤن الحياة وهو يمر بمرحلة تسقط فيها عقائده الصليبية المتعصبه على سائر الدنيا باعتبارها النموذج الأسمى والأوحد الذى يجب أن يسود .. وقلنا إن هذه المرحلة تقترن بضرب الإسلام والمسلمين وأن ذلك يتم بتشجيع الأنظمة والاتجاهات العلمانية بالذات (وهى الاتجاهات التى ماتت فى الغرب نفسه الآن) وتدعيم شراستها فى مواجهة كل ما يمت للإسلام بصلة .. والغريب أنه بينما تحدث هذه العملية أمام سمع وبصر الجميع نجد أن البعض عندنا (من وزراء ومشايخ كبار فى الصفة الرسمية) يخرجون علينا بتصور غريب يقول إن السبب فى عداء الغرب للإسلام يعود إلينا نحن وإلى تعصبنا وإرهابنا ورجعيتنا وأن الحل لذلك هو أن نخرج أمام الغرب بصورة معلمنة متغربة تجعلهم يقبلون بنا ويكفون عنا غضبهم .. وعبثا نقول لهؤلاء إن هذه التوجهات الغربية العلمانية القديمة ذاتها قد عفا عليها الدهر فى بلادها وأن القوم هناك أو نخبهم الحاكمة قد أصبحت دينية الطابع وعبثا نقول لهم إن العلمانية مقصود بها إبعاد المسلمين عن دينهم فقط دون أن تكون لها أدنى فائدة فى تحقيق التقدم المزعوم والنهضة .. وعبثا نقول لهم إن العداء للإسلام هو عداء أصيل لا علاقة له بوجود تطرف أو تعصب أو ظلام مزعوم على الجانب الإسلامى بل هو عداء يرتبط بسيطرة الاتجاهات اليهودية والمسيحية المتعصبة على زاوية الفكر والإعلام والسياسة فى الغرب وأن هذا العداء لا يمكن أن يزول فقط لمجرد أن نلبس لهم ثياب العلمنة والتغريب ونرتدى القبعة والميكروجيب ..

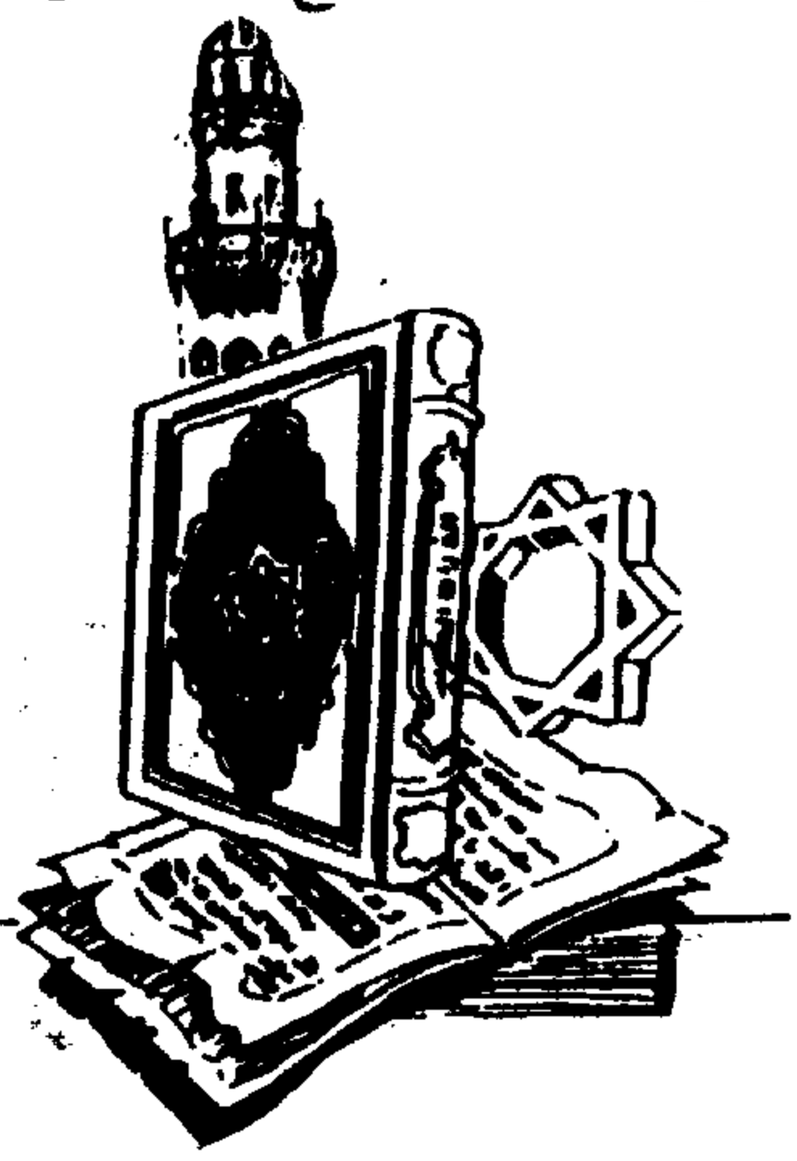

إننا عندما نفعل ذلك نكون فى نظرهم مثل القرود المضحكة التى تقلد السادة لكنها لا يمكن أن تصل إلى مستواهم .. ونحن عندما نفعل ذلك نرضيهم فعلا ليس لأننا أصبحنا مثلهم (فهم فى عنصريتهم يرون أننا لا يمكن أن نكون مثلهم أبدا مهما كانت درجة التغريب والعلمنة التى نصل إليها) ولكن لأننا تخلينا عن ديننا وشريعتنا وتاريخنا ..

إن خطورة برنامج إذاعة صوت أمريكا المشار إليه أنه يوضح أن التوجه الدينى فى الحضارة الغربية المعاصرة والمستقبلية قد أصبح أصيلا إلى حد أنه يجرى الحديث عنه بشكل عادى وروتينى فى برنامج إذاعى عادى وكأنه من المسلمات والبديهيات .. ولكن فى الوقت نفسه فإن الدين أى الإسلام يُهاجم بشدة وعنف حتى من جانب بعض المؤسسات التى يفترض أن سبب وجودها الوحيد هو خدمته والدفاع عنه (وزارة الأوقاف تغلق المساجد وتؤمم الخطب لصالح التبشير بدعاوى تحديد نسل المسلمين مثلا) وأمريكا نفسها التى تنشر الآن وترفع لواء الفكر الصليبى فى بلادها وفى العالم هى التى ترفع لواء العلمانية والتغريب فى البلاد الإسلامية لماذا ؟ .. لأن هذا هو السبيل لضرب وتقويض المشروع الإسلامى المضاد للغرب وليس لأن العلمانية هى سبيل التنوير كما تبجح كاتب الأهرام الذى وصفه جلال كشك (عليه رحمة الله)ذات مرة بأنه مغولى الوجه أسود القلب حاقد على الإسلام .. الموضوع إذن ليس موضوع استنارة أو ثقافة أو تقدم ... إلخ .. ولكنها قضية حرب على الإسلام والمسلمين بترويج أفكار بينهم من شأنها إفساد عقيدتهم ودينهم تحت شعار المبادئ التقدمية فى الوقت الذى يتمسك فيه الغربيون بتراثهم وتقاليدهم القديمة وعقائدهم يفرضونها على العالم كله .

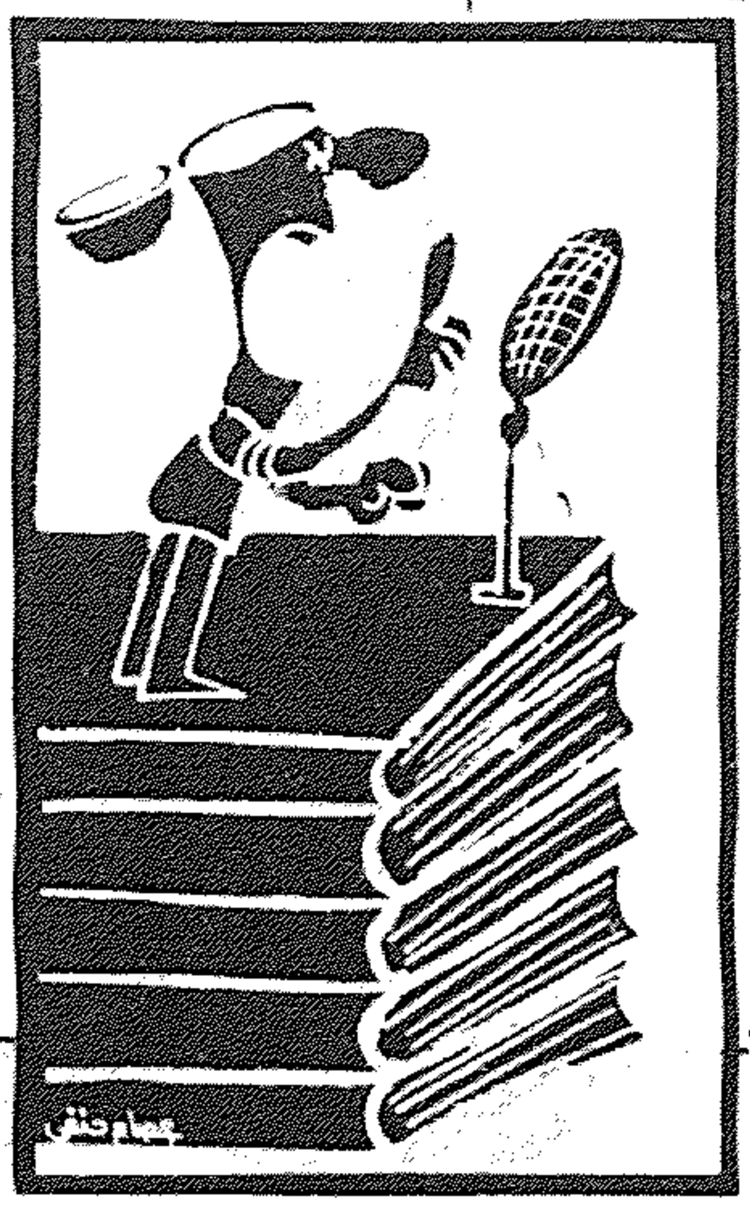

الكنيسة الروسية

أكدت الكنيسة الأرثوذكسية فى تقرير صادر عنها وموجه إلى لجنة تحقيق حكومية روسية فى أحداث عام ١٩١٧ حينما قُتل القيصر الروسى أن مصرع الأسرة الحاكمة وسقوط القيصرية فى ذلك الوقت كان نتيجة لمؤامرة دبرتها الماسونية والقوى اليهودية مجتمعة .. وبالطبع ثارت على الكنيسة الأرثوذكسية التيارات الشيوعية والعلمانية فى روسيا لكنها تمسكت برأيها وثبتت عليه .. وبصرف النظر عن موضوع هذا الخبر فإننا نلاحظ أن شأن التيارات العلمانية والصهيونية والماسونية (وكلها واحدة مهما تعددت الأسماء) قد ارتفع فى البلاد الإسلامية إلى حد أصبح معه الكثيرون وبالذات فى المؤسسات الدينية ذات الطابع الرسمى (أى التى تسيطر عليها الحكومة) أن يرفع الصوت بالاحتجاج على تآمرها .. بل على العكس فقد كان أول تحرك قام به رئيس إحدى هذه المؤسسات بعد تعيينه كموظف حكومى على رأسها هو زيارة لنادى روتارى أو ليونز نسائى حيث جلس مبتسما هادئا وسط السيدات المتبرجات حتى وإن جاوزن سن الشباب بسنين عديدة إلى حد أن البعض قال إن هذا الرئيس الدينى إنما ذهب ليؤدى واجب الشكر على اختياره من جانب تلك التجمعات الماسونية صاحبة النفوذ على من يوقعون على القرارات المهمة .. وليس هذا هو المهم .. المهم أن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية (ومعها نظيراتها فى اليونان ومصر مثلا) مازالت تتمتع باستقلالية فى الرأى وحرية ضاعت من المؤسسات الإسلامية منذ زمن بعيد .. فها هى الكنيسة الروسية تدافع عن حكم قيصرى باد منذ عشرات السنين وماتزال تتهم الماسونية والصهيونية بتدبير الانقلاب الشيوعى هذا فى الوقت الذى بدأت فيه مؤسسات إسلامية عريقة تفتح الأبواب لاستقبال الصهاينة والصليبيين وتتودد إليهم وتقبل تصوراتهم وتعتذر

لهم ليل نهـار عـمـا يسـمى بالتطرف الإسلامى بل وتسعى لإرضائهم والتقرب إليهم بتبنى المواقف العلمانية إلى حد أن أحدهم أصبح لا يتحدث عن الإسلام فى كلماته بل يتحدث عن " الأديان " أما الآخر فينشغل ليل نهار بتدبير الندوات التى يُستضاف فيها قساوسة الغرب والشرق ليعطوا الدروس للمسلمين فى التسامح وليقدم لهم ممثلين مزعومين للإسلام الاعتذار تلو الآخر عما يفعله المسلمون فى الغربيين .. يبدو أننا وصلنا إلى العهد الذى تمثل فيه الكنيسة الروسية الإسلام بينما يمثل أصحاب المؤسسات الإسلامية بنى صهيون وبنى ماسون !!!

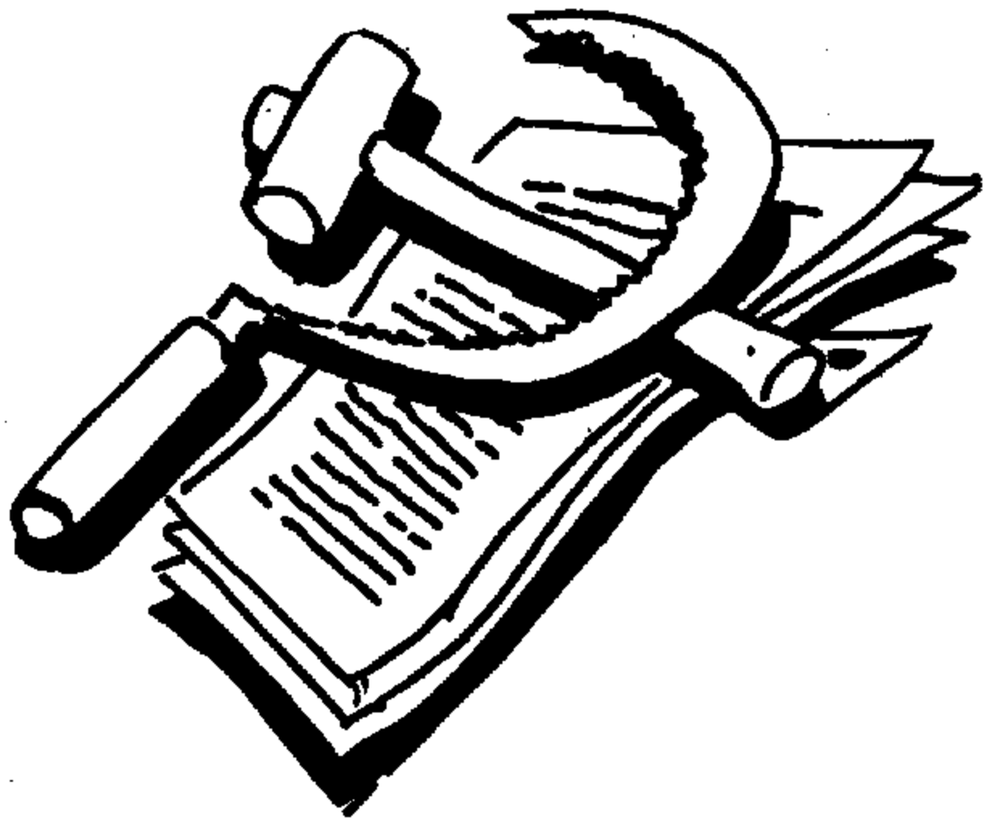

مصارعة الثيران

فى مظهر آخر من مظاهر الإسراف السقيم والاسفاف المستفز نظم أحد الأشخاص والأندية حفلا لمصارعة الثيران تلك الرياضة الوحشية الدموية التى تقتصر على بلدين لا ثالث لهما فى العالم هما أسبانيا والمكسيك (مع جيوب فى أمريكا والأرجنتين) وتعد الملمح الظاهر لوحشية تلك الثقافة الهمجية التى تجلت فى القضاء على الوجود الإسلامى فى الأندلس وقد طالعتنا الجرائد أن المفتى الشيخ واصل قد أفتى بمنع هذه الحفلة لما فيها من وحشية ودموية وقسوة على الحيوان يأباها ويحرمها الإسلام كما طالعتنا الجرائد(جريدة العربى لسان حال الحزب الناصرى فى ٢٤ نوفمبر) أن شيخ الأزهر الدكتور طنطاوى قد وافق على هذا الحفل بعد أن أرسل إليه المنظمون رسالة يقولون فيها إن لحوم الثيران المقتولة بعد التعذيب والألم سوف توزع على بعض الجمعيات الخيرية للتصرف فيها !!

وبصرف النظر عن حقيقة الأمر فإن الملاحظ أنه عندما يتعلق الموضوع بالفلوس والمكسب والربح للفئة الطفيلية الرأسمالية المريضة المنحلة الجديدة فإن أحدا لا يستمع لفتاوى المفتى ولا لغيره .

بل على العكس تعودنا أن الفتاوى تصدر من البعض الآخر لصالح فلوس وأرباح هذه الفئة إلى حد أن مفتيا سابقا كان يحرص على حضور اجتماعات جمعيات رجال الأعمال للإفتاء لصالح الأغنياء .

أما الملاحظة الأخرى فهى أن الفتوى لصالح حفل مصارعة الثيران (إذا صدقنا كلام الجريدة المذكورة) جاءت لمجرد أن منظمى الحفل زعموا أنهم سيوزعون لحم الثيران المعذبة حتى الموت وهذه الفتوى غريبة فى تجاهلها لأى اعتبارات أخرى مطروحة فهى تجاهلت الطريقة التى تقتل بها الثيران ووحشيتها .

وهى حتى لم تبحث فيما إذا كان هذا القتل يتم حسب الشريعة الإسلامية أم لا وتجاهلت هذه الفتوى خلفية هذا الحفل وكيف أنه محاولة لإدخال الوحشية والدموية على المجتمع المصرى المسلم فى وقت يشتكى فيه الحكام أنفسهم من أن الوحشية والدموية قد انتشرت كما هو واضح فى حوادث الإرهاب وبالذات الأخيرة فى الأقصر حيث قيل إن بطون السياح قد بُقرت وأنهم قد ذُبحوا .

فإذا كان الأمر كذلك .. أليس من الأفضل والحالة هذه أن يفتى بتحريم هذه الرياضات الدموية التى تعلم الناس فى الحيوانات البريئة العجماء ما يمكن أن يفعلوه بعد ذلك فى البشر سواء فى ساحة معابد الأقصر الفرعونية أو فى سلخانات الأمن والمعتقلات أو فى حوادث البلطجة وضد الشرطة نفسها .

إن السهولة التى تصدر بها هذه الفتوى وأمثالها بتحليل ظواهر مريبة لمجرد أنها ترتبط بتحقيق الربح الوفير للطبقة الجديدة تثير الشكوك حولها ليس ..هكذا تصدر الفتاوى فى تجاهل لكل الظروف والأوضاع .

عمل المرأة على الطريقة الأمريكية

خرج الكاتب الأمريكى الياباني الأصل فرَانسيس فوكوياما مؤخرا ببعض الأفكار والتأملات فى المجتمع الغربى وأوضاعه المعاصرة فسرها الغربيون وتلامذتهم فى العالم الثالث بأنها تمثل نقدا هداما لبعض التيارات الفكرية التى سادت هناك وفى مقدمتها المذهب النسوى أو الفكر الذى وصف نفسه بالعمل على تحرير المرأة من القيم التقليدية .. وكان من ضمن الأفكار التى قيل إن فوكوياما هاجمها الإصرار على العمل الاقتصادى المأجور للمرأة كوسيلة لتحريرها وكسب استقلاليتها .. وبالطبع ثارت الأقلام وهاجت فى مصر (وليس فى أمريكا) على فوكوياما واتهمته بأنه أصولى !! .. أى والله أصبحت تهمة خطيرة للكاتب الأمريكى الياباني الأصل المسيحى الديانة أن يقال عنه إنه مجرم لدرجة أنه مسلم أصولى !!

إن الجريمة التى ارتكبها الخواجة فوكوياما ليستحق الوصف بأنه أصولى مسلم مجرم هى أنه تجرأ على المساس بأحد مقدسات الفكر اللادينى ألا وهى الإصرار المريض على عمل المرأة خارج المنزل بأى ثمن وتحت أى ظروف حتى ولو أدى ذلك إلى مشاكل للأسرة وللمرأة نفسها وتعب وجهد وتكلفة . وفوكوياما لم يفعل ذلك لمجرد أنه عضو جديد فى الجماعات الإرهابية أو لأنه انضم إلى زعماء التطرف فى لندن وإنما لأنه دارس جاد وموسوعى لفكر الحضارة التى ينتمى إليها . إذن عندما يدعو فوكوياما إلى إعادة النظر فى طروحات الفكر النسوى اللادينى فهو يفعل ذلك انطلاقا من دراسة جادة وليس من أنه قد لبس الجلباب وأصبح مسلماً إرهابياً . لكن ما الذى نفعله فى الذين فقدوا عقولهم وأعصابهم وتعصبوا لأفكارهم إلى حد أن الياباني أصبح مسلماً والمسلم مجرماً والاسلام تهمة أى دولة عليا ...

د. محمد يحيى

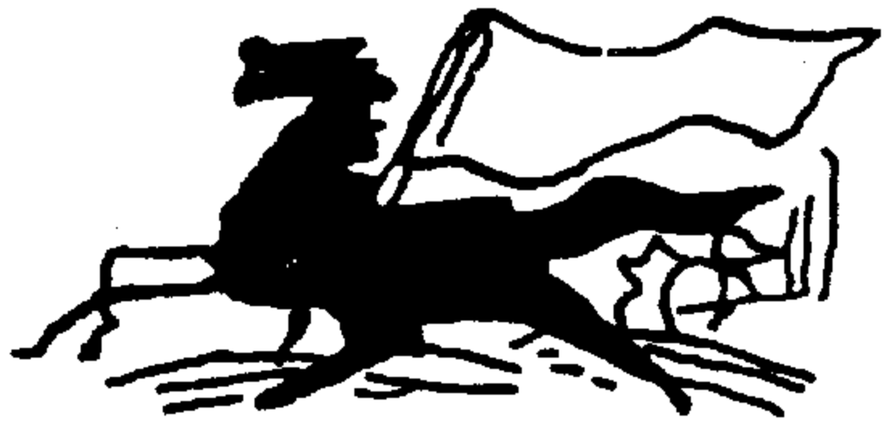

بسبب السماح ببيع كتب تمس الدين بالكويت

نواب إسلاميون يهددون باستجواب وزير الإعلام

هدد نواب إسلاميون باستجواب وزير الإعلام الكويتى الشيخ سعود ناصر الصباح إذا لم يعاقب المسئول عن السماح ببيع كتب تمسّ الدين والأنبياء فى معرض ثقافى أقيم فى الكويت مؤخرا .

وقال النائب مبارك الدويلة للصحفيين أن النواب بانتظار نتائج تحقيق تجريه لجنة برلمانية فى هذا الخصوص لتحديد المسئول عن الموافقة على بيع ١٦٠ كتابا فى معرض الكتاب العربى ، كانت ضمن قائمة ممنوعة من جهة الرقابة لاحتوائها مساسا بالذات الإلهية والأنبياء والدين الإسلامى .. واعتبر أن المخرج الوحيد هو إقالة المتسبب الفعلى سواء كان وكيل الوزارة (فيصل الحجى) أو رئيس المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب .

وكانت رقابة وزارة الإعلام تحفّظت على هذه الكتب ومنعت بيعها فى المعرض الذى نظمه المجلس الوطنى للثقافة غير أن ضغوطاً وانتقادات من كتّاب ليبراليين على مدى أيام المعرض دفعت الوزارة إلى الموافقة على بيع الكتب على رغم احتجاجات من جانب الإسلاميين الذي نشر بعضهم مقاطع مما ورد فى هذه الكتب من أمور ماسة بالدين والعقيدة .

وقال الدويلة إن استجواب الشيخ سعود سيتحدد على أساس ما سيصدر عن لجنة التحقيق التى منحت فترة شهر لتقديم تقريرها « وليست لدينا مشكلة مع رئيس المجلس الوطنى للثقافة لكننا نريد المتسبب فى ما حدث سواء كان رئيس المجلس أو وكيل وزارة الإعلام لتتم إقالة واحد منهما ويكون ذلك إصلاحا مقبولاً أو أن يتحمل الوزير مسئولية الدفاع عن موظفيه ويعتبر نفسه المسئول الأول والأخير عن الموضوع وفى هذه الحالة يجب على الوزير أن يستقيل » .. وأضاف أن البديل لذلك سيكون استجواب الوزير .

وأكد رفض الإسلاميين « مجرد الاعتذار عن الخطأ ولو اعتبرنا كل اعتذار عن خطأ كافيا لأصبحت الاعتذارات تبريرا للأخطاء كلها » .

وأذاعت وكالات الأنباء مؤخرا أن وزير الإعلام الكويتى قدم اعتذارا للمجلس وفتح تحقيق لتحديد المسئولية .. ووعد بأن هذا الأمر لن يتكرر مرة أخرى ...

طارق البشرى:
يتحدث عن رحلته وتحوله من العلمانية إلى الإسلام..!
كانت نشأتى بين العمامة والطربوش...

- سليم البشرى أثر فى حياتى رغم أنى لم أره.
- حرب ١٩٦٧ كانت المحطة التى توقفت فيها ثم غيرت مسارى إلى الإسلام.
- كنت مهتماً بعملى القانونى فقط وحرب ١٩٥٦ جعلتنى ادخل معترك السياسة.
- لم أسافر للحج حتى تطهرت من بقايا العلمانية واستعدت هويتى.
- كنت علمانياً قحاً فى الفكر السياسى لأننى أكره الخلط والتضارب.

أجرت الحوار د. ليلى بيومى

المستشار طارق البشرى مؤرخ ومفكر، يشغل منصب النائب الأول لرئيس مجلس الدولة، وهو بجانب تميزه وشموخه الفكرى يتمتع بأدب شديد وحياء جم يتوافق مع شخصيته الإيمانية والعقلية المتميزة وحديثنا معه هذه المرة يتناول ماوراء تلك الشخصية وماهى تلك النشأة وهذه التربية التى أنتجت لنا تلك العبقرية المنسقة من جوانبها المختلفة ... فماهى علاقته بجده شيخ الأزهر ... وكيف تحول من العلمانية الى الإسلام؟

... وقد كان للمختار سبق هذا الحوار ...

●● أين كانت النشأة الأولى والمولد؟

● ولدت فى منطقة حلمية الزيتون فى أول نوفمبر ١٩٣٣ فى بيت الشيخ سليم البشرى - جدى - الذى كان قد توفى من ١١٦ عام أى فى عام ١٩١٧ . والشيخ سليم البشرى مات ولم يترك سوى منزلين ... منزله القديم فى البغاله فى السيدة زينب وكان فيه بعض أولاده والمنزل الآخر هو منزله الجديد فى حلمية الزيتون وهو

المستشار: طارق البشرى

الذى عاش فيه الفترة الأخيرة من عمره .. وكان المنزل مكونا من ثلاثة طوابق وبه ٦ شقق وكان كل من الأعمام والعمات له شقة ... وأولاد الشيخ سليم البشرى أحد عشر وبالتحديد بنتان وتسعة أولاد منهم ولد توفى فى حياته فى عمر الشباب وكان أكبر أبناء الشيخ سليم البشرى طه البشرى وأصغرهم أبى عبدالفتاح .. وكان أبى فى القضاء المصرى ومات عام ١٩٥١ وهو رئيس محكمة الاستئناف ومات وهو فى الثامنة والخمسين من عمره وأنا أصغر أولاد أبى . وكان أعمامى أغلبهم مطربشون إلا أبى وعمى عبدالله الذى كان يعمل فى الجيش وذهب فى حملة دنقله الى السودان عام ١٨٩٩ وبعد ذلك عمل فى ديوان الخديوى وعندما نفى الخديوى عباس كان هو معه منفيا خارج مصر حتى العشرينات ....

أما أبى فتخرج فى سنة وفاة أبيه عام ١٩١٧ وكان يحب أن يعمل بالمحاماة لكن أباه لم يترك مالا يورث أو يمكن من الحياة بغير راتب فعمل فى النيابة العامة والقضاء حتى وفاته ..

● ● فى الطفولة المبكرة .. هل كان يُحكى لك عن جدك سليم البشرى ... شيخ الأزهر؟

● لقد نشأت فى بيته .. وكانت عماتى يكثرن من الكلام عنه وعن حياته وعن أفعاله وتأثرت بهذا جداً حتى بدا لى فى لحظة من اللحظات عندما كبرت أن الشيخ سليم كان صاحب السهم الأكبر فى تربيتى فكنت ألبس عباءته وأنا صغير أتدفأ بها ... وكان لايزال فى البيت بعض الأشياء عن سليم البشرى .

وأهم شىء عرفته فى حياتى نقلاً عنه هو أن قيمة الإنسان ليست فى المال وهو لم يترك مالاً .. وليست فى منصب وقد عزف عن المناصب طوال عمره وأقصى عن الأزهر لأنه أصر على الدفاع عنه فى مواجهة الخديوى فأقصى عنه ٥ سنوات ثم أعادوه من جديد بشروطه هو . وكان عازفاً عن الشهرة والتصوير لدرجة أن له صورة أو صورتان فقط ... ولكنه كان يعتبر العلم هو القيمة الأساسية . أما

انتـاجـة العلمى فله بعض الكتب وكـان يدرس فى الأزهر حتى وفـاته وقـد جاوز الثمانين .. وكان تخصصه فى علم الحديث على النظام المالكى .

●● ماهى المدارس التى تعلمت فيها ؟ وهل التحقت باحدى المدارس الأجنبية؟

● تعلمت فى المدارس المصـرية وإن كنت اتذكـر أننى ألحـقت لمدة شـهـرين أو ثلاثة بمدرسـة أجنبـيـة قـبل الالتـحـاق بالمدارس المصرية . وكانت مدرستى الابتدائية هى مدرسة الزيتون الابتدائية بحلمية الزيتون أمـا المدرسـة الثـانوية فكانت فى مـصـر الجديدة قـريبة منا . والكلية كـانت كلية الحقوق جامعة القاهرة. وتعلمت التعليم الرسـمى العـادى فى الوقت الذى كـانت العمائم تحيط بى من كل جانب .

●● ماذا عن الأم فى حياة طارق البشرى؟

● كان والد أمى معـممـاً أيضـاً وكان من خريجى الأزهر .. وقـد عـمل سنين قليلة بعـد تخـرجـه وحصـوله على العـالمـيـة ثم مكث فى قريته القريبة من القاهرة (قرية الدير مـركز طوخ قليـوبيـة) وهى أقـرب للقناطر منها لطوخ ... وكان بيننا وبينها خط سكة حـديد شـبين القناطر ... وبقى فى قـريتـه حتى توفى عـام ١٩٤٥ يزرع بعض الأراضى التى كـان يملكهـا . وكـان لديه مكتبـة أزهرية فيـهـا عـدد لابأس به من كـتب الأدب والشعـر القـديم ... وكنا نذهب ونقـيم فى بيت القـرية كل إجـازة صـيـف مع كل مـا تيـسـر من الإجـازات الأخـرى ... ورغم أننى من أبناء المدينة إلا أن اتصـالى بالقـرية كـان قـوياً فى العشرين سنة الأولى من عمرى ... ولذلك أتصـور أننى نشـأت فى فـتـرة تكوينى الأسـاسيـة بين العـمـامـة والطربوش .. ونشـأت أيضـاً بين المدينة والقـرية ... والذى حاولت الأم أن تغرسه فىّ فهو كثير ... خاصة أن الطفل يتـأثر بالقدوة أكثر مما يتـأثر بالكلام الصريح .. وأمى كـانت هادئة الطبع جداً وكانت لا تحـمل بغضـاً أو غضبـاً لأحد، وكنت أشعـر أحيـاناً حـينما يستفزها أحد أنها فى غـاية الغضب ولكن

عندما ترى من استفزها يزول كل مافى نفسها ...
وكانت قدرتها على الصفح شديدة جداً .. وكانت بسيطة .. وأولادها هم كل شىء فى حياتها وكانت واهبة ومانحة .

●● ماهى درجة قرابتك للأديب الكبير محمد فريد أبو حديد ؟

● كان محمد فريد أبو حديد .. ابن عمتى وهو وأبى ولدا فى عام واحد وهما إخوة فى الرضاع وكانا صديقين . وكنت أسميه عمى ..

●● هل تزوج الشيخ سليم البشرى كثيراً؟

● تزوج الشيخ سليم زوجته الأولى ولم ينجب منها ثم تزوج جدتى وأنجب منها أكبر أولاده ثم أنجبت له زوجته القديمة أولاده ومنهم الشيخ عبدالعزيز البشرى والشيخ أحمد البشرى وعبدالله بك البشرى وتوفيت الزوجة القديمة قبل زوجها وضمت جدتى إليها أولاد رفيقتها ..أى أن أولاد الشيخ سليم البشرى الأحد عشر كانوا من زوجتين .

●● كيف تقارن بين دور المرأة فى هذه الأيام ودورها أيام جدتك؟

● أعباء الحياة على المرأة فى الماضى كانت كثيرة .. فى إعداد البيت ورعاية الزوج ورعاية الأبناء .. وكانت أشياء كثيرة - من التى نتلقاها من السوق الآن مباشرة - تصنع فى المنازل ولذلك كانت الأعباء كثيرة جداً .. وكان البيت مؤسسة وكانت العلاقات الأسرية الممتدة كثيرة .
لقد كانت عماتى تقيم معنا فى البيت الكبير ولكل منهن سكن مستقل وكانت رعاية أبى لأخواته البنات أمر مفروغ منه.

●● لكن ماذا عن مرحلة الصبا وأهم العوامل التى أسهمت فى تكوينها ؟

● كان لدينا الأعداد القديمة والمجلدات الخاصة بمجلة الرسالة والهلال وكنت أتصفحها وأقرأها وكنت أحب الشعر والأدب وقرأت الكثير لجيل الأدباء الآباء بالنسبة لنا أمثال العقاد وطه حسين ومصطفى صادق الرافعى ومحمد فريد أبو حديد وعبدالعزيز البشرى .. وكنت أتابع بقدر الإمكان الكثير مما يكتبون سواء كانت كتباً أو مقالات فى الصحف . بعدها كنت أقرأ أيضاً فى أمور أخرى .. وأحببت كتاب المنتخب فى الأدب العربى وكان يوزع علينا فى المدارس وكان كتاباً جيداً فيه منتخبات من أشعار العصر الجاهلى وعصر صدر الإسلام والعصر الأموى والعصر العباسى الأول والعصر

العباسى الثانى والعصر المملوكى ثم العصر الحديث، وكان الذى يجمع هذه المنتخبات هو طه حسين وأحمد أمين والشيخ السكندرى والشيخ عبدالعزيز البشرى وعلى الجارم . وكان هذا الكتاب هو المقدمة التى بدأت أتعرف منها على شعر السابقين وأدبهم وخرجت منه إلى قراءة دواوين الشعر القديمة (المتنبى - المعرى - البحترى - حسان بن ثابت - المعلقات العشر ... الخ) .

وكانت قراءتى منذ الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة من هذا النوع تقريباً .. وكان أشقائى يشاركوننى نفس الاهتمامات (أخى ظافر البشرى وزير التخطيط وأخى يحيى البشرى رحمه الله وأختى) ...

● ● فى مرحلة الجامعة ... هل كان لديك اهتمام فكرى معين؟

● كان اهتمامى فى هذه المرحلة بالقراءة فى الأدب العربى أساساً مع قراءات فى الفكر الإسلامى . وأتذكر أول كتاب قرأته للشيخ الغزالى - رحمه الله - كان عام ١٩٥١ وكان كتاب عقيدة المسلم ... وقرأته مرة واحدة بلا توقف ... فالغزالى أسلوبه فريد ولديه جذب عاطفى ويخاطب عقولنا ... فكان مشبوب العاطفة ذكى العقل .

وقد دخلت كلية الحقوق لأن أبى كان قانونياً ولأن هواى كان مع هذا النوع من الدراسة . وفى هذه الفترة بدأت أطّلع على الفكر الغربى فى مترجمات ...

كما أن دراسة الحقوق نفسها بدأت تؤثر فىّ . وأكثر ما أحببته وأنا فى الحقوق كان دروس الشريعة الإسلامية ... ولذلك ففى الفترة التى كنت فيها من ناحية الفكر السياسى علمانى التفكير كان من الأشياء التى أبقتنى مجذوباً إلى الإسلام كنظام فى المجتمع والمعاملات هو شدة احترامى القانونى والفنى لأحكام الشريعة الإسلامية وللبناء الفقهى الذى انجدلت منه الأحكام مستخلصة من أحكام الشرع الإسلامى فى القرآن والسنة . لأننى كنت أشعر أن الشريعة الإسلامية ربانية لا يأتيها الباطل ... والفقه الإسلامى المتصل بها والمجدول من أحكامها فروعاً وأصولا من أعظم ماتفتقت عنه العقلية الإسلامية فيما قدمته للحضارة الإنسانية.

وكان يوم مذاكرتى للشريعة هو يوم نزهتى وتأثرت من أساتذة الشريعة بالشيخ عبدالوهاب خلاّف ومامن كلمة

قالها أو قرأتها له إلاّ وعيتها وأحببت أسلوبه وهذا أثر على طريقتى فى الكتابة . وتأثرت كذلك بأستاذى الشيخ محمد أبو زهرة وبعلمه الفياض وتأثرت أيضاً بالشيخ على الخفيف بعمقه الفقهى وتأصيله الفقهى الممتاز ...

●● لكن كيف بدأ اهتمامك بالعمل العام؟

● تخرجت عام ١٩٥٤ وكان عمرى تسعة عشر عاماً ونصف .. وبعد ذلك بتسعة أشهر عينت فى مجلس الدولة وكان أبى قد توفى قبل ذلك بسنتين، وفترة السنوات الثلاث أو الأربع التالية لبداية عملى كنت متفرغاً للعمل وتصورت أن الجهد الذى يمكن أن أقوم به لايكون إلاّ فى القانون فقط حتى قراءاتى المتعلقة بالفكر أو الأدب أو الفلسفة كنت أتصور أنها ستكون نوعاً من أنواع الثقافات المساعدة للتخصص القانونى البحت ...

وكان اتجاهى السياسى فى هذه الفترة متعلقاً بالحركة الوطنية والاستقلال وكانت هذه هى القضية الأساسية التى تجذبنى .

وكانت الفترة التى شهدت نمواً فى شخصيتى هى الفترة من عام ١٩٤٥ الى ١٩٥٢ وكان حزب الوفد فى ذلك الوقت حزب حركة سياسية وكان فى المعارضة وكنت أتعاطف مع هذا الموقف المعارض ومع ذلك لم أدخل الوفد . فلم تكن من عاداتنا أنا وأبى وجدى الالتحاق بالجماعات والأحزاب ... فالفكرة الحزبية ليست من الأشياء الموجودة فى تكوينى . وهذا نفعنى لما عملت قاضياً فكان لدى استقلال فى الناحية السياسية وان كان هذا الاستقلال لايمكن أن يتحقق من الناحية الفكرية فلابد أن يكون الإنسان منحازاً من الناحية الفكرية .

وفى السنوات الأربع الأولى . لعملى فى مجلس الدولة قرأت كثيراً بحماس شاب وصحة شاب ... أوغلت فى القراءة. عرفتنى مكتبة محكمة النقض ومكتبة

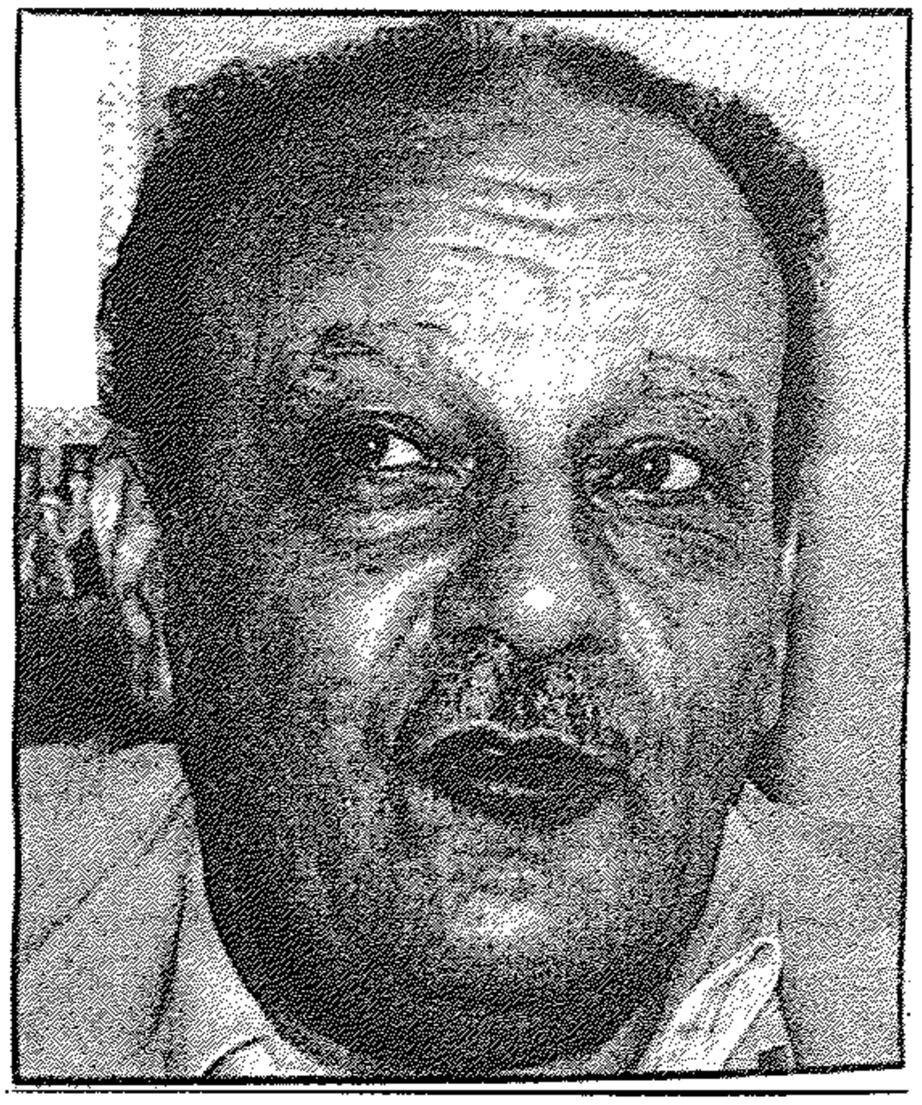

المستشار طارق البشرى

نقابة المحامين ومكتبة مجلس الدولة . قرأت أهم ماكتبه جيل الآباء من رجال القانون وقرأت فى المجلات القانونية المتخصصة مثل المحاماة والحقوق ...

وكنت أعالج الموضوعات التى تأتى لى فى العمل معالجة تهتم بالعمق النظرى والقراءات الخارجية ...

●● كيف كان أختيارك لطريق العلمانية ؟ وكيف تحولت من العلمانية الفكرية إلى الإسلام؟

● بعد تخرجى ونتيجة لقراءاتى هذه كانت علاقتى بالعلمانية أننى أقرأها بدون أن أعاديها .. لكن الكتابات العلمانية الفجة أو المغالية كنت أشعر بشىء من الغضاضة نحوها . ولم يكن فى ذهنى أن هذا ضد الإسلام والخصومة مع العلمانية لم تكن حادة وواضحة إلى هذا الحد الذى هو قائم الآن .

وقويت قراءاتى باللغة الإنجليزية وكان لدى المام بالتاريخ الأوروبى السياسى ولحركات السياسية الموجودة وتعمقت هذه المعرفة بالتكوين الفكرى الفلسفى الاقتصادى وخرجت من مجموع هذه القراءات علمانى الفكر السياسى وهذه الفترة صاحبتنى فى حياتى ١٠ سنوات من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٠ وأبرز قراءاتى كانت فى الفكر السياسى الغربى والحركات السياسية الغربية والحركات الاشتراكية وتجارب ثورات العالم، وكانت أيامها حركات التحرر فى العالم منتصرة ودول عدم الانحياز قوية . وبدأت كتابتى فى الحركة السياسية وبدأت أكتب فى مجلة الطليعة ككاتب عام ٦٤ / ١٩٦٥ ... والنشر فى هذه الفترة كان متقطعاً ومحدوداً كما هو حادث الآن .

وكتابى الحركة السياسية بمقدمته يوضح كيف كنت أفكر، وكان تفكيراً وطنيا فيه فكرة الاشتراكية قوية من حيث أنها عدالة اجتماعية ومن حيث أنها بناء وطنى مستقل من الناحية الاقتصادية والسياسية .واذا نظرنا فى الصلة بين الفترتين السابقة وهذه الفترة نجد أن تفكيرى فى الناحية السياسية بدأ بفكرة الاستقلال الوطنى السياسى لكنه متصل بحركة استقلال عالمية وبوحدة عربية وبحركة بناء اقتصاد مستقل وقوى فى الداخل . ففكرة الاستقلال السياسى والاقتصادى أصبحتا مندمجتين ولم يكن فى ذهنى بعد العنصر الثالث وهو الاستقلال العقيدى ...

كنت علمانيا قحا فى الفكر السياسى لأننى أكره التضارب والخلط . كان لدى فكر إسلامى ودينى فى أمور ثلاثة رئيسية هى معرفتى بالفقه والفقه يقودنى إلى الشريعة وهذا الأمر بقى لى كأساس مهنى واحترام بالغ لدور الفقهاء الإسلاميين وقدرتهم غير العادية كنسق قانونى . والأمر الثانى يتعلق بالرزق .. فالرزق ظل دائماً فى عقلى وقلبى أمر يتعلق بقدر الله سبحانه ولم أشعر أنى أعمل العمل العام مقابل أجر وإنما على أساس أنه واجب والأجر هو رزق يأتينى من عند الله .. والأمر الثالث هو الصحة والموت وأنهما أمر مرهون بقدر الله ...

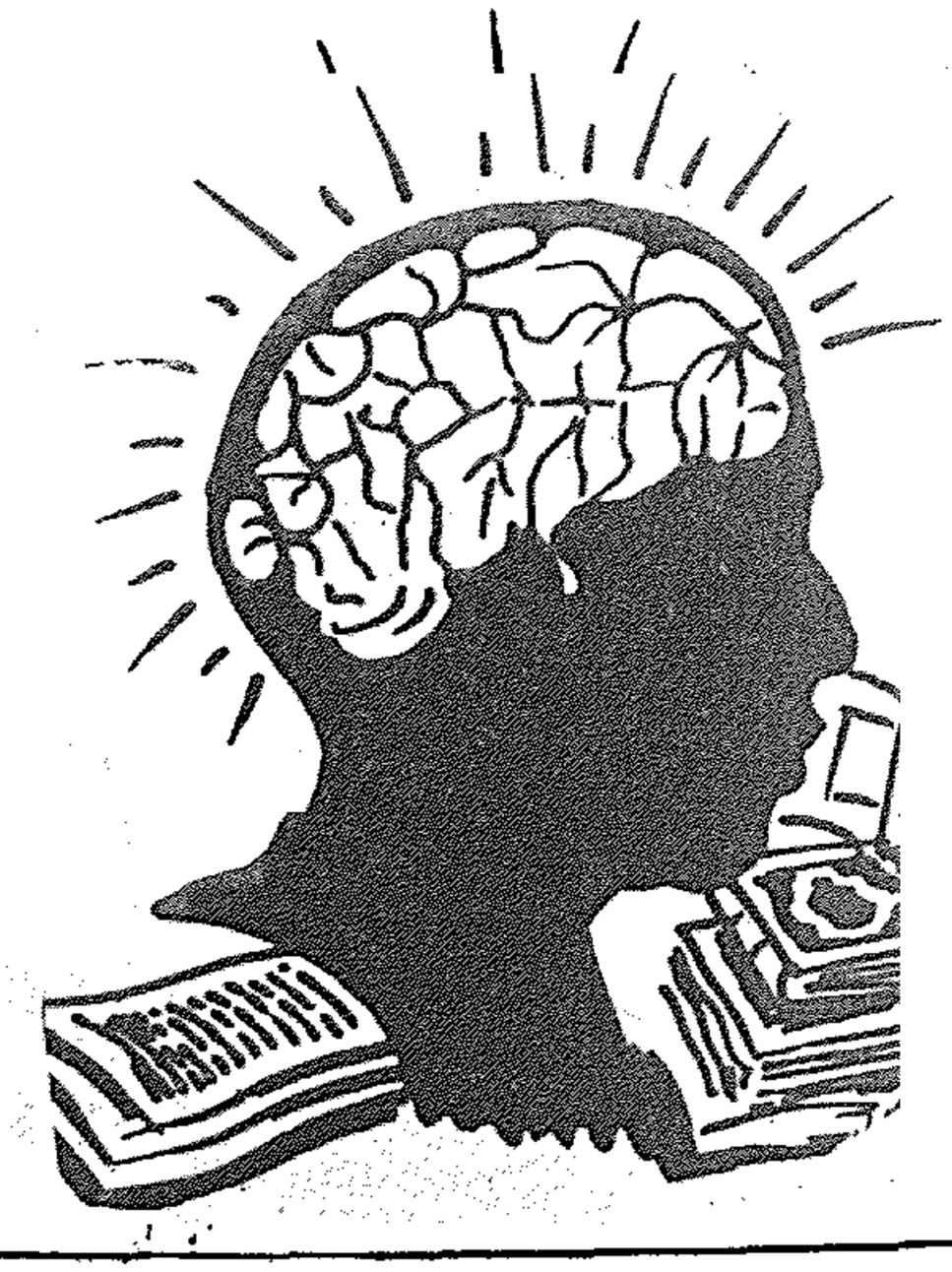

•• هل كانت محطة تاريخية معينة وراء دخولك باب العمل العام والكتابة والمشاركة السياسية؟

• أعتقد أن حرب ١٩٥٦ نقلتنى نقلة غير عادية فى حياتى، لأن تأميم القناة والأزمة الدولية الكبيرة التى حدثت ثم الغزو الثلاثى كل ذلك فعل بى الأفاعيل. وصرت أشعر أن ما أصنعه هذا يمكن بعمل عسكرى واحد أن يتغير المجتمع وينقلب ويتحول كل السياق التاريخى . فكل مانصنعه نصنعه على أرض يمكن أن تتغير بعمل عسكرى واحد وهذا ماأدخلنى على السياسة بمعناها الحديث وليس مجرد الحركة الوطنية والاستقلال، فقد دخلت على مشكلتين الأولى سألت نفسى هل أنت رجل قانون فقط وتريد أن تكون كذلك فقط ؟ أم أن هناك مجالات أخرى فى المجتمع تنادى من لديه إمكانية أن يتقدم ؟

ولأول مرة تطرح لدى فكرة المشاركة فى الشأن السياسى ... وشعرت بأننى سأكون آثماً لو لم أفعل . لأننا مواطنون ثم مهنيون .

والاقتصار على المهنة قد يكون فيه تفريط فى حق المواطن، ولكى أصل إلى

هذه الصيغة كنت أنقل نفسى من حال إلى حال ومن عاطفة إلى عاطفة .

فكان الأمر فيه نقلة قلبية وعاطفية وفكرية ونقلة فى الاعتياد تأخذ وقتاً وقلقاً، وبدأت أعزز مكتبتى بالكتب الحديثة عن الفكر السياسى والحركات السياسية وعن التاريخ على مدى شهور طويلة وسنوات ولم ينحسم هذا الأمر بين يوم وليلة وإنما أخذ مدى حتى عام ١٩٥٨

● ● لكن ماهى المحطة التاريخية والنقطة الفارقة التى جعلتك تتحول ناحية الإسلام؟

● إذا كانت حرب ١٩٥٦ جعلتنى أقف وأفكر . فإن حرب وهزيمة ١٩٦٧ جعلتنى أفكر مرة أخرى لأسأل نفسى عن مسلماتى ... وسألت نفسى من أين أتت الهزيمة ؟

هل لأن الاستعمار ضربنا ؟ أم لأننا كان لدينا قابلية لذلك ؟ ولم أكن أشك فى وطنية عبد الناصر .. ومن هذه النقطة بدأت أفكر فى كتابى الحركة السياسية، وبدأت قراءاتى تختلف وبدأ فكرى يختلف وبعد أن كان الاهتمام بالأدب العربى ثم الأدب الأجنبى والمسرح والقصة فقدت اهتمامى بالمتابعة الأدبية وأصبحت أشعر أنها لاتعزينى ولا تجيب على الأسئلة التى فى ذهنى ...

وبدأت أسأل نفسى من نحن ؟ إننا نريد أن نستقل أى أن تكون إرادتنا السياسية ملكاً لنا وإذا أردنا ذلك فعلينا أن تكون لقمة عيشنا ملكاً لنا أيضاً ولكن قبل ذلك هناك مجموعة من العقائد وشعور الجماعة بتميزها وترابطها وبإحساسها بالإنتماء المشترك ... لكن من أين يأتى هذا ؟

يأتى من الجانب العقيدى والتاريخى والحضارى، والصيغة العلمانية لم تعطه حقه، إن العلمانية حينما تقول لى استقل سياسياً واقتصادياً تفقدنى الهوية التى بها استقل وتفقدنى إرادة الاستقلال فاستقلالى هنا لايكون إلا بإرادة استقلال حقيقية ومن هنا بدأت استعادتى لهويتى وبدا لى الفكر العلمانى فى مأزق لأنه يؤدى الى تجريد الإنسان من هويته

المرتبطة بعقيدته وحضارته بالإضافة إلى أنها مناقضة لقيمة الديمقراطية لأن الديقراطية فى النهاية تكوينات شعبية لها استقلالية ذاتية فى إدارة شئونها الخاصة وانصياع لحكم الغالبية من الناس وهؤلاء قد اختاروا الموقف الدينى والموقف العقائدى أساساً لرؤيتهم ودنياهم ..

وكانت قمة استعادتى لهويتى الإسلامية هى رحلة الحج التى قمت بها عام ١٩٨٣ ولم أسافر للحج إلا بعد أن وجدت نفسى قد خلصت لهذا الأمر وحتى أعدت بنائى الفكرى والسلوكى على أساس إسلامى وقد أخذ منى هذا وقتاً كبيراً حتى أسافر وأنا نظيف ...

وأنا هناك شعرت كأننى خرجت من جاذبية كوكب معين إلى جاذبية كوكب آخر

وحينما رأيت الكعبة سألت نفسى : من

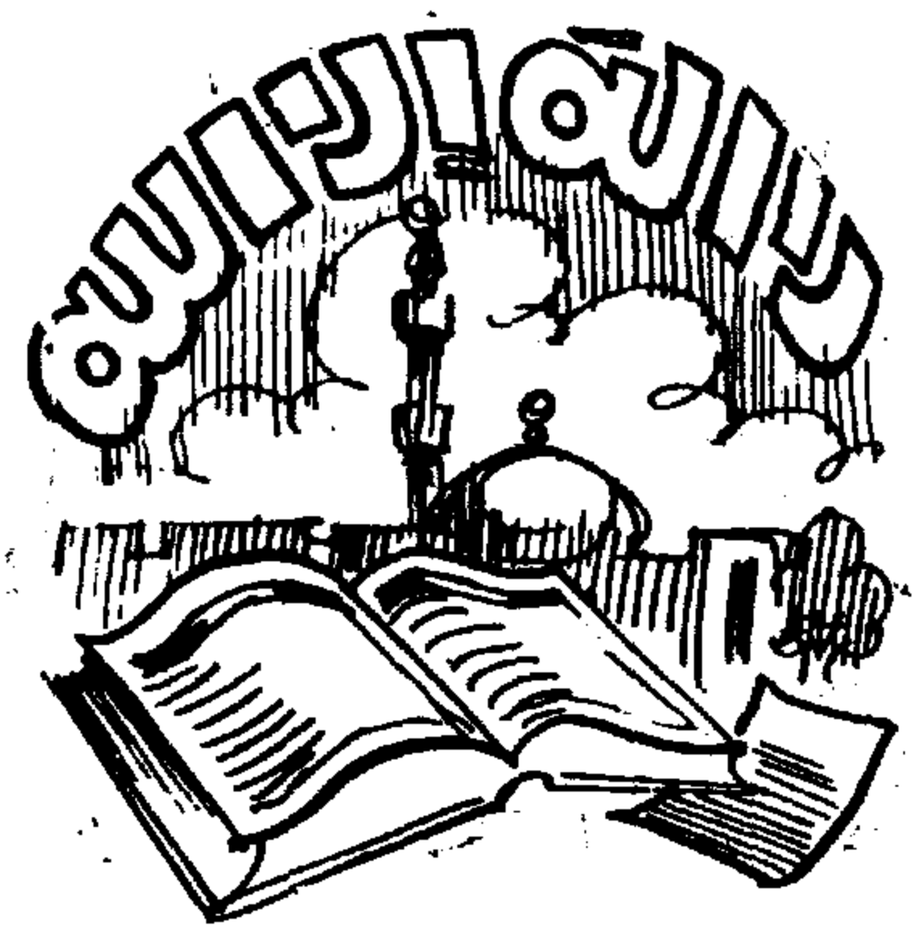

أتى بى إلى هنا ! .

وشعرت بهداية الله لى وتذكرت قوله تعالى (فتاب عليهم ليتوبوا) .

●● ماذا عن مكتبتك التى خلفتها للقارىء العربى المسلم ؟

● أول كتاب لى كان كتاب الحركة السيَاسية فى مصر (١٩٤٥ - ١٩٥٢).

ثم كان كتابى الديقراطية والناصرية ثم سعد زغلول وثورة ١٩١٩ ثم المسلمون والأقباط ثم الديمقراطية وثورة ٢٣ يوليو ثم دراسات فى الديمقراطية المصرية ثم بين الإسلام والعروبة وأحدث ماأنشره الآن هو فى المسألة المصرية المعاصرة .

●● هل أفادتك الفترة التى عشتها فى العلمانية؟

● أنا مارست حياتى بصدق والحمد لله أن هناك أحكاما أنا مختلف معها الآن بعد أن أصدرتها ولكن حينما أصدرتها لم أكن أريد مصلحتى الشخصية ...

والحمد لله استطعت فى حياتى - وأرجو أن ألقى ربى على ذلك استطعت أن أقاوم ثلاثة مغريات هى المال - والمنصب - والشهرة ...

●●●●

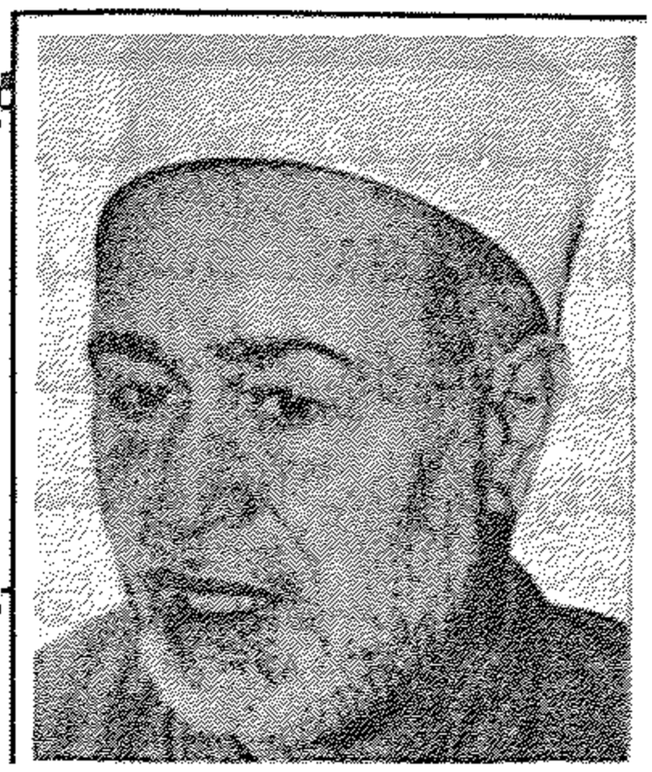

شيخ الأزهر

ياسيدى شيخ الأزهر :

ليتك لم تقابله ولم تقل له !!!

لم أصدق عينى وأنا أقرأ عنوانا على الصفحة الأولى من جريدة (الحياة) ينقل إلى قرائها خبر استقبال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لأحد حاخامات الصهاينة ، الذى زار القاهرة يوم الثلاثاء الماضى ...

* كان خبرا يصدم المشاعر الإسلامية ويثير الغثيان فى النفوس الأبية ، ويلقى بحرا من المياه الكدرة على نار مشاعر المقاومة الوطنية للتطبيع الذى يستميت فى سبيل توسيع نطاقه العدو الصهيونى. وكأن الصهاينة أرادوا الاحتفال بموت رمز مقاومة التطبيع فى الثقافة والفن سعد الدين وهبة - رحمة الله - بأن يقولوا للدنيا : لقد تم التطبيع مع رمز الإسلام السنى فى الدنيا كلها .. مع شيخ الأزهر نفسه ..

* كان وقع الخبر على وعلى الصغار قبل الكبار فى بيتنا ، أشد من وقع نبأ توقيع اتفاقية كامب ديفيد بكل ما أحاط بها من أحاسيس مؤلمة بأننا استبدلنا بنصرنا العسكرى هزيمة سياسية ، وبفرحتنا بالعبور حزنا يتجدد بدخول الإسرائيليين كل يوم إلى مصر وبالأمل العريض الذى زرعته بطولات جيشنا العظيم فى حرب رمضان يأسا من التخلص من الهيمنة الأجنبية والسيطرة الأمريكية ...

* كان الخبر المكتوب فى (الحياة) يقرأ وكأنه صاعقة تصيب القارىء والسامع حتى احتجت إلى يومين فى محاولة استعادة نفسى لأكتب هذه

السطور إلى فضيلة سيدى الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

سيدى شيخ الأزهر : إن أهم ماتتطلع الصهيونية إليه هو أن يتم قبولها فى المنطقة العربية والعالم الإسلامى .. قبولها شعبيا وعمليا لاقبولها بالمعاهدات (التى هى فى النهاية حبر فوق ورق) ، ولاتبادل السفراء (الذى هو فى النهاية إضافة شقة شديدة الحراسة والعزلة إلى مثيلات كثيرة لها فى كل بلد) ، ولا بلقاءات ألساسة (الذين هم مكرهون ومضطرون إلى هذه اللقاءات) .. قبولها شعبيا بحيث لايشعر المواطن العربى العادى بأن الصهيونى الذى يسير فى شوارع بلده جاسوس أو أنه قاتل محترف قتل أطفالنا فى فلسطين أو أنه إرهابى قذر هدم بيوت الآمنين فوق رؤوس أصحابها أو بعد أن طردهم منها (لافرق) وإنما يشعر بدلا من ذلك كله أنه ضيف (لايهم أن يكون عزيزا ، فاليهود لايهتمون بمشاعرنا وإنما تهمهم السيطرة علينا وإنهاك قوانا وهدم اقتصادنا واقتلاع جذورنا من أرضنا .. وهم لايزالون يقاتلونا حتى يردونا عن ديننا إن استطاعوا) ...

هذا ماتريده الصهيونية .. فكيف كان جواب الأمة وقياداتها الدينية ؟

كان جواب الأمة الرفض القاطع .. وكلف ياسيدى شيخ الأزهر ، من يأتيك بنبأ مؤتمرات مقاومة التطبيع واللجنة الوطنية المشكلة فى مصر لذلك الغرض .

وكان جواب القيادات الدينية فى جملة مختصرة قالها الأخ الجليل العلامة آية الله محمد مهدى شمس الدين : (للحكومات ضروراتها وللشعوب خياراتها) ..

وذهبت مثلا ورددها كل أعداء الصهيونية ، حتى أولئك الذين يخالفون منهج الشيخ محمد مهدى شمس الدين فى المقاومة والصراع مع العدو الصهيونى ..

نعم ياسيدى شيخ الأزهر .. وإمامنا الأكبر : للشعوب خياراتها ، وفضيلتك

رمز الشعب المسلم السنى لا فى مصر وحدها بل فى العالم كله.. فكيف يكون مقر المشيخة الجليلة أحد نقاط التطبيع مع الصهاينة ؟ !

وكيف نستقبل رمضان القادم - وهو شهر النصر من بدر إلى سيناء - بأكبر هزيمة روحية فى العصر الحديث ؟ !

* إننى لن أستعيد معك ياسيدى الشيخ الجليل ، آيات الكتاب المبين فأنت أعلم بها منى ولاسيرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فهى مبذولة على طرف الثمام منك لو طلبتها .. لكننى أسالك بالله الذى يعلم خائنة الأعين : هل فى الحاخام الذى قابلته رجلا يعمل لخدمة الفضائل والحق والأديان السماوية التى هى « ضد اغتصاب الأراضى وضد العدوان وضد قتل الآمنين من الرجال والنساء والأطفال » ؟ !

(كما نقل عنك فى الحياة أنك تقابل هؤلاء) .

* بالله عليك ياسيدى الشيخ الجليل .. هل سألت ذلك الحاخام عن موقفه من قتل المصلين فى قيام رمضان فى الحرم الإبراهيمى وهم سجدا لله أو ركعا ؟

* هل سألته ياسيدى الإمام الأكبر عن رأيه فى مسألة القدس الشريف وحرمها المطهر ، وماذا يرى فى مسألة بناء الهيكل المزعوم على أنقاض الحرم المأمـوم؟ * هل سألته ياسيدى الشيخ الجليل وهو يطلب منك إصدار بيان يدين الإرهاب عن رأيه فى العدوان الذى أراد قتل خالد مشعل .. الشاب المسلم المجاهد بلسانه الذى لم يحمل - قط - سلاحا بيده ؟ !

وهل هذا إرهاب أم ملاطفة ؟ !

* هل سألته ياسيدى الإمام الأكبر والدعاة المسلمون فى الدنيا كلها يتطلعون إلى كلمة منك ويعتبرون أنهم من رعيتك .. هل سألته عن موقفه من اعتقال الداعية المجاهد الشيخ أحمد ياسين ، وعما قاله بعد الإفراج عنه ؟

* بالله عليك ياسيدى الإمام الأكبر : هل قلت له إننا نفرق بين الإرهاب البغيض الذى يقتل المصلين فى الحرم

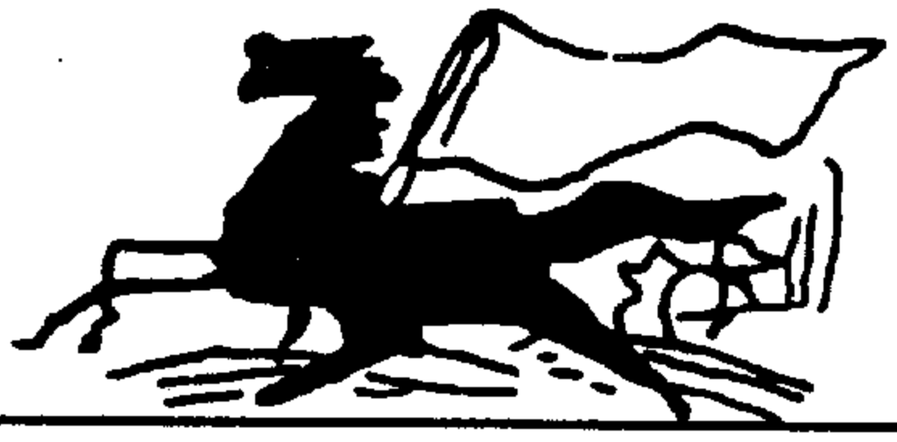

* بالله عليك ياسيدى الشيخ الجليل .. هل سألت ذلك الحاخام عن موقفه من قتل المصلين فى قيام رمضان فى الحرم .

الآمن والسائحين الأبرياء العزل ، وبين المقاومة المشروعة فى ديننا ، وشرائع الدنيا كلها ، للاحتلال الغاشم ؟ !

* ياسيدى الإمام الأكبر : لقد نشرت (الحياة) أنك دعوت ضيفك إلى نقل رسالة إلى بنيامين نتنياهو .. أن يكف عن التشدد وأن يعيد الحقوق المغتصبة إلى أصحابها .. مالنا ولنتنياهو ياسيدى الشيخ الجليل ؟

وهل يستجيب لنا من يقول إن أمريكا لاتستطيع إجبارنا على الانتحار (يقصد به تنفيذ اتفاق أوسلو الهزيل) ! !

* لقد نشرت (الحياة) أن ضيفك طلب منك - ياسيدى الشيخ الجليل - استعمال نفوذك على القيادة السياسية الفلسطينية . فهل هذا صحيح ؟ وكيف كان جوابك ؟ إن أعظم نفوذ تمارسه فضيلتك أن تعلن أن هذه الزيارة لم تكن مرغوبة ، وأن الكرم الذى طبعت عليه بنشأتك الصعيدية الأصيلة وخلقك الأزهرى العريق هو الذى حملك على قبولها .. وأنك لن تقابل صهيونيا بعده أبدا .. ثم تفعل ذلك فعلا.

* إننا شديدو الفخر بأن قيادتنا السياسية لاتطلب من القيادة الدينية شيئا ولاتمنعها من اتخاذ الموقف الذى يعبر عن قناعتها المبدئية مهما يكن بعيدا عن الرؤية السياسية النفعية المؤقتة .. ولذلك فنحن شديدو الحرص على أن تظل قيادتنا الدينية فى الموقع الذى تستحقه ، ونستحقه نحن منها موقع التعبير العملى عن يقيننا الدينى الذى لايتزعزع بأن الصهاينة هم خلاصة أشد الناس عداوة للذين آمنوا .

* وهؤلاء لايقبل شيخ الأزهر أن ينظر إليهم .. فضلا عن أن يكلمهم أو يزكيهم بأن يقول عنهم ماليس فيهم من أنهم يعملون (من أجل خدمة الحق والفضائل) كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن كانوا وصفوا بذلك أنفسهم ، وأستغفر الله - وأرجو أن يستغفره المسلمون معى - لفضيلة الإمام الأكبر إن كان لسانه قد سبقه إليها .. وهو راجع عنها لا محالة فإن الرجوع إلى الحق خير .. والحق قديم لايبطله شىء .

والله غالب على أمره .

د . سليم العوا

بيان من جبهة علماء الأزهر :

مظاهرة الأعداء ومواداتهم

أصدرت جبهة علماء الأزهر الشريف بيانا يوم الثلاثاء الماضى تذكرفيه بمواقف الأزهر الشريف بشأ ن فلسطين وذلك رداً على لقاء فضيلة شيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوى بحاخام إسرائيل وهو اللقاء الذى ترفضه الجبهة وتعتبره موقفا شخصيا لشيخ الأزهر ولايعبر عن علماء الأزهر ، جاء فى البيان (إن جبهة علماء الأزهر إذ تبرأ إلى الله تعالى من أى قول أو عمل يأتى مخالفا لما استقر عليه العمل بعد إجماع الأئمة الأعلام ، فإنها تذكر بحق الأزهر القائد الشريف على الأمة فلا ينبغى أن تحملنا بعض المواقف التى تصدر عن (التقدير الشخصى) .. يقصد لقاء شيخ الأزهر والحاخام - على نسيان حق الواجب له أو الشك فى وفائه أو الريبة فى ثباته ، فإن فى ذلك سرور عدونا وسعادته بانشغالنا ببعضنا عن انشغالنا به)...

وقال البيان : إن مظاهرة الأعداء ومواداتهم - يستوى فيها إمدادهم بما يقوى جانبهم ويثبت أقدامهم بالرأى والفكرة وبالسلاح والقوة سراً وعلانية مباشرة وغير مباشرة - كل ذلك مما يحرم على المسلم مهما تخيل من مبررات .

وهذا هو ماجاء فى الفتوى التاريخية الصادرة عن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فى الأول من يناير سنة ١٩٥٦ ، والخاصة ببيان حكم الشريعة الإسلامية فى إبرام الصلح مع إسرائيل والتعاون مع دول الإستعمار التى تناصرها فى هذا العدوان ، وفيها إنه لايجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين ، واعتدوا فيها على أهلها وأموالهم على أى وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة فى هذه البلاد الإسلامية المقدسة وقد استعرض بيان جبهة علماء الأزهر دور الأزهر فى الوقوف ضد المحتلين وأنه كان أول من نفر واستنفر لمنازلة اليهود بأرض فلسطين وذكر دور كل علماء الأزهر الشريف فى الزود عن فلسطين لحد تنظيم المظاهرات باسم الأزهر للتنديد بمؤامرة بريطانيا فى تمكين اليهود من فلسطين .

وقال إن الأزهر تخرج منه أئمة المجاهدين الذين بهم حفظ الله قضية فلسطين والقدس حية فى أفئدة المؤمنين ، مثل الحاج أمين الحسينى - مفتى فلسطين - والشيخ عز الدين القسام - مؤسس الثورة الفلسطينية - والشيخ عبدالقادر المظفر - الذى قاد الجماهير الغاضبة وأعدمه الإنجليز - والشيخ عبدالحليم الجيلانى - قائد المجاهدين فى الخليل ، وخطيب الحرم الإبراهيمى - والشيخ عبدالرحيم الحاج - قائد المجاهدين فى شمال فلسطين - والشيخ أمين العورى ، والشيخ فوزى الإمام الذى حمى الأحياء العربية من الإعتداءات الصهيونية والشيخ حسن البطة ، وكلهم كان وراءهم أسود من أعلام الأزهر وأئمة المسلمين مثل الشيوخ محمد مأمون الشناوى ، وحسنين مخلوف ، وعبدالمجيد سليم ، وعبدالجليل عيسى ، والحسينى سلطان ، وعيسى منون وغيرهم الكثيرين ..

الإخوان المسلمون يستنكرون قرار حل الرفاه

أصدر الأستاذ مصطفى مشهور - مرشد الإخوان المسلمين - بيانا ندد فيه بقرار حل حزب " الرفاه " جاء فيه : يأسف الإخوان المسلمون ويستنكرون قرار المؤسسة العسكرية التركية بحل حزب الرفاه الإسلامى ، الذى يمثل أكبر القوى الشعبية العاملة وصاحب العطاء والإنجازات فى تركيا المسلمة ، والذى ساهم ـ ويساهم ـ المساهمة الفعالة من خلال برنامجه وعطاء قياداته وكوادره ومؤيديه فى حل العديد من أزمات تركيا المزمنة ، ونعتبر ذلك القرار عدوانا على حق الإنسان التركى الشقيق فى ممارسة دوره فى إطار حرية الرأى والتعبير التى كفلها الإسلام والدساتير ، وأكدت عليها هوية وأصالة تركيا المسلمة الشقيقة .

ولكننا نعتقد أن الرجال والقيادات الذين نذروا أنفسهم لله عز وجل وأخلصوا العمل من أجل أوطانهم وشعوبهم لا تثنيهم عن العمل والعطاء قرارات الحل أو عقبات الطريق .

كما صدر بيان ثان بتوقيع « الإخوان المسلمين » جاء فيه :

لقد كشف هذا القرار بحل حزب الرفاه عن الوجه الحقيقى للعلمانية التى لا تعترف بالرأى الآخر ، ولا تعيش إلا فى كنف النظم العسكرية التسلطية والديكتاورية القائمة على قهر ومحاربة تطلعات الشعوب المسلمة نحو دينها وإسلامها ، كما كشف القرار عن أن التغريب الذى يتم فرضه على الشعوب الإسلامية يحتاج دائما إلى حماية العسكر ، وقهر التوجه الإسلامى .

إن الإخوان المسلمين إذ يستنكرون هذا القرار الظالم الغاشم ، يوقنون بأن الشعب التركى - مهما كان قهر المؤسسة العسكرية وعنفها - قد اختار الإسلام وانحاز إلى التوجه الإسلامى .

• كنت أود من الشيخ طنطاوى الذى اتسع صدره لمقابلة حاخام الدولة العدو الأكبر للمسلمين أن يتسع صدره لمخالفيه ولايوسعهم ذماً وشتماً ..!!

• رفض التطبيع سلاح من أسلحة الحرب مع العدو وينبغى أن نحافظ عليه ...

كنت فى رحلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ولقيت أعداداً من المسلمين هناك فى مؤتمرات ومحاضرات ، وفى كل منها ووجهت بسؤال من المستمعين يقول : مارأيك فى مقابلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لحاخام إسرائيل الأعظم ؟

ولم أجب عن هذا السؤال بشىء لأنى لاأعلم ماذا حدث بالضبط ، والمفتى إذا استفتى فى واقعة معينة يجب أن يحيط بتفاصيلها ، حتى تكون فتواه صحيحة وهذا هو الذى يميز بين الفتوى فى واقعة خاصة وتقرير الحكم النظرى فى كتاب يصنف ...

ولماعدت إلى الدوحة من رحلتى بدأت أقرأ بعض ماكتب عن هذه المقابلة التاريخية التى أحدثت ضجة هائلة فى العالم العربى والإسلامى ، والتى يرى فيها الكثيرون من أهل الفكر والعلم أن الصهاينة استطاعوا أن يغزوا الأزهر - معقل الإسلام - فى عقر داره فى الوقت الذى تجمع فيه كل قوى الأمة الإسلامية والوطنية على رفض (التطبيع) الذى تدعو إليه إسرائيل ، وتحرص عليه وتجهد كل جهدها فى جعله حقيقة واقعة .

وحين قرأت ماقرأت عن هذه المقابلة - وخصوصاً ماكتبه أخى الباحث المدقق الدكتور محمد سليم العوا - وردود الإمام الأكبر على تساؤلات الناس وانتقاداتهم من شتى الاتجاهات عجبت وأسفت ، وحين شاهدت وسمعت لقاء شيخ الأزهر مع مندوب قناة الجزيرة فى قطر - الدكتور فيصل القاسم - ازددت عجباً وأسفاً !

فالقضية من الوضوح بمكان ، ولكن حين يلبس الشيطان على الناس تشتبه عليهم الدروب ، ويغيب الحق الأبلج

د. يوسف القرضاوى

وينطق الباطل اللجلج .

وأود أن أنبه أن بينى وبين الإمام الأكبر الشيخ طنطاوى مودة قديمة يعرفها ، وليس بينى وبينه من الناحية الشخصية أى شىء إنما هو خلاف فى الرأى والمنهج والأسلوب وقد رددت عليه من قبل فى موقفه من الربا وفوائد البنوك .

ورغم أنى أخالف الشيخ هنا وقد خالفته من قبل فى قضية الربا فإنى لا أقبل أن يمس شخصه أو ينال من قدره بكلمة نابية أو صورة (كاريكاتيرية) خارجة عن الأدب الشرعى الواجب فى حق علمائنا ولاسيما أنه يتبوأ أكبر وأعرق منصب علمى دينى فى العالم الإسلامى . وقد تعلمنا من أدب النبوة : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا حقه » ...

وكنت أود من الشيخ الذى اتسع صدره لمقابلة حاخام إسرائيل التى هى العدو الأكبر للمسلمين : أن يتسع صدره لمخالفيه ولايوسعهم ذماً وشتماً ويصفهم بأقبح الأوصاف من الجبن والعجز والذل والسفه والجهل والسلبية ، وإلى أخر هذا القاموس الذى لايليق بمن كان فى منصب الإمام الأكبر أن يستخدمه وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن سب الإنسان والحيوان والجماد ، وقال : (مابعثت سباباً ولا لعاناً) ...

ولم يعف من ذلك بعض من سبقوه من شيوخ الأزهر الذين لقوا ربهم وأفضوا إلى ماقدموا فوصفهم بما لايليق من مثله فى مثلهم !

ومن أعجب ماقرأت وسمعت : تشكيك الشيخ فيما أجمعت عليه الأمة من رفض (التطبيع) وقوله : مامعنى التطبيع ؟ إنها كلمة (جوفاء) لامعنى لها .

ولم يستطع الأخ فيصل القاسم - للأسف - أن يشرح معنى التطبيع الذى تحرص عليه إسرائيل ويرفضه جمهور أمتنا وهو أن تكون العلاقات بيننا وبين إسرائيل ومؤسساتها ورجالها طبيعية كأن ليس بيننا وبينهم مشكلة ، ويزورونا ونزورهم ويستقبلوننا ونستقبلهم ويبيعون لنا ونبيع لهم فلا مقاطعة اقتصادية ولا اجتماعية ولاثقافية وهذا هوالسلاح الباقى فى أيدينا نحن العرب والمسلمين .

وهم يسعون بكل قوة لكسر هذا الحاجز الحصين بينهم وبين العرب والمسلمين بأى ثمن وبأى صورة وبأى وسيلة .

ومما يذكر للشعب المصرى بالفخر : أنه رفض تطبيع العلاقات مع الصهاينة برغم اتفاقية كامب ديفيد التى عقدتها حكومة الرئيس السادات رحمه الله وكان من بنودها تطبيع العلاقات فكان الإسرائيليون يأتون لزيارة مصر ولكن الشعب المصرى لا يذهب إلى إسرائيل ، ولايشترى منهم ولايروج لهم شيئاً .

إن المقاطعة بكل صورها ، ورفض التطبيع مع القوم سلاح مهم من أسلحة الحرب الطويلة بيننا وبين إسرائيل ، وينبغى أن نحافظ عليه وأن نبقيه مشحوذاً صارماً لا أن نسعى إلى فله وكسره ...

من هنا كانت خطورة زيارة الحاخام للإمام الأكبر أنها كسرت الحاجز وفلت السلاح وأضعفت المقاومة الصلبة والمقاطعة الحاسمة ...ولقد قال شيخ الأزهر : ما المانع من لقاء رجل دين برجل دين آخر يهودى أو نصرانى للحوار فى أمور دينية؟

ونقول للشيخ : أى حوار دينى بيننا وبين القوم ؟ هل النزاع القائم بيننا وبينهم نزاع على أمور العقيدة حتى نحاورهم فى أمور الألوهية والنبوة والآخرة ؟ أو النزاع على قضية أخرى غير العقيدة هى قضية اغتصاب الأرض وتشريد أهلها ومحاولة ابتلاع مابقى منها وتهويد القدس الشريف وهدم المسجد الأقصى ؟

هذه هى القضية ياشيخنا وهى لاتحتاج إلى حوار الشيخ والحاخام إنما تحتاج إلى حوار رجال السياسة ورجال السلاح وأنت باعترافك لست منهم .

إن لكل مقام مقالاً ، والمقام هنا ليس مقام الحوار مع رجال الدين بل مقام الجهاد مع رجال القوة أو المفاوضة بشروطها مع رجال السياسة .وقد استدل الشيخ الأكبر بلقاء النبى صلى الله عليه وسلم مع يهود بنى قينقاع ويهود بنى النضير وهذا صحيح ولكنه استدلال فى غير موضعه لأنه حين ذهب إليهم كان بينهم وبينه معاهدة معروفة فذهب يطالبهم بالوفاء بعهودهم ولكنهم قابلوه بما يدل على غدرهم ، فنصب لهم الحرب التى انتهت بجلاء بنى قينقاع وإجلاء بنى النضير .

فلم يذهب إليهم ليحاورهم فى الدين أو ليحاوره فى الدين إنما ذهب لأمر من أمور السياسة ، التى يقوم بها بوصفه إماماً للأمة ورئيساً للدولة .. فهو يمارس صلاحياته السياسية فأين هذا مما وقع بين الشيخ والحاخام ؟ ومما استدل به الشيخ : ما جاء فى التعامل مع أهل الكتاب ، حتى أن القرآن أجاز مؤاكلتهم وأباح

مصاهرتهم أى التزوج من نسائهم .

ونسى الشيخ أن أهل الكتاب فى النظر الشـــرعى ثلاثة أصناف : ذمـــيـــون ومعـاهدون وحربيـون ولكل منهم أحكامه الخاصة .

فـالذمـيـون هم من اهل دار السـلام اى المواطنون من غـيـر المسلمين الذين لهم مالنا وعليهم ماعلينا فى الجملة .

والمعـاهدون الذين بيننا وبينهم عـهـود واتفـاقـيـات وهم ليـسـوا من أهل دارنا فيوفى لهم بعهودهم .

والحـربيـون هم الذين قـامت الحـرب بيننا وبينهم وهذا هو واقع الحـــال بيننا وبين الإسرائيليين ، فـهم حربيـون باتفـاق الأمة وهم الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى:

(إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) ..... الممتحنة : ٩

فـهـؤلاء لا حـوار بيننا وبينهم إلا بلغـة واحـدة هى لغـة السـيف والقـوة . قـال تعـالى: (وقـاتلوا فى سـبـيل الله الذين يقـاتلونكم ولا تعـتـدوا إن الله لايحب المعتـدين . واقتلوهم حيث ثقفتمـوهم وأخـرجـوهم من حـيث أخـرجـوكم) ..... البقرة : ١٩٠ ، ١٩١

المشكلة فى اسـتـدلالات الشـيخ ومن وافـقـوه : أنهم يسـتـدلون بالعـمـومـات ويغـفلون عن مـخـصـصـاتهـا ويحـتـجـون بالمطلقات ويهملون مقيداتها ويستشهدون بالأقوال وينسون سياقها ، ويتحدثون عن أهل الكتـاب وكـأنهم كلهم فـئـة واحـدة ، ويتحدثون عن حالة الحرب والعداوة وكأنها حالة السلم والمودة . لقد رفض الشيخ أن يذهب إلى زيـارة القـــدس ويصلى فى المسجد الأقصى إذا كان دخوله إليها عن طريق تأشـيـرة تمنحـهـا إسـرائيل ، وإلا أن تكون السلطة الفلسطينيـــة هى التى تعطيه التأشيرة ، وهذا موقف يسجل له ، وهو مبنى على فقه صحيح فلماذا لم يقل هنا : إن الصـلاة فى المسـجـد الأقـصى مشروعة ، وقد جاء فى الحديث الصحيح (شد الرحال إلى المسجد الأقصى) ؟

وقـال الشـيخ : إنه أيد قـرار وزير العـدل الفلسطينى بتـــحـــريم بيع الأرض الفلسطينية لغير الفلسطينيين وهو قرار سليم بلا ريب فلماذا لم يحتج هنا بأن الله تعالى قال : (وأحل الله البيع وحرم الربا) .....البقرة : ٢٧٥ .

ذلك أن الفتوى الصحيحة لابد أن تدخل فى اعتبارها ظروف الزمان والمكان والحال، ولاتصدر الحكم مقطوعاً عن ملابساته. ولو مشينا مع الشيخ فى الاستدلال بمطلق مـا جـاء عن النبى صلى الله عليـه وسلم لأمكننا أن نستدل بتعامل النبى صلى الله عليه وسلم مع اليهود حتى آخر حياته فقد

استلف من يهودى ثلاثين وسقاً من شعير فى نفقة أهله ، ورهنه درعه ضماناً لذلك ، ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند اليهودى . وهذا جديث متفق عليه .

يمكن أن يستدل مستدل بهذا الحديث لإبطال المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل وينسى أن هذا اليهودى الذى عامله النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن محارباً .

وقد سأل مندوب قناة الجزيرة الشيخ الأكبر : هل تجيز للفلسطينى الزواج من يهودية إسرائيلية ؟

فقال له : هل أحرم ماأحله الله ؟

الله تعالى فى كتابه أباح ذلك .

وتلا عليه الآية الكريمة من سورة المائدة: (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم . والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) ..... المائدة : ٥ .

ونسى الشيخ أن هذا فى غير الحربيين ، وقد جاء عن ترجمان القرآن سيدنا عبدالله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال : لاتحل نساء أهل الكتاب إذا كانوا حرباً (أى على المسلمين) ، وتلا هذه الآية: (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ، ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب .. الآية) ....التوبة : ٢٩ .

ومعنى كلام ابن عباس : أن الله تعالى أمرنا بقتالهم ، فكيف نصاهرهم ؟

فمقتضى المصاهرة : أن تكون زوجتك منهم ، وأحماؤك منهم ، وأجداد أولادك وجداتهم ، وأخوالهم وخالتهم منهم - وهؤلاء لهم حقوق الأرحام وذوى القربى من الصلة والمودة - والإسلام يوجب قطيعتهم ويحرم موالاتهم وموادتهم .

ونقل أبو بكر الرازى (الجصاص) فى (أحكام القرآن) عن الحكم قال :حدثت بذلك - يعنى : بكلام ابن عباس - إبراهيم (أى النخعى) فأعجبه .

قال أبو بكر : ومما يحتج به لقول ابن عباس قوله تعالى : (لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ..) .....المجادلة ٢٢

والنكاح يوجب المودة بقوله تعالى : (خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) ..... الروم ٢١

فينبغى أن يكون نكاح الحربيات محظوراً لأن قوله تعالى : (يوادون من حاد الله ورسوله) إنما يقع على أهل الحرب ، لأنهم فى حد غير حدنا .

وهو توجيه قوى لاغبار عليه ، ومن هنا يكون من يتزوج إسرائيلية أو يهودية اليوم يرتكب محرماً ، فكأنه يدخل بيته جاسوسة لإسرائيل .

وكنت أود من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - ولابد أن فيه ثلاثة أو أربعة أو أكثر من رجال الفقه - أن يكون موقفه أبصر من هذا وأقوى ، وأن يناصر الشيخ بتصويبه إن أخطأه الصواب ، فكل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم .. فالحق فوق كل اعتبار وقد قال أبو بكر رضى الله عنه فى أول خطبة له بعد الخلافة : إن أحسنت فأعينونى ، وإن أخطأت فسددونى .

كما أحيى جبهة علماء الأزهر فى موقفها الشجاع فى قول الحق ، وإن هون الشيخ من أمرها وقال : إنهما شخصان كلاهما من تلاميذه !

وربما يقصد رئيسها وأمينها العام .

ولايضير الرجل الكبير شيئاً أن ينزل أحياناً على رأى تلاميذة فقد يخطىء الشيخ ويصيب تلميذه ، وليس فى العلم كبير وفوق كل ذى علم عليم .

وقديماً وقف عالم صغير أمام عالم كبير فنقده فى بعض قوله ، فكأنما أنكر عليه ذلك ، فقال : إن كنت كبيراً فلست أكبر من سليمان ، وإن كنت - أنا - صغيراً فلست أصغر من الهدهد ، وقد قال لسليمان : أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين .

كنت أود من الشيخ الأكبر أن يرفض لقاء الحاخام ، ولايحقق له أمنيته فى اقتحام الأزهر ويرجعه خائباً مغيظاً ، فإن (غيظ الكفار) المحاربين من أهداف المسلم ، وممانوه به القرآن فقد قال تعالى : (يُعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) .....الفتح : ٢٩.

(ولايطؤون موطئاً يغيظ الكفار) .....التوبة : ١٢.

وأن يقتدى بذلك الصحابى المجاهد الذى وقع فى أسر الروم ، فحبسه قائدهم يريد إذلاله ومنع عنه الطعام أياماً ، ثم جاء به ووضع أمامه لحماً فسأل : أى لحم هذا ؟ فقيل له : خنزير ! فقال : للملك أو للقائد الرومى ، أما والله إنى لأعلم أن الله تعالى أحله لى للضرورة . ولكن لن أقر عينك بالأكل منه ! وأبى أن يأكل ، حتى منّ الله عليه بالفكاك من الأسر .

لقد قال الشيخ : إن الحاخام رجاه أن يقابله ، فلم ير بأساً فى مقابلته وكنت أتمنى ألا يحقق له رجاءه ، فهو سيستغل هذه الزيارة لصالحه وصالح قضيته، والأزهر أولى المؤسسات بألا يمكن الصهاينة من استغلاله بالحق أو بالباطل .

وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ...

د. يوسف القرضاوى

نحو وعي سياسي

من أزهر الشعب الى أزهر القيصر

ظل الآزهر على مدى التاريخ وإلى عهد قريب يلعب دورا خطيرا فى حياة المسلمين وفى مسار التاريخ ..

لقد ظل جامعا وجامعة وبرلمانا شعبيا فى وقت واحد على مدى عدة قرون منذ ان بناه جعفر الصقلى لحساب المعز لدين الله الفاطمى الى عهد الحملة الفرنسية (ثم الاستعمار البريطانى ثم حقبة مابعد الاستعمار) أى أنه ظل يلعب هذا الدور الخطير قرابة ٩٠٠ عام . (عمره الآن يزيد على الألف عام) ...

أما كمسجد جامع فله خصائص انفرد بها ، فهو أول وأكبر مسجد تبناه الشيعة ومع ذلك خدم الإسلام بكل طوائفة ومذاهبه فى حرية علمية مطلقة . وهو مسجد لايحتوى على قبر أو ضريح على عكس الغالبية العظمى من مساجد القاهرة ...

والغريب أن الفاطميين عندما جاءوا الى مصر من المغرب أحضروا معهم رفات آبائهم وأجدادهم . ولكن لم تدفن أية جثة فى أى مسجد معروف حتى الآن .

ثم إذا قورن حجم هذا المسجد بحجم بيوت ذلك الزمان أو بحجم المؤسسات الحكومية لذلك العصر ستبرز لنا ملاحظة هامة . فمع أن المسجد ضخم جدا في مساحته اذا قورن بكل مساحة القاهرة وقتئذ (وهي مابين باب الفتوح وباب النصر) . واذا قورن هذا المسجد الضخم بالشوارع العامة وقتئذ وهى لاتزيد على حوارى ضيقة واذا قورن بحجم أى منزل أهلى أو حكومى (لنأخذ بيت القاضي كمثال للمباني الحكومية حيث كان يمثل حي الوزارات كلها الآن) ...

فإنه سيتضح لنا من هذه المقارنة مدى الضخامة الفعلية لهذا المسجد ، قارن هذا الآن مثلا بمبنى حكومى كمبنى المجمع فى ميدان التحرير بالقاهرة مقارنا إياه بالمساجد الحالية الحديثة . ستجد الآية انعكست فالمبنى الحكومي ضخم جدا والمسجد عباره عن مبنى صغير أو زاوية تحت البواكي أو على جزء من الرصيف .

يُفهم من هذا الاستقراء أن المسجد الأزهر عندما بنى كان يعكس مدى مركزية وأهمية الدين على الحكام يومئذ ...

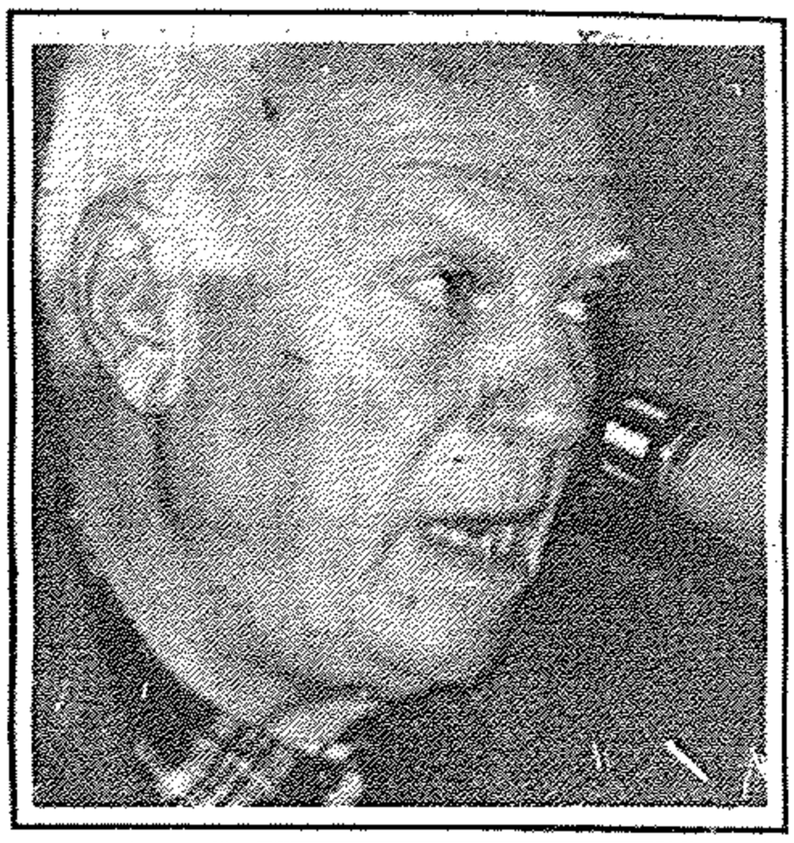

د. فهمى الشناوى

أما كجامعة فأمره أكثر عجبا منه كجامع فاولا هو أقدم جامعه فى التاريخ بما فيها أكسفورد أو كامبردج ونظام الدراسة فيه أحسن من أى جامعه حتى الآن . بل إن الجامعات بدأت تحاول تقليد جزء بسيط من نظامه الفريد هذا . فهو يقوم أساساً على نظام الشيخ وتلميذه . فالتلميذ يختار أستاذه بنفسه ويختار المادة التى يدرسها بنفسه . والإشراف من الأستاذ للتلميذ هو إشراف دائم ومباشر يشمل حياته الخاصة أيضاً . والقدوة هى أسلوب التربية الوحيد . والامتحانات تنحصر فى اكتمال تكوين التلميذ عقليا وروحيا وعلميا ويأخذ بذلك (شهادة) من أستاذه . والتعليم هنا ليس مجانيا وحسب ولكن يُعطى للتلميذ (جراية) أى طعام يومى يكفيه بالكاد وفى تقشف يليق بطالب العلم . بل كان التلميذ أيضا يسكن إقامه كاملة فى هذا المسجد . ..

فهناك رواق للشوام ورواق للأتراك ورواق للجبرت (أى الحبش) وهكذا كل جنسية لها رواق .

فقد كان إذن جامعة دولية مجانية على أعلى مستوى .

وأهم من هذا كله أنه جسد معنى الجامعة الحقيقى ...

فالجامعة ليست جدرانا ولكنها أساتذة أولا وأخيراً وفقط . ولقد كان الأستاذ فى هذا الجامع أرقى مثال للأستاذ فى أى جامعة حتى الآن . فشهادة التلاميذ وتفضيلهم حضور درس هذا الأستاذ على ذلك الآخر هو شهادة حرة بكفاءة الأستاذ على ملكة التدريس وتوصيل وتوضيح المعلومة . ثم موقف الأستاذ نفسه من العلم هو الذى يعطيه الوظيفة ويبقيها عليه . فهو راهب وهب حياته كلها داخل حلقة الدرس هذه . هذا النظام الذى يصنع أساتذة جهابذة تعجز عنه الآن الجامعات الحديثة ذات الدرجات من أستاذ وأستاذ مساعد ومدرس ومدرس مساعد ولجان ترقية الخ الخ .. كانت هناك حرية مطلقة للتلميذ وحرية مطلقة للأستاذ وحرية مطلقة فى برامج البحث والتعليم دون أى تدخل من

الدولة ولارقابه من الحاكم ولا من أجهزة الأمن ولاغيرها . هذه الحرية العلمية الكاملة مستحيلة الآن فى أى جامعة فى أى دولة مهما قيل عن أسطورة استقلال الجامعة . تعانى الجامعات الآن من تدخل وزير التعليم ووزير الداخلية وأجهزة الرقابة وتسلط الرؤساء وقيود البرامج الجامعية والإمتحانات المتلاحقة مع كل (تيرم) أو مقرر . مع احتمالات الوساطة والمحسوبية والغش وتفضيل أبناء الأساتذة على غيرهم إلى جانب المصروفات الباهظة وتجارة كتب الأساتذة والدروس الخصوصية وبيع الامتحانات أحياناً والتدليس فى الامتحان الشفوى . وإسناد الوظائف الجامعية إلى ذوى الثقة أو القرابه أو الرشوة ...

كل هذا برئ منه الأزهر على مدى تاريخه الطويل ولم تذكر حادثه واحدة مما تعج به الآن ملفات النيابة الإدارية والجنائية وهيئات الرقابة وغيرها ...

ويكفى أن شيخ الأزهر كان بالانتخاب الحر المطلق من بين كبار العلماء . ولم لا مادام كل شيخ فى الأزهر إنما وصل الى منصبه بالاختيار الحر المطلق من تلامذته هم أنفسهم . ومن اختياره هو نفسه للمادة التى يريد التخصص فيها . ولم لا وقد كان التقشف والترهبن للعلم هو أفعل التفضيل بين شيخ وآخر . فالرأى العام هو الفيصل فى إعلاء شيخ وإنكار آخر .

هذا عن الجامع وعن الجامعة...

أما عنه كبرلمان شعبى وكمصدر سلطة رئيسى فأمره أعجب من هذا كله .

حتى دخول نابليون فى مصر لم يكن يوجد فى العالم كله ولا فى التاريخ كله جامعة وبرلمان مندمجين فى كيان واحد كما كان الحال فى الأزهر . فلم يوجد ولايوجد وربما لن يوجد برلمان كله من العلماء ولم يوجد ولايوجد وربما لن يوجد جامعة تلعب دور برلمان الشعب بالكامل كما فعل الأزهر . ولكن كل هذا الى عام ١٨٠٥ فقط . وأما بعد ذلك فقد بدأ الأزهر رحلة المغيب والأفول .

كان الشعب فى مصر كلما نزلت به نازلة أو تعرض لعسف أو قهر من الحكام أو الجند أو كارثة أو أزمة لجأ إلى مشايخ الأزهر ... لا إلى المحاكم ولا إلى المحاكم ولا إلى الصحافة أو أجهزة الإعلام وكان مشايخ الأزهر يضعون الحل الذى يرونه متفقا مع

الشريعة ومع مصالح الشعب ومع الحق والعدل وينصحون به الحاكم .

وكان هذا إملاء إرادة أكثر منه نصيحة .. وقد كان يؤخذ بها دوما ، بل وصل الأمر أن يأخذ بها الخليفة فى عاصمة الإمبراطورية الإسلامية وليس فقط حاكم مصر أو وليها .

وآخر مثال على ذلك وهو فى نفس الوقت خاتمة هذه الأمثال الفريدة : عندما عين الباب العالى العثمانى خورشيد باشا واليا على مصر وتذمر منه الأهالى لشدة أو قسوة فى جباية الضرائب نقلوا شكواهم إلى علماء الأزهر ، فصعد هؤلاء الى القلعة - مقر الحاكم - وطووا البساط أمام الحاكم خورشيد باشا وهذا معناه أنهم يطلبون منه الرحيل ، هكذا بكل بساطة وفى أمان كامل . ورحل خورشيد باشا فعلا وطلب الباب العالى منهم أن يختاروا هم حاكمهم فاختاروا محمد على باشا .. ولكن هذا كان آخر عهد بمثل هذه الديمقراطية التى يستحيل وجودها الآن ولا حتى فى بريطانيا أعرق دول الديمقراطية كان هذا آخر عهد وبداية عهد آخر .

انتهى عهد أزهر الشعب
وبدأ عهد أزهر القيصر

ولكن الأدق أن نقول أن نقطة التحول من هذا الى ذاك بدأت قبل ١٨٠٥ أى قبل عهد محمد على بدأت على يد نابليون ذاته . لقد دخل نابليون الأزهر بالخيل (فى سابقة لامثيل لها فى التاريخ) بل وضرب الأزهر بالقنابل من مدافع نصبها فوق القلعة . لأنه كان يدرك بعبقريته الفزة أن هذا الأزهر ليس مجرد مسجد ولامجرد مدرسة ولكنه أشبه بجزيرة مالطة بالنسبة لمناقسته الخطيرة بريطانيا العظمى. وكما كانت مالطة تحرس لبريطانيا البحار وتقطع الطريق البحرى على نابليون وغير نابليون كان الأزهر أيضاً يحرس الإسلام ويخفره ويقطع الطريق على أى عدو للإسلام . وقد حاول نابليون فى أول الأمر احتواء الأزهر والتقرب إليه والادعاء بأنه إنما جاء لتخليص الفلاحين من المماليك أو الأتراك بل ادعى أكثر من هذا أنه أسلم ، وذهب يقلد الشيخ الشرقاوى (شيخ الأزهر) نيشانا فرنسيا ، فخلع الشرقاوى النيشان وألقاه على الأرض فى مواجهة نابليون . عندئذ أفصح نابليون عن خبيئة نفسه . فدهس الأزهر بالخيل ورماه بالقنابل .. ثم فرهاريا من مصر تحت جنح الظلام متسللا إلى فرنسا من جديد

والعجيب أن خليفته كليبر قتل على يد أحد تلامذة الأزهر الشوام (سليمان الحلبى من حلب فى سوريا) ثم إن الخليفة الثانى مينو أعلن إسلامه علنا وأسمى نفسه عبدالله مينو وتزوج من مسلمة من أل الجارم فى رشيد.

وهكذا كان الأزهر فى أعماق فكر وبؤرة تفكير نابليون ثم كليبر ثم مينو .

جاء بعد ذلك محمد على بترشيح من رجال الأزهر خاصة عمر مكرم نقيب الأشراف . ولكن محمد على كان برنامجه هو أن يصبح هو ذاته (نابليون الإسلام) أو أن يقلد نابليون شبرا بشبر ، وليس أن يقلد خورشيد أو الباب العالى أو بنى جنسه الألبان أو الأتراك عامة . كان همه إنشاء دولة حديثة مثل دولة نابليون . واستعان بخبراء فرنسا فى كل شىء . بنى القناطر الخيرية ومشاريع الرى بخبرة مهندس فرنسى ، وأنشأ جيشه الحديث بقيادة جنرال فرنسى أسلم وأسمى نفسه سليمان باشا (الفرنسى) وبدأ التعليم الطبى ومن بعده كل التعليم الجامعى على يد فرنسى هوكلوت بك وجاء حفيده إسماعيل باشا ليعلن فى صراحة حاسمة أن (مصر جزء من أوربا) .

على أن أخطر خطوات محمد على فى استبعاد الأزهر كان عن طريق إنشاء تعليم مدنى أوربى الطابع موازٍ للتعليم الأزهرى واغدق محمد على على هذا التعليم إغداقا واسعا مرتبات للطلبة.كتب . بعثات . وظائف مجزية جدا بأضعاف أضعاف مرتبات شيوخ الأزهر . ثم استعان بهم فى كل دواوين الدولة . وبدأ رهان أو سباق لاهث بين المدارس النظامية والأزهر تطور فيما بعد إلى الجامعة الأهلية (جامعة فؤاد أو القاهرة) وسائر الجامعات الآخرى ، وأصبحت الأمة منشقة فكريا فيما يشبه الإنفصام او الشيزوفرنيا بين نظامين للتعليم أحدهما أزهرى والثانى عربى تماما وبدأت عملية التغريب أو الأوربه أو التهجين تدور عجلتها بسرعة وشدة حتى سبقت الأزهر بمراحل ...

وظل الأمر كذلك حتى جاء عبدالناصر فى طموحه لتقليد مثلين أعليين كان دائما يردد إعجابه بهما لكمال حسين وباقى أعضاء مجلس قيادة ثورته :

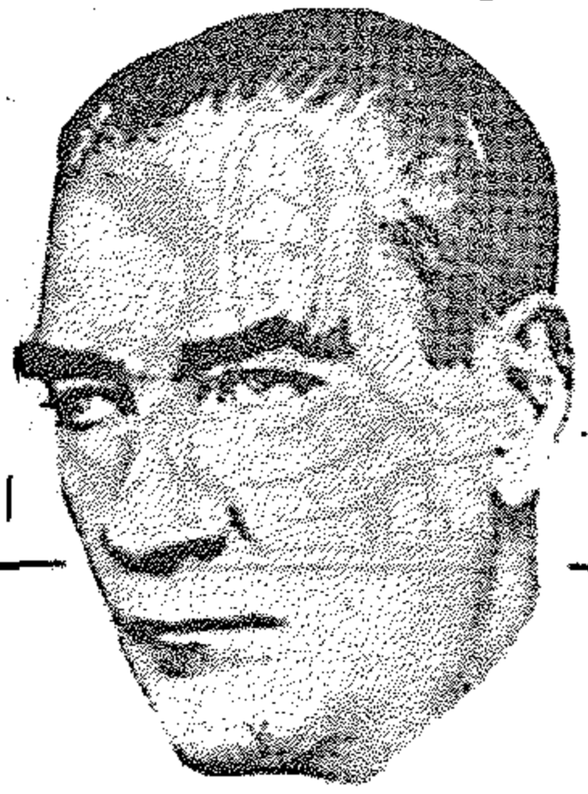

اتاتورك

كمال أتاتورك وستالين ، باعتبارهما بناة دولتين ناجحتين قديمتين . واقتفى أثر كمال أتاتورك فى إلغاء الأوقاف الإسلامية والمحاكم الشرعية وزاد على أتاتورك أنه أراد صياغة الأزهر صياغة جديدة على نمط الجامعات المدنية الأوربية . بل ذكر الدكتور محمد البهى أحد عمداء جامعة الأزهرِ فى مذكراته (الأزهر طالبا فأستاذا فوزيرا) أن عبدالناصر كلفه أن يدرس الشيوعية فى الأزهر !

لقد كان عبدالناصر مفتونا بكلمة الإشتراكية وأراد أن يصوغ نظرية اشتراكية إسلامية ، وأراد أن يطوع الأزهر للدولة فى توجهها الجديد هذا . بل وصل إلى درجة إهانة رجال الأزهر فى خطب علنية (قال: ادبح جوز فراخ لأحدهم يعطيك فتوى كما تريد ! ! !)

وفبركت أجهزة الأمن قضية مهينة ضد قاضيين شرعيين ليبرر إلغاء المحاكم الشرعية . والعجيب أنه فعل كل هذا رغم أنه لم يلجأ فى محنة ٥٦ إلا إلى منبر الأزهر ليستثير الشعب للكفاح ضد عدوان ٥٦ الثلاثى ...

وإذا كان الأزهر تحول تدريجيا من برلمان شعبى إلى مؤسسة حكومية ابتداء من عهد محمد على على مهل حينا وبسرعة حينا آخر إلا أن بعض شيوخه ظل يحتفظ بعزة النفس وبشىء من تراث الماضى : كان أحد شيوخه (الشيخ أبو خطوه) يعطى درسه فى الأزهر وقد أسند ظهره إلى العامود ومد ساقيه أمامه . وإذا بالخديوى عباس حلمى يدخل الأزهر ويقترب من صفوف الحلقه حول الشيخ والشيخ لايتحرك ولايتوقف ولا يعطى بالا للخديوى ولا وزراءه ولا أتباعه ووقف الخديوى يستمع بعضا من الدرس - الذى لم يتوقف لحظه واحدة - ثم اصرف . وفى اليوم التالى بعث صرة من الذهب إلى الشيخ إعجابا به وبموقفه هذا . فكان رد الشيخ على حامل الصرة : من يمد رجليه لايمد يديه ! !

ويحكى عن شيخ آخر أن الخديوى دعاه على مأدبة إفطار فى رمضان مع السفراء والوزراء وأرسل إليه سيارة القصر فصرف الشيخ السيارة ، وذهب راكبا ركوبته (حمارعادى) ومعه قلة ماء ومنديل محلاوى يحتوى على طعام من دار الشيخ ذاته . وجلس الى المائدة مع المدعوين . فلما أذن للمغرب قام هو إلى الصلاة فصلى أولا ثم عاد الى المائدة فشرب الماء من القلة التى أحضرها وأفطر من الطعام الذى أحضره من بيته . لما سئل من أحد السفراء عن تصرفه هذا قال إنه يخشى أن يكون فى طعام الداعى شيئا من حرام فاحتاط لنفسه وربه . وأحضر

طعامه بنفسه فلما انتهى من ذلك قام السفير وقبل يده . هل تعلم من هو السفير ؟ إنه المندوب السامى البريطانى ذاته .

ولكن هذه كلها حوادث شخصية فرديه وبقايا تراث ولم تؤثر فى المسيرة نحو علمنة الأزهر وتحجيم دوره الدينى والسياسى والتعليمى .

لقد ووجه الأزهر فى العصر الأخير فى مرحلة الاستعمار وما بعد الاستعمار بتهمة (الإنغلاق) هكذا نسب إليه الشيخ محمد عبده ثم الشيخ (الدكتور) طه حسين - ولكن فى الحقيقة ومن الصواب - أنه فى مرحلة الهجمة الشرسة على الحصن أو القلعة يجب إغلاق الباب تماما . ولا يلام سدنة الحصن على إغلاق البوابة . إن مواربتها أو فتحها فتحة بسيطة بحجة التطبيع مع العالم الخارجى ومع الحداثة ومع التطورات العالمية قد يؤدى إلى الاستيلاء على الحصن .

وعلى العموم فإنه عندما فتحت بوابة الحصن بالقسر والإرغام أيام عبدالناصر تحول الأزهر إلى جامعة عادية من الدرجة الثانية ، جامعة من ضمن ١٣ جامعة فى مصر ومن ضمن الآف الجامعات فى الشرق الأوسط ... بعد أن كان أزهرا واحدا فى العالم كله .

والآن يتبع أساتذته مبدأ (عليكم أنفسكم) أو (الزوجة المعلقة) ووقفوا موقفا صامتا إزاء جماعة الخوان المسلمين ثم إزاء التكفير والهجرة ثم إزاء الجماعات الإسلامية ، ولابد من ملاحظة أن حركات الإسلام السياسى كلها الآن من خارج الأزهر : حسن البنا من دار العلوم ، سيد قطب من دار العلوم ، شكرى مصطفى (رئيس التكفير والهجرة) مهندس زراعى ، محمد عبدالسلام (منظر الجهاد الإسلامى) مهندس مدنى .

أما عمر عبدالرحمن فإنه الوحيد من أبناء الأزهر الذى مارس وانغمس فى الإسلام السياسى ففصله الأزهر ثم خرج من مصر ، وعلى الجانب الآخر ظهر من أبناء الأزهر من أنكر السنة النبوية ومن اعتنق الشيوعية ، وأيا كان الرأى فى الأزهر الحالى أو حول الأزهر الحالى فإن هناك إجماعا مطلقا على أن الأزهر الآن غير الأزهر الذى أنشأه المعز لدين الله والذى احتفظ بذاتيته إلى عصر الحملة الفرنسية ...

مايهمنا الآن هو التحليل السياسى لموضوع الأزهر المعاصر تحليلا موضوعيا علمياً

لقدظهرت حول مصر حركات إسلامية ناجحة

استولت على الحكم . ظهرت الوهابية فى الجزيرة العربية وظهرت السنوسية فى ليبيا وظهرت المهدية فى السودان . هكذا عن يمين وشمال وجنوب مصر نجحت الحركات الإسلامية . ولو لم يكن البحر الأبيض فوق مصر فى الخريطة لظهرت حركة إسلامية ناجحة تستولى على الحكم أيضا فى أوربا .

مقارنة هذا التغير الناجح حول مصر مع انعدامه فى مصر لايمكن أن يكون بمعزل عن دور الأزهر وجموده . ودليل هذا الجمود والتغييب أن محمد عبده ثم طه حسين اتهماه بنفس هذه التهمة - وهما من أبناء هذا الأب - وإن كان مفهومهما عن الجمود هو التوقف عن ملاحقة أوربا والغرب . وكأن الأزهر وقف متجمدا عن الجميع عن أوربا وعن إسلام الوهابية والسنوسية والمهدية . . .

ملاحظة أخرى هى فشل والحركة الإسلامية بعد نصف قرن كامل من التواجد النشط ، فشلها فى الوصول الى الحكم . لقد وصلت الثورة الوطنية عام ١٩ (الوفد) إلى الحكم عام ٢٣ أى بعد ٤ سنوات وصلت الثورة الصينية إلى الحكم عام ٤٩ أى بعد بدء نشاطها بأربع سنوات . وصلت الصهيونية إلى الحكم عام ٤٨ أي بعد ٣ سنوات . وصلت الشيوعية إلى الحكم عام ١٩ بعد سنتين فقط من بدء حركتها .

هذا التأنى الزائد عن الحد انتقل بهذ الحركات الى الشيخوخة بدون أن تمر على مرحلة (البلوغ) وكأن الجمود إذن قد انتشرت عدواه من الأزهر إلى حركة الإسلام السياسى ولو حتى كان إسلاما سياسيا على مستوى أهل جزيرة العرب يمينا أو السودان جنوبا أو ليبيا شمالا .

بل وصل الأمر إلى أن الفرق الصوفية ذاتها - وهى حاليا بعيدة تماما عن السياسة .. كان يرأسها نائب رئيس جامعة القاهرة وتكاد تخلو كل كوادرها من الأزهريين ...

ولما كان عزيزا على النفس أن ننسب إلى الأزهر العزيز كل هذا الغياب والجمود فإننا مطالبون بتقديم أدلة دامغة لاتقبل النقاش عن هذه (السلبية) .

١- عندما ألغيت المحاكم الشرعية وهى من صميم مجال الأزهر ثم هى مجال من أهم مجالات توظيف خريجيه . عندما ألغيت لم تسمع أن أزهريا واحدا احتج أو استقال أو أضرب . نفس الموقف عندما ألغيت الأوقاف الإسلامية أيضاً ، بل إنه فى هذه المناسبات أهين الأزهر والأزهريين إهانات بالغة (قال عبدالناصر فى خطبة علنية مذاعة . أدبح جوز فراخ لأى شيخ يعطيك الفتوى التى تريدها)

نحو وعي سياسي

سلمان رشدى

أهين وأهينوا دون أن يحتج أحد . بل بدأ التسبيح بحمد الحاكم أو على الأقل منافقته مع خطر النفاق وإقرار الإسلام بأنه فى الدرك الأسفل من النار.

٢- عندما أنشىء الأزهرا لموازى مايسمى جامعة الأزهر بكليات مدنيه من طب إلى علوم إلى زراعة الخ كأى جامعة مدنيه . لم يحتج الأزهر ولا الأزهريين بل شاركوا فى صنع هذا الوليد المعادى وترضعته وتغذيته وإحلاله محل الأزهر القديم الذى قاوم نابليون وألقى نياشين نابليون فى وجه نابليون واحتضن الثورة عليه حتى قصف بالمدافع وديس بحوافر الخيل . الأزهر الذى احتفظ بكبريائه فى وجه بريطانيا واحتضن ثورة ١٩ وأطلقها من منبره وقادها شبابه وشيوخه فى خطب ومقالات ومظاهرات فدائيه أيضاً ...

٣- لم يكتف الأزهر بالسلبية ولا الجمود بل انقض على الحركة الأسلامية حتى بدون أن يقبض الثمن . فقد وصف الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر وقتها سيد قطب بأنه خوارجى وأفكاره أفكار خوارجيه دون أن يفندها بالأصول العلمية والفقهية . ووصف الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر السابق فى حديث مطول لجريدة أخباراليوم إسلام الخمينى بأنه (خمينية وليس إسلاما) . أيضا بدون أى نقاش علمى مدروس أو مرتجل ...

٤- بلغت قمة السلبية بالأزهر فى موقفه من سلمان رشدى . فقد سكت وصمت ولم ينبس ببنت شفه . فمتى إذن يتكلم فضلا عن أن يتحرك . وأى لزوم له بعد ذلك . وإذا كانت المواءمه السياسية تطلب منه أن لايزيد الخمينى فى موقفه الحاسم الواضح من سلمان رشدى فلماذا لم يتولى الأزهر الرد على سلمان رشدى بكتاب مضاد يفند سخائمه سخيمة سخيمة لقد تحركت الكنيسة البروتستانية ذاتها ولم يتحرك الأزهر ...

٥- يردد أهل النفاق من باب التدليل على حيوية الأزهر أن عبدالناصر أثناء العدوان الثلاثى عام ٥٦ ذهب وخطب على منبر الأزهر . ووالله إن هذا لدليل آخر على سلبية الأزهر . فلو لم يكن سلبيا لانطلقت من الأزهر بعد هذه الخطبة حركة شعبية إسلامية أو حتى شعبية وطنية مثل ثورة ١٩ التى انطلقت من صحن الأزهر ذاته . ولكن كان

الأزهر - فى هذا الموقف - مجرد محطة إذاعة للحاكم . والدليل على ذلك أن نفس هذا الحاكم بعد سنوات معدودة ومحدودة قلم أظافر الأزهر ونزع أوقافه وأبطل محاكم الشرع وأنشأ الأزهر الموازى أو البديل ووصف رجاله بالرشوة بجوز فراخ.

٦- هل هناك دليل أوضح على أن الأزهر أصبح مجرد أداه إعلامية من الدرجة العاشرة من موقفه من إسرائيل . فى عام ٤٥ يصدر فتوى بأن التفاوض مع إسرائيل بل مجرد الاعتراف بها مروق من الإسلام وكفربه . ثم بعد كامب ديفيد يفتى على هوى الحاكم بأن كامب ديفيد هى تماما مثل صلح الحديبية .

٧- بل إننا نجزم أن الحاكم أقل سلبية من الأزهر . فلايزال الحاكم - رغم كل الضغوط المضاده وكل المغريات الفاتنه يبدى حرصا على الإسلام أكثر من الأزهر :

فالسادات وضع نصا قاطعا بأن الشريعة هى المصدر الأساسى للتشريع ، وكأنه يقول فإنه إذا عجز هو نفسه عن تطبيق الشريعة فانه يدع لجيل قادم تحقيق ماهو عاجز عنه الآن.

بل إن جعفر نميرى نفسه كتب كتاباً (الحل الإسلامى لماذا) وحاول تطبيق الشريعة وإن كان طبقها على الضعيف وأعفى منها نفسه والأقوياء إلا أنها خطوة واعتراف بالإسلام السياسى ..

بل إن ناصر نفسه عندما أنشأ إذاعة القرآن الكريم فى وقت الذى صفع الأزهر والأزهريين إنما أراد أن يعبر عن سلبية الأزهر ذاته .

٨- وأخيرا فإن من يتذكر أنه فى عشيه قيام الحرب العالمية الثانية سارع شيخ الأزهر المراغى بنطق جمله أصبحت برنامجا سياسيا فرضه على الملك والأحزاب وعلى بريطانيا العظمى ذاتها وعلى كل الأطراف المتحاربة أيضاً : قال

هذه الحرب لاناقة لنا فيها ولاجمل فمنع مصر من دخول الحرب . من يقارن هذا بالصمت المطبق للأزهر فى المواقف الداخلية وفى موقف التطبيع مع إسرائيل وفى موقف الأزهر من الحركة الإسلامية العالمية (من معركة الإسلام المصيرية ومن مصيبه الإسلام فى البوسنة ومن ومن ... لابد أن يصاب بالحسرة .....وأى حسرة

أزهر الشعب تحول الى أزهر القيصر ...

د. فهمى الشناوى

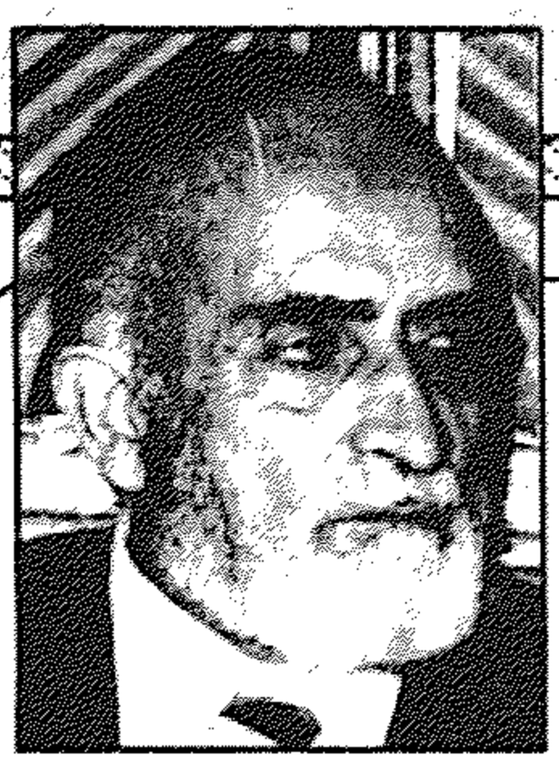

الخطاب

الذى ألقى فى حفل إفطار الإخوان السنوى

مصطفى مشهور

الحمد لله الذى أنعم علينا بالصوم طهارة للقلوب وصفاء للنفوس وتوثيقا لروابط وعرى الحب والود والتعاطف .. وكل عام وأنتم بخير ، أعاد الله علينا وعليكم وعلى مصر الحبيبة وإخوة العروبة والإسلام فى مختلف الأرجاء والديار رمضان .. وكل رمضان .. بالخير والعافية والنصر والتقدم والعزة والكرامة ..

أيها الإخوة والأخوات : -

يواكب لقاؤكم الكريم هذا العام .. ثلاث مناسبات كريمات .. لعلها من يمن الطالع ومن بركات ونفحات شهر رمضان ، تبرز فيها قيم عظيمة نلتقى ونجتمع حولها وعليها ..

مناسبات تستحق أكثر من وقفة للتأمل والتدبر والتأكيد على معالم وأصول .. هى عميقة فى صدور وعقول أبناء هذا البلد الطيب .. صاحب التاريخ العريق والأمجاد العظيمة .

* المناسبة الأولى : تتمثل فى أن هذا اللقاء يأتى مع العام السبعين فى عمر جماعة الإخوان المسلمين .. عبرت خلاله العديد من المحن والعديد من أنماط الابتلاء لتواصل وتستمر فى مسيرتها الدعوية .. لأنها التزمت ماجاء فى الكتاب والسنة .. وهو ما التزم به السلف الصالح دون غلو أو تطرف .

ومن ذلك .. الالتزام بنهج الاعتدال والوسطية .. والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة امتثالا لقوله عز وجل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) مع اعتمادها الحوار أسلوبا للإقناع والاقتناع .. أهم دعائمه الدليل والحجة

النابعان من الكتاب والسنة ، فى احترام للرأى الآخر ، وإحسان للظن بالغير وتغليب العام على الخاص والزهد فى زخرف الحكم والجاه والسلطان ، والسعى لرضا الله والحرص على حسن جزائه فى الآخرة والتماس النصيحة عند المحبين ، والصبر والاحتساب إزاء الإساءة والإيذاء بل التسامح مع طلب المغفرة لأولئك الذين يكيلون الاتهامات والافتراءات للدعاة أو ينسبون للجماعة مايحاولون به تشويه الصفحة البيضاء .. أو الإساءة للتاريخ الحافل بالخير والحب والإخلاص لهذا البلد والتبشير بين الناس بالحب والأخوة والعدل والإنصاف ، والأمن والحرية حقا فطريا للكافة .. فى مجال الرأى والفكر والاعتقاد والعبادة .. والأخذ بسلاح العلم والمعرفة فى مجال النهوض والتقدم .

وكان من ثمار ذلك أن خرجت دعوة الإخوان أجيالا على الفهم الصحيح للإسلام مرتكزة على الإيمان العميق بالإسلام عقيدة وشريعة .. دينا ودولة ونظام حياة شاملا مقترنا بالعمل والتطبيق أجيالا تفوقت فى مراحل التعليم المختلفة وفى مجال العلم والإبداع ، وفى تحمل المسئوليات والنهوض بالواجبات فى أمانة وعطاء .

كما كان لها فى ميادين وساحات الجهاد فى فلسطين وعلى ضفاف القنال صولات وجولات زلزلت الأرض تحت أقدام قوات الاحتلال البريطانية فى القنال ، وتحت أقدام الصهاينة المحتلين فى فلسطين .

وفى هذه المناسبة نذكر بكل الخير والتقدير الإمام الشهيد حسن البنا الذى أرسى البناء وحدد أصوله وقوائمه ومنهجه ومقتبسا ذلك من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد رسم الطريق وقال إنه طويل وشاق ولكن ليس هناك طريق غيره ثم الإمام حسن الهضيبى رحمه الله الذى عاصر المحن ، وكان رمزا للصبر والثبات وقد جنب الجماعة فكر التكفير .

ثم جاء الأستاذ عمر التلمسانى عليه رحمة الله وقد نهض بالجماعة بعد محنة طويلة لتواصل امتدادها بالخير وللخير وأزال عن الوجه المشرق جميع ما ألصق به من اتهامات باطلة خلال المحنة وبذل جهده ووقته حتى آخر لحظة .

ثم جاء الأستاذ المجاهد السيد محمد حامد أبو النصر - رحمه الله - وقاد الجماعة بحكمة - رغم كثرة العراقيل - حتى لقى ربه محتبسا صابرا ، نسأل الله أن يتقبلنا وإياهم

وأن يجازيهم عن الإسلام والمسلمين خيرا وأن يعيننا لنواصل المسيرة غير مغيرين ولا مبدلين..كما كان من الجماعة الشهداء الأبرار الذين سطروا أروع نماذج التضحية.. والوفاء.. نسأل الله أن يتقبل الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس هذه الجماعة.. والعالم الفقيه عبدالقادر عودة.. صاحب التشريع الجنائى فى الإسلام، وسيد قطب صاحب الظلال، وجميع الشهداء الأبرار فى مواكب الشهداء فى سبيله.. وفى فسيح جناته.. إنه أكرم مسئول وأعز مأمول..

* المناسبة الثانية :

إن هذا الحفل يأتى مع نهاية عام ميلادى مضى وانصرم ومع بداية عام ميلادى جديد لنستعرض سيرة ومسيرة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، ودعوته إلى الحب والتسامح والارتفاع فوق الأحقاد والضغائن وكيف واجه مكائد اليهود وخياناتهم بإصرار

الشهيد حسن البنا

وثبات الرسل والأنبياء على الحق واليقين..

كما نرى فى الذكرى الكريمة المناسبة الطيبة لتوجيه التهنئة إلى الإخوة الأقباط - شركاء الوطن والتاريخ والمسيرة - بمناسبة عيد الميلاد المجيد.. سائلين الله عز وجل أن يحفظ وحدة الوطن ووحدة الشعب المصرى العريق.. على درب الحضارة والتقدم مؤكدين التزام الإخوان المسلمين بما جاء فى شرع الله ومامضوا عليه عبر مسيرتهم على مدى سبعين عاما من عمر جماعتهم.. من حرص على الوحدة الوطنية مع التزام بالمساواة فى الحقوق والواجبات ويذكرون بكل إعزاز كيف كانت شعب الإخوان المسلمين ومؤسساتهم الخيرية والاجتماعية تجاورها أو تواجهها كنائس الإخوة الأقباط. بما يعكس ويصور صحيح المفاهيم وعميق الالتزام وشديد الحرص على مسيرة الأمة ونهوضها بدورها العظيم.

* المناسبة الثالثة : -

أن حفلكم الكريم يواكب ذكرى العاشر من رمضان.. حيث عبر جنود مصر الأبطال القنال مكبرين مهللين يحملون رايات الجهاد.. فكلل الله عبورهم بالنصر على عدو غاصب، زعم فى غرور وتبجح أن لديه جيشا لايقهر.

لقد نجح جنود مصر الأبطال فى العبور تحت

رايات الجهاد، وسيظل انتصارهم على بنى يهود - ومن خلفهم أمريكا - يؤكد أن الطريق الموصل إلى القدس والسبيل الذى يحقق تحرير الأرض والديار من البحر إلى النهر.. هو سبيل الجهاد، مضى عليه صلاح الدين وقطز وأولى خطواته جمع شمل الأمة العربية والإسلامية على كلمة واحدة وتربية أجيالها على البذل والعطاء والتضحية.. وحشد جميع طاقاتها وإمكاناتها ليوم اللقاء ...

والإخوان المسلمون الذين خاضوا حرب فلسطين ١٩٤٨ وسالت دماء شهدائهم على أرضها.. مشاركين الجيش المصرى معاركه فى هذه الديار المقدسة، يحيون كل خطوة تسعى لتوحيد الأمة العربية والإسلامية على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية.. كما يحيون كل خطوة لتحرير الإرادة وتحرير الاقتصاد، ترفض الهيمنة الأمريكية وتواجه الصلف والتبجح الصهيونى.

إننا نحيى كل خطوة على درب توثيق وتعزيز العلاقات الحيوية والمصيرية مع السودان العربى المسلم الشقيق.. ونسعى لتأكيد وتعزيز أمن مصر القومى فى بعده الجنوبى والممتد مع امتداد حدود السودان جنوبا وشرقا وغربا...

كما نرحب بكل خطوة على درب تعزيز العلاقات مع إيران فى إطار مصالح الأمة العربية والإسلامية.. وندين ونستنكر مايجرى على أرض الجزائر الشقيقة من إرهاب وصل إلى مستوى المجازر والتصفيات الجسدية الجماعية.. فى خروج سافر على تعاليم الإسلام الذى جاءت شريعته تؤكد تحريم إزهاق الأرواح وقتل الأنفس وترويع الآمنين وتخريب المنشأت وتدمير الموارد..

ونعلن على الملأ أن هذه الأعمال الإجرامية ليست من الإسلام بل إنها الخروج على قيم ومثل وشريعة الإسلام.

نسأل الله عز وجل الأمن والسلامة والسلام للجزائر الحبيبة، وأن يكلأ شعبها الشقيق بالرعاية والعناية وأن يكلل بالنجاح والتوفيق مساعى الوفاق والمصالحة فى الصومال الشقيق، وأن يبعد عن تركيا الشقيقة ألاعيب ومكائد المتآمرين الذين يحاولون إبعادها عن وجهتها الصحيحة.. أو الإساءة لوجهها الإسلامى الأصيل بربطها بعجلة الغرب والتحالف مع الكيان الصهيونى الغاصب ضد أشقائها العرب والمسلمين...

وإذا كان العام الماضى قد حفل بأحداث

تركت بصماتها محفورة فى أعماق النفوس ألما وغضبا وأعماق القلوب عزما وحزما .. وجاء حادث الأقصر الرهيب الذى راح ضحيته عشرات السائحين دون جريرة .. ليشكل ظاهرة غريبة وخطيرة على قيم ومثل هذا البلد الكريم .. فإنه فى نفس الوقت حشد جميع القوى لتمعن النظر فى أهمية وضرورة المواجهة الجذرية لاقتلاع جذور العنف والإرهاب ، والانتقال من طور الاستنكار والتنديد إلى طور المشاركة فى العمل والتعامل والتصدى .

وإن الإخوان المسلمين ليمدون أيديهم لجميع الجهات والقوى للالتقاء على المشاركة الفاعلة والتصدى الحاسم لجميع أعمال العنف والإرهاب وللقضاء على جميع أشكال التطرف .. وجميع أشكال الهدم والعدوان ويرون أن إطلاق الحرية للرأى والتعبير .. يوفر أنجع السبل للكشف عن كل فكر متطرف أو منحرف كما يكفل الفرصة لجميع القوى التى تملك الفكر المستقيم كى تصحح وتعالج وتقوم .

كما يرون أن الإصلاح السياسى الذى التقت على معالمه وأبعاده أحزاب المعارضة والقوى الشعبية المصرية يمثل الحلول الإيجابية للقضايا والأزمات التى تفتح الأبواب أمام مظاهر الفساد والانحراف وتعوق المسيرة وتبدد الجهود المخلصة فى الإصلاح والتعمير ..كما أن الإصلاح السياسى هو قرين الإصلاح الأخلاقى والاقتصادى .. كضرورة لتأكيد الوجود والنهوض بالدور الحضارى المنشود .

إن التأكيد على التزام التعددية وتداول السلطة .. وحرية تكوين الأحزاب وإطلاق الحرية للعمل الحزبى فى الإطار الديمقراطى الصحيح الذى يعنى إلغاء القوانين الاستثنائية ورفع القيود عن حرية الرأى والتعبير وتوفير الأمن لجميع المواطنين وتأكيد حق الشعب فى اختيار مسئوليه وممثليه فى نزاهة يعنى نهوض الشعب بدوره ومواجهته من خلال جميع الأحزاب والقوى الشعبية لأى عمل يهز الاستقرار أو يخل بالأمن .. ولكل فكر يجافى قيم ومثل وأصالة وهوية مصر العريقة .

إن الإخوان الذين يؤكدون التزامهم بالديمقراطية والتعددية وتداول السلطة وحرية تشكيل الأحزاب وحرية العمل الحزبى ، والأمن والحرية حقا فطريا لكل مواطن .. يؤكدون أيضاً أن السلطة أو الحكم ليس

غايتهم أو هدفهم ، وهم ينأون بأنفسهم عن المصارعة أو التصارع حول سلطة أو نفوذ أو سلطان ، لأن غايتهم كما أعلنوها وسعوا - ويسعون - من أجلها على مدى سبعين عاما هى رضا الله عز وجل ومافيه مصلحة مصر والعروبة والإسلام ومافيه الخير .والنفع للناس جميعاً وسبيلهم هو سبيل الدعاة إلى الله المستمد من القرآن والسنة وعلى نهج السلف الصالح ...

وهم من هذا الالتزام والمنطلق يطلبون رفع جميع القيود التى تعترض طريق الدعاة ، وحواجز وعقبات القوانين الاستثنائية التى تحول دون ممارستهم لعملهم الدعوى وتمثل قيودا على أمن وحرية وكرامة الدعاة إلى الله .. وجميع المواطنين .. فى حرص على وحدة الكلمة .. والمشاركة الفاعلة الهادفة فى كل مايحقق المصلحة العامة .

لقد كنا نأمل ألا ينصرم الماضى إلا وقد أفرج عن إخوان لنا فى السجون صدرت فى حقهم أحكام من المحاكم العسكرية .. لم يرفعوا سلاحا فى الوجوه .. ولم يغتصبوا حقا لجهة من الجهات ، ولم يهددوا أو يروعوا إنسانا ولم يخرجوا عن خط أو درب الدعاة .. سلاحهم الكلمة الطيبة وحب الناس لهم وثقتهم بهم ، وشيمتهم العمل والإنجاز والعطاء .. وروابطهم وعلاقاتهم مع الجميع أساسها الحب المتبادل ، والثقة العميقة ..

إن الإخوان المسلمين جماعة من المسلمين من يوم أنشئت وحتى اليوم .. دعاة وليسوا بالقضاة نذروا النفوس للدعوة إلى الله وهم جزء من نسيج هذا المجتمع العربى المسلم تمتلىء قلوبهم حبا للجميع وحرصا على الكافة وسعيا لصالح الجميع يقفون مدعمين مشاركين لجميع الجهود التى تبنى وتشيد وتمد جسور العلاقات الطيبة مع الأهل والعشيرة عربيا وإسلاميا أو تسعى لفك الحصار المضروب حول شعوب عربية إسلامية دون ذنب أو جريرة .. أو تتصدى للهيمنة الأمريكية أو العدو الغاصب الصهيونى ..

إنهم مع كل عمل مثمر يسعى فى تواصل ومثابرة وإخلاص من أجل غد مشرق ملؤه النور والعدل والمساواة والحرية والأمن ...

شكر لله لكم تلبيتكم الدعوة .. وأعاد الله علينا وعليكم شهر رمضان بالخير والبركة .. وشمل مصر وعالمنا العربى والإسلامى بالرعاية والعناية ووقاها من كل سوء ...

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

●●●

حقوق الحيوان .... والإنسان !!!

سر القرص

حبة اللواء أو القرص هو مايطلق كناية على حبوب منع الحمل التى لها دور تاريخى فى حياة إنسان القرن العشرين والتى كانت وماتزال العدو الأول للكنيسة الكاثوليكية التى تحرم الوسائل الصناعية لتحديد النسل ومنع الحمل ، فبما أن العلاقة بين رجل وامرأة لايجب أن تتعدى الانجاب وكثرة عدد المسيحيين وانتشارهم فى الأرض فمن أراد عدم الخلفة فعليه الاضراب عن الزواج والتحول إلى راهب أو راهبة وفقا لجنس المضرب أو يارجاء الزواج حتى يستعد لاستقبال الأطفال ..

د. عبد الفتاح الحسينى

ولفترة طويلة كان على الكاثوليكى أن يذهب لتقديم الاعتراف للراهب يسأل الغفران إذا ماصادف أن أحس بمتعة فى الاتصال الجنسى بينه وبين زوجته ومايزال الكاثوليكى الملتزم يفعل هذا ... بل إن مجرد التفكير فى التمتع بعلاقة الرجل والمرأة يلزم الاعتراف فهذا النوع من التفكير يعتبر من الأفكار الغير نقية والغير لائقة . وتحت ضغوط سياسية على الفاتيكان نجمت من أزمات اقتصادية فى الدول الكاثوليكية الفقيرة كدول أمريكا اللاتينية والفلبيين وأسبانيا والبرتغال صرح البابا بألايجامع الرجل امرأته فى فترة الإخصاب لكن الأفضل ألايجامعها إطلاقا حتى يعقد النية على الإنجاب أما البروتستانت فجاء عهد الملكة فيكتوريا الأولى أو العهد الفيكتورى بحركة تطهير النفس البشرية من الغرائز فأصبح من غير

اللائق أن يجمع بين الرجل وزوجته سرير واحد وإذا أوتى الإنسان سعة فى السكن فالأفضل ألاتجمعهما غرفة نوم واحدة وقيل إن هذا يحفظ الزواج من المشاكل ويمنع الطلاق المسموح به عند البروتستانت .. وحتى تضرب العائلة الملكة القائمة على رعاية كاتدرائية كانتر برى المثل الأعلى كان الملك يقيم فى مكان ناء من القصر بعيدا عن جناح الملكة .. وإذا رغب الملك فى ولى عهد تقابل مع امرأته خلال مراسيم ملكية تكاد تعلن على الملأ ..

حمام الملكة

وبمناسبة ذكر الملكة فيكتوريا فتروى صحف التاريخ الملكى البريطانى أن الملكة استحمت مرتين مرة عند زواجها ومرة أخرى لم يدرى الشعب سببها .. فحدث استجواب فى مجلس العموم لمحاولة التعرف على السبب فلم يكن من المألوف فى ذاك الوقت أن يستحم الانسان فى غير يوم زواجه إذا تزوج وظل هذا التقليد قائما حتى أدخل الفساد العثمانى - فى رأيهم- عادة الاستحمام التى مايزال ينظر إليها الأوروبيون على أنها تقليد دخيل .. ولهذا أبدع الفرنسيون صناعة العطور التى تسمى (البرفان) أى الساتر الذى يغطى على رائحة الجسد وهذا هوالأصل فى استخدام العطور فى أوروبا ..

الأديان الأخرى

ولما كانت قدرة الإنجاب محدودة عند اليهود المعاصرين والتى نجمت عن التزاوج بين عدد محدود من الناس فيعتبر تحديد النسل غير مرغوب فيه بل يشجع المجتمع اليهودى أفراده على الإنجاب لوجود بعض الأمراض الفتاكة التى يتوارثونها جيلا عن جيل والتى قد تنتهى بانقراضهم كأمة أما الأديان الغير سماوية فتترك الأمر فى يد المجتمع لأن مثل هذه الأديان تقوم على أساس السعى للتخلص من الجسد .. ففى الصين الشيوعية لايسمح لأى زوجين بإنجاب أكثر من طفل ..ولما كان

الكل يفضل الذكر على الأنثى .. فمن ولدت له أنثى قتلها أو تخلص منها كما فعل العرب أيام الجاهلية قبل عجلة التقدم التى تمتطيها دولة الصين التقدمية ..

عيد الحب

حددت الكنيسة فى القرون الوسطى يوما فى السنة لاحتفالات الحب .

فالدين يوصى بالمحبة بين الناس ولم يحصره على علاقة الرجل بالمرأة . كما كان القصد هو خلق علاقة بين الرجل والمرأة لاتدخل فيها أفكار غير نقية بعيدا عن العلاقة الطبيعية بين رجل وامرأة للحفاظ على الكيان الأسرى الذى تأسس على مبدأ الإنجاب فقط .

وكان الناس يجتمعرن فى عيد الحب يتبادلون القبلات رجالا مع رجال ونساء مع نساء ورجالا مع نساء .. وتطورت القبلة إلى قبلة الفم أو القبلة الفرنسية .. وبدأ بهذا عصر الرومانسية كمايسميه العرب المعاصرون حيث قصص الغرام العذرى كروميو وجوليت وسيرانودى برجراك ، واحتدمت المنافسة بين شعراء العصر فى قرض الشعر الغرامى وتمخضت العقليات البشرية عن قصص خيالية وأساطير غرامية انتشرت حتى بين الأطفال لأن الحب البرىء بين رجل وامرأة مسموح للجميع مادامت العلاقة الجنسية بعيدة عن الموضوع ..وهكذا نشأت قصص الأطفال التى تحكى عن أميرة قبلت ضفدعة فتحولت إلى أمير أ و أمير يسعى جاهدا للعثور على فتاة نسيت فردة من حذائها فى قصره لأنه وقع فى غرامها .. وتقف القصة عند لقاء الحبيب بحبيبته ..

وفكرة عيد الحب هذه وماتلاها من أفكار تقول إن الحب يتعالى على نداء الجنس هى نفس الفكرة التى جاهد الصحفيون التقدميون على بثها فى العالم الإسلامى فى القرن العشرين بدعوى أنها نوع من التسامى عن الغريزة الجنسية التى لاتشغل إلا عقول المتخلفين والجهلاء إلا أن يوم عيد الحب الذى شرعته الكنيسة أدى إلى نتائج غير محمودة العواقب وإن كانت نتائج طبيعية

لم يتوقعها دعاة الحب فقبلة الفم الجنسية أدت حتما إلى علاقات جنسية لم تقتصر على زوج وزوجته ولا على رجل وامرأة .. فقامت ثورة للتصحيح وألغى عيد الحب وأصبح احتفال يوم الحب محرما فى العصر الفيكتورى أو عصر التطهير وبعد أن هدأت عاصفة الغضب على عيد الحب وماترتب عليه من فضائح فى المجتمع الأوروبى .. استبدل اليوم بعيد حب جديد وسمى العيد باسم القديس فالنتين الذى ضحى بحياته دفاعا عن الحب ... واقتصر العيد على تبادل (كروت) التهنئة والزهور والشوكولاته .. ومادة الشوكولاته اختيرت لأنها مهيجة للعواطف .. وهذا العيد من الأعياد السنوية الكبيرة التى يحتفل بها فى أمريكا وإن لم يعتبر اليوم من العطلات الرسمية حتى يتاح للناس فرصة تبادل الحب دون تعطيل الأعمال ..

فجأة وبلا مقدمات قامت حملة دعائية كبيرة وشعارات جذابة للدعوة لتنظيم الأسرَة أو تحديد النسل بمعنى أكثر صراحة بدافع محاربة الثلاث موبقات الفقر والجهل والمرض .. وانكب علماء الإحصاء على إصدار إحصاءات عن تعداد السكان والتنبؤ بمعدل الزيادة فيه إذا لم تنظم الأسر وقام علماء الاجتماع بحملة توعية عن أضرار إنجاب الأطفال بكثرة فكل طفل يولد لايجلب معه رزقا بل يأتى معه بمصيبة وتكاليف مرهقة تمنع الأسرة من الوقوف على قدميها .. وحتى تترجم الشعارات إلى عمل أنشئت مكاتب تنظيم الأسرة فى كل حى وكل زقاق .. واشتغل الكثير من الناس بمسألة تنظيم الأسرة من أطباء وأخصائيين اجتماعيين واخصائيين سياسيين وانقلبت الدنيا رأسا على عقب بظهور القرص العجيب الذى يمنع الخلف .. ولما كان الفقراء هم الأكثر إمعانا فى

عملية الانجاب وزعت حبوب منع الحمل بالمجان .. وجاءت شحنات حبوب منع الحمل من أمريكا بالأطنان تدعمها المعونة الأمريكية التى كانت تسمى آن ذاك بالنقطة الرابعة فى مشروع مارشال المشهور. غير أن وجود أمريكا كممول للمشروع كان مخفيا وراء ستار فأمريكا يومها كانت تفضل عمل الخير فى السر والكتمان والذين يقبضون ثمن السماح للخير أن ينتشر بين الناس لم يرغبوا أن يشوهوا الحركة الوطنية البحتة لتنظيم الأسرة بإقحام اسم أمريكا فى الموضوع فقد كان عند الناس حساسية من ناحية التدخل الأجنبى والاستعمار ...

ورعاية لأفراد الشعب الذين استجابوا للنداء انكب الأطباء المشرفون على المشروع بالإشراف على من تتعاطى الحبوب من النساء وعلاجهن بالمجان وأخذ العينات المفصلة عن حالتهن الصحية ومفعول الحبة وأدرجت البيانات فى تقارير ورفعت التقارير دون أن تجف الأقلام عن تتبع الحالة الصحية لمتعاطيات الحبوب .

وهللت الصحافة للموجة الجديدة التى تبشر بقتل الفقر فى معقله فى سنوات قريبة .. وقامت الوحدة بين مصر وسوريا وتعداد مصر السكانى أقل من عشرين مليونا .. فأصبح تعداد الجمهورية العربية المتحدة (ج.ع.م) ما يزيد على ٢٧ مليونا .. وجاء الانفصال إلا أن تعداد مصر وحدها ظل ٢٧ مليونا مما أعطى حركة تنظيم الأسرة نفسا جديدا للحياة .. ومع تهليل الصحف وخطب الخطباء ووعظ الوعاظ ورعاية الأطباء لم يخبر أحد السيدة التى تتعاطى حبوب منع الحمل شيئا عما قد تتعرض له صحتها من أعراض جانبية للعقار .. ولم يتحدث أحد عن التعرض لمرض سرطان الثدى أو الرحم أو أى من الأورام الخبيثة التى قد تنتج عن استخدام العقار شهرا بعد شهر .. فهذا لم يكن مهما .. وإنما امتزجت حملة تنظيم الأسرة بحملة الدعاية للحب .. وفى الدول الراقية - كما قال أصحاب الدعاية من طبالين وزمارين - فإن الشباب يتمتع بالحب دون التفكير فى الجنس فليس هناك غير الرجعيين والمتخلفين الذين تسيطر على أفكارهم الأفكار غير النقية ..

والزواج الذى لا يقـــوم على حب ســـابق وخطة لتنظيم الأســـرة إنما هو زواج أهل العصر الحجرى وعصر الظلمات (العصر الإســلامى الذى ســمى فى أوروبا عــصــر الظلام) .

اكتشاف

لم أدرك مــا وراء هوجــة تنظيم النسل ومـا صاحبـها من رعـاية الأطبـاء إلا بعـد حقبـة من الزمـان عندمـا نشرت البيـانات التى جُمعت فى مصر ودول عدم الانحياز وبورتوريكو (جزيرة من ممتلكات أمريكا لكنهـا ليست جزءا منها) وصـدرت كتب تسرد تاريخ منع الحمل وتوجز البيـانات المستقـاه من التـجـارب الأولى على بنى الإنسان .. وفى الوقت التى كانت أمريكا تنتج وتصدر حبوب منع الحمل كانت هذه العقاقير ممنوعة التداول فى أمريكا إذ لم يكن يســمح لعـقــار أن يبــاع للشـــعب الأمريكى قبل أن تقوم شركات العقاقير بتــجربتـه على الحيــوانات أولا ثم على المتطوعين من الناس بطريقـة منظمـة يمكن الحـصـول فيـهـا على بيـانات كـافـيـة عن فاعليتـه والأضرار الجانبيـة المتوقعـة مع إثبات أن العقار صالح للتعاطى بآدميين .

وبعـد سنين من التـجـارب وتغـيـيـرات لتوليـفـة حبة منع الحمل توصلت شركات العقاقير إلى صناعة حبة تعتبر غير خطرة على الإنسان الأمريكى وهنا فقط صرحت هيئة الطعام والدواء ببيع حبوب منع الحمل فى الأســواق الأمــريكيـة بعـد أن ثبـتت سلامة تعاطيه .

عواقب حميدة

كان من عواقب حركة تنظيم الأسرة فى الخمسينات فى مصر عواقب حميدة كثيرة فـقـد تمخضت عن عـدد كـبـيـر من أطبـاء الإخـصـاب وعـلاج العـقم الذين فـتـحـوا عيادات فى كل حارة وكل زقاق .. وقدمت السـيـدات المصـريـات أجـسـادهن لتـجـارب عـادت على البشـرية بخيـر عم الجـمـيع إذ تطورت صناعـة حبـة منع الحمل فلم يعد

تعاطيها يسبب مخاطر محسوسة وإن كان الاتجاه الآن متجه إلى استعمال وسائل جديدة لمنع الحمل لا تتعاطى بالفم ولا بالحقن .. والأثر الأكبر لحركة تنظيم الأسرة هو انتشار الحب وقلة الزواج .

بلاء أخف من غيره

من تضرر مما حدث فى الخمسينيات من استغلال السيدات فى تجارب حبوب منع الحمل ربما لم يسمع عما يحدث فى بلاد أخرى .. فأفضل طريقة للعقم التام لمنع الخلف هو استخدام الإشعاعات الذرية كما ثبت من تجربة إلقاء القنابل الذرية على هيروشيما ونجازاكى فى اليابان وما أعقبها من دراسات أدت إلى ثروة علمية فى علم الإشعاع .. ولما كانت الهند وإسرائيل من الدول الضليعة فى مجال تطبيقات الإشعاع الذرى ولما كانت الهند تعانى مشكلة ازدياد السكان وتخشى ازدياد عدد المسلمين ولما كانت إسرائيل تبغى التقدم المطرد فى هذا المجال فى حين أنها تعانى من تواجد عناصر غير مرغوب فيها لاتكاد تنقرض رغم الحرب والقتل على مدى نصف قرن .. فلم يكن لهذه الدول من ملجأ لحل مشاكلها دون ضجة إلا باستخدام الإشعاع لتعقيم البسطاء الذين يلجأون للمستشفيات الحكومية للعلاج من داء طارىء فيخرجون بعده من المستشفى بعقم دائم يرجع الفضل فيه إلى تعرض لإشعاع لايسبب ألما أو أعراضا جانبية .. ولعل الشفقة بالمرضى هى التى توجب إجراء عمليات التعقيم سرا ودون إخبار المريض حرصا على عدم ازعاجه فيفوق من غيبوبته ..!!!

ويأخذ الأطباء البيانات التى تدرج فى تقارير طبية أو تنشر فى مجلات طبية عالمية حتى يستفيد الباحثون والأطباء الأخرون ويعم الخير على جميع البشر وتقدم الطب فى قفزات سريعة فلم يعد هناك حاجة إلى متطوعين لإجراء التجارب فهناك الآلاف المؤلفة من البشر المغلوبين على أمرهم يقدمون إلى مذبحة الطب دون مقابل .. ولما كثر عدد فئران التجارب الآدميين دمت القلوب المرهفه على الفئران

والقـــرود و (الجـــينى بيج) (الخنزير الغـيـانى) التى تستـــخـدم فى تجـارب الأدوية دون رغـبتـها . ومن يزور معـهـد أبحاث طبيـة أو معـهد تجارب أدوية يجد لافتات يحـملها متظاهرون يطالبون بوقف عـمليـات تعـذيب الحـيـوانات البـريئـة ويدافعون عن حقوق الحيوان .

أمـا حـقـوق الإنسـان الذى يعـقم أو يتعاطى دواء ويساق وهو مغطى العينين إلى مشرحة التجارب الطبية فليس له من يدافع عنه حتى جمعيات حقوق الإنسان وجدت أن هذا الأمر ليس من اختصاصـها إذ أن معظم حملاتهم موجهة إلى محاربة ختان البنات وتشغيل الأطفال أو تعلمهم مهن حرفـيـة فى سن مبكرة مع العلم بأن الرجل الذى سنه لم يبلغ سن الرشـــد القانونى (١٨ سنة أو ٢١ سنة) يعتـبـر طفلا ...

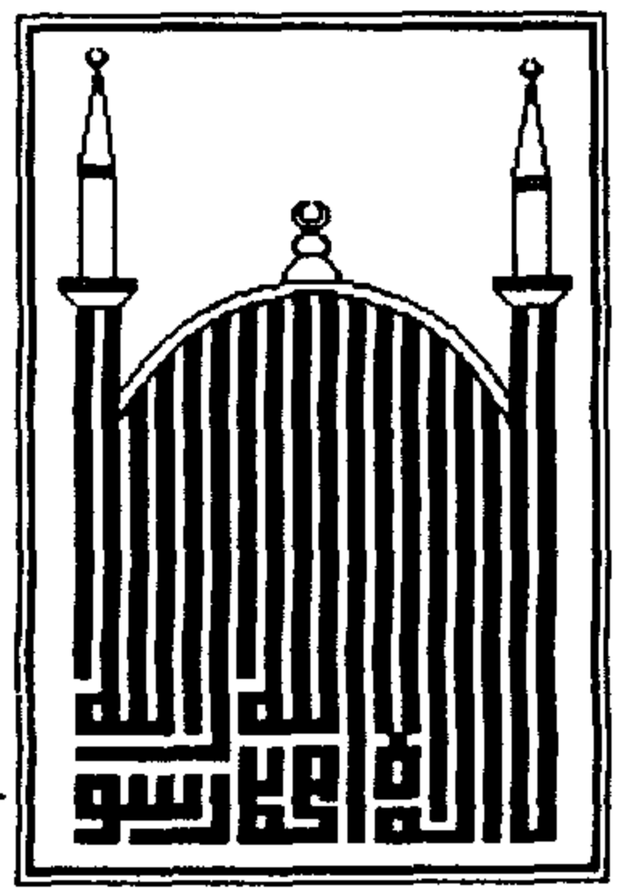

الانفجار السكانى

وحتى يقبل الناس على تحديد النسل وتجد الحكومـات السلاح الذى تحصل به على عـدم الإنجـاب خـرج كـوهين بكتـابه (القنبلة السكانيـة) الذى أصـبح كـتـابا مقدسا عند حملة لواء إيقاف التناسل إذ تنبأ بأن تعداد سكان العالم سيتضاعف كل عـشـرة سنوات وأن مـجـاعـات خطيـرة تهدد البشر .. وضرب أمثلة من الهند .. ومن تنبؤاته أن تعداد السكان فى أمريكا الذى كـان يزيد على مـائتى مليـون فى أوائل الستـينيـات عند ظهـور الكتـاب سيتضاعف فى ظرف عشرين سنة حتى لو أوقفت أمريكا الهجرة ولم يتقدم طب إطالة الأعـمـار .. ومـضت عـشرون عـامـا على صدور الكتاب ولم يتغـيـر تعداد أمـريكا كـثـيـرا .. ورغم أن تنبـؤات كـوهين لم تتحقق إلا أن كلماته المقدسة التى بنيت على هلوسـة وعلى طرق غـيـر مـتـعـارف عليـهـا فى علم الإحصـاء مـاتزال تحـتل

الصدارة فى حركات التطوير والتقدم لمن هم فى طريقهم لإزهاق أنفاس الرجعية والدخول فى مصاف الدول الراقية .. إلا أن بعض تنبؤاته عن الأزمات الاقتصادية وازدياد الجوع تحققت لأسباب أخرى غير الانفجار السكانى ..

وبهزيمة الحركة الكوهينية عادت للحياة نظريات ابتدعت فى القرن التاسع عشر فى فرنسا تؤكد أن الازدياد السكانى فى مكان قد تتزايد بمعدل طردى وتتضاعف فى سنوات قليلة مرة ولكن الزيادة تستمر بمعدل أقل حتى تصل إلى حد لافيه زيادة ولانقصان يحد من الزيادة لزمن طويل وهكذا حال أى ظاهرة طبيعية فهناك ناموس يتحكم فى تغيرات الظواهر الطبيعية .. والعوامل التى تؤثر على تعداد السكان منها الكثير الذى يخرج عن إرادة الانسان حتى لو أطلق الحبل على الغارب وجهد فى الإكثار من النسل

لما كانت عقيدة أن الزواج شرع فقط للتناسل عقيدة متأصلة فى نفوس الكاثوليك فإن الكثرة من الناس التزموا بتعاليم الدين واستمر دور الزوجة كمنتجة للأجيال القادمة دورا تحافظ عليه العائلات .. إلا أن الدين لم يشر إلى أن التمتع بالجنس خارج حرمة العلاقة الزوجية فيه من إثم لايجبه اعتراف للقديس واستغفار .. وعليه انتشرت عادات اتخاذ العشيقات من الأرامل أو فتيات لسن بكاثوليك إذ أن غالبية البنات الكاثوليكيات يتمسكن بعذريتهن حتى الزواج فهذا من الأمور التى يصر عليها الدين ..وبمجرد عقد الزواج تمللت الفتاة من هذا الالتزام مادامت علاقتها بزوجها كانت تنحصر فى إنجاب الأطفال .. ولعل تقليد التمسك بالعذرية قبل الزواج من التقاليد التى توارثها الكاثوليك عن عهد لم يكن فيه منع الحمل سهلا ...

إذ أن العلاقة الجنسية قبل الزواج قد تجلب أطفالا ترفض الكنيسة قبولهم كأتباع ..

لهذا نجد أن الرجل المتزوج فى فرنسا له عشيقة يتمتع معها بأوقات طيبة ويصحبها إلى الحفلات والسهرات دون تستر ويترك زوجته إما فى حالة حمل أو وضع أو رعاية للأطفال وكثيرا ماتعرف الزوجة بالعلاقة بالعشيقة إلا أن لكل دوره فى المجتمع . فإذا مابلغت الزوجة سن اليأس حصلت على نفس الحق الذى ملكه زوجها ...

وهذه الظاهرة توجد أيضا فى أمريكا اللاتينية الكاثوليكية حيث يعترف المجتمع بحقوق للعشيقة التى قد تتعدى

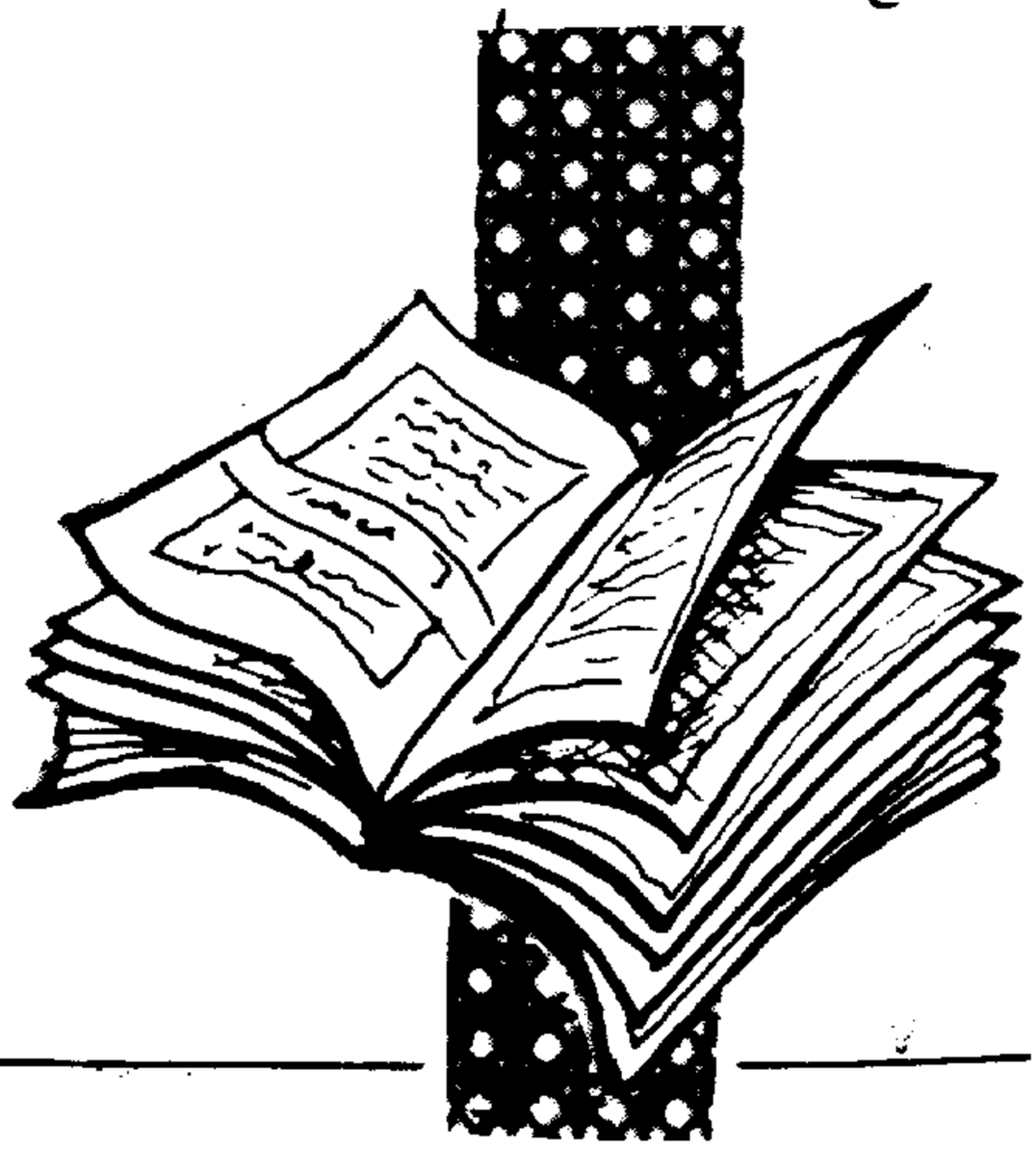

حقوق الزوجة من نفقة وميراث ، فلما جاءت حبوب منع الحمل فرجت عن كثير من الأزمات إذ لم يعد الرجل يتهيب اتخاذ عشيقة قادرة على الحمل يائسة من زواج . أما عن تأثير انتشار حبوب منع الحمل فى الحد من ازدياد أعداد فرق معينة من الناس كالكاثوليك فى أمريكا وأيرلندا وأمريكا اللاتينية فكان تأثيرا غير متوقع إذ أن الدعاية المكثفة عن الانفجار السكانى والرخاء الذى يترصد الذين يحددون النسل أثر أكثر ماأثر فى الذين لم توجه إليهم الرسالة فالتزم البروتستانت والمسلمون واليهود وغيرهم من الملل والتحل بالتعاليم الجديدة التى لم يأبه لها الكاثوليك أو السود أو المدقعون فى الفقر .. البعض لأسباب دينية متأصلة فى نفوسهم والآخرون لما عُرف عنهم من جهل .. وتفاقمت عواقب تحديد النسل حتى أصبح المتنبئون فى ذعر من أن اللاتينيين الكاثوليك سيشكلون غالبية سكانية فى جنوب ولاية كاليفورنيا تسيطر على الولاية مماأدى إلى قيام حركة لفصل شمال الولاية عن جنوبها ...

دائرة العقم

هددت سبل منع الحمل السهلة الأجناس التى حرصت على الزيادة فى النسل إذ بدأت أعدادها تقل فى حين ازدادت أعداد العناصر غير المرغوبة وزاد من تعقيد الأمور أن فرص الحمل قلت بالنسبة للمرغوب فى ازديادهم لأسباب تحير فيها الباحثين إذ أن خصوبة الكاثوليك وغيرهم بقيت على ماكانت عليه قديما إن لم تزد حدة ... وحديثا ظهرت نظرية طبيه مدعمة كالعادة بالإحصائيات والبيانات تؤكد أن تلوث البيئة أدى إلى عقم الرجال أو إلى قلة احتمالات الإخصاب .. إلا أن الاستشهاد بالبيانات المقحمة ثبت أنه كثيرا مايعضد نظريات خائبة ثبت خطؤها. فالبيانات والإحصائيات مستقاة من دراسة حالات محدودة وكثيرا مايصيبها خلل التلفيق لأن البيانات لاتجمع إلا لتدعيم نظرية اتفق عليها مسبقاً ...

وإذا كانت هذه النظرية صحيحة فلماذا ينحصر التأثير على فريق دون الآخر من الناس ؟ ولعل السبب الحقيقى هوأن الجيل الجديد ولد من أمهات كنا يمارسن عملية تنظيم الأسرة وتحديد النسل فمن المعروف أن متعاطية حبوب منع الحمل يجب أن تحرص على إكمال تعاطى الجرعة الشهرية بانتظام وإلا حدث حمل .. وإن حدث هذا والأم تتعاطى الحبوب فمن المحتمل أو شبه المؤكد أن الطفل الذى سيولد عن غير قصد سيكون مشوها أو على أحسن الاحتمالات متخلفا عقليا ..

وزيادة عدد المعوقين خلقيا فى السنوات الماضية ظاهرة متفق عليها ...

كما أنه من الثابت أن الجسد قابل لاختزان نصيب من العقاقير التى يتعاطها بعد أن يكف عنها المتعاطى . أمثلة لهذا أدوية الاكتئاب والأدوية المهدئة وكذلك الخمر والمخدرات .. والمسلم به أن بعض العقاقير المخترنه فى جسم الأم تنتقل إلى أطفالها خلال فترة الحمل أو الرضاعة وربما أثرت حبوب منع الحمل التى كانت تتعاطها الأمهات على خصوبة أبنائهم وبناتهم .. ولست أدعى أن لدى من

الأرقام والحالات مايؤيد هذا الاحتمال ولكنه احتمال يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار خاصة فى الهيئات التى تدرس تأثير الأدوية والمخدرات والمسكرات التى يتعاطاها الكبار على أولادهم إذ أن حبوب منع الحمل لها حق الانتقال من جيل إلى جيل كأى عقار آخر يجرى فى الدم أو تمتصه الغدد كأى مرض يحمله الدم أو ينتقل مع الجينات .

ثم إن من وسائل إبادة الحشرات دون استخدام الغازات المؤذية هو حقن بعض الذكور بمصل ينتقل منهم إلى الإناث حتى يؤدى إلى تفشى العقم فى جماعة كبيرة حتى ينقرض هذا الجنس من الحشرات تماما ومن الحقائق الثابتة التى أدت إلى إيقاف استخدام مادة الـ (د إس إس) التى كانت تستخدم فى تسمين البقر أن المادة كانت تنتقل إلى جسم الإنسان الذى يأكل اللحم مما يؤدى إلى تخمته ...

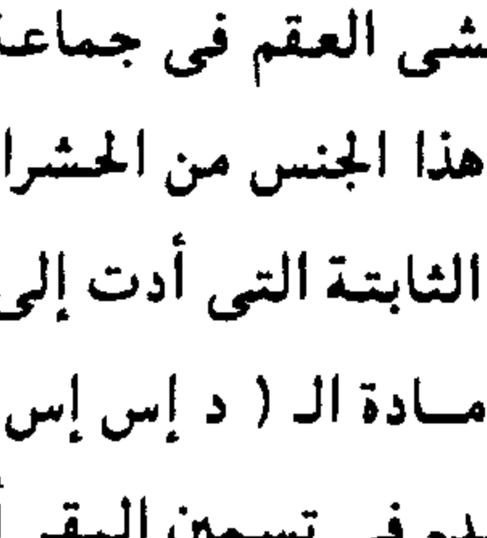

دورة الاخصاب

أيا كان سبب قلة الخصوبة التى يعانى منها الكثير فى العصر الحاضر فقد جهدت دور الأدوية فى إنتاج أدوية جديدة للخصوبة وأحسب أن تداول هذه الأدوية فى أمريكا دليل على أنها اختبرت صلاحيتها على بعض الناس .. والغريب أن هذه الأدوية لاتساعد على عودة الخصوبة لحالتها الطبيعية بل إن التى تحمل بتعاطى هذه الأدوية تضع أكثر من طفل فى المرة الواحدة ...والذى يتتبع أخبار الدنيا لاشك أنه سمع عن امرأة من ولاية أيوا فى أمريكا تعسر عليها الحمل بضع سنين فلما تعاطت الحبة الساحرة ولدت سبعة أطفال فى بطن واحدة .. وقامت الدنيا وقعدت من أحاديث صحفية وصور وتصريحات إذاعية فرحة بالدواء الجديد .. إلا أن الفرحة قلت حدتها عندما أنجبت امرأة من الأمريكيين السود ستة أطفال دفعة واحدة ! !

هل أصبحت الخيانة وجهة نظر؟

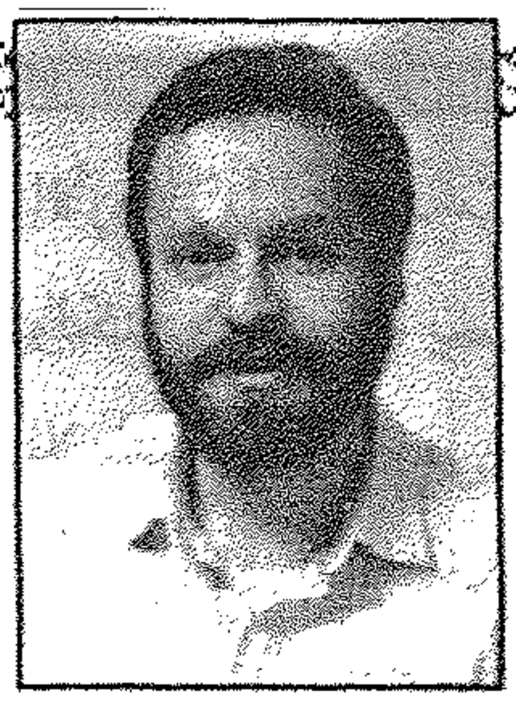

د. صلاح عز

عندما أعلنت فرنسا قرارها بالجلاء عن الجزائر تملك (الحركيين) الرعب وبادر عشرات الآلاف منهم بالهرب مع قوات الاحتلال المنسحبة وفلول المستوطنين الفرنسيين .. والحركيون هم الجزائريون الذين قاتلوا فى صفوف القوات الفرنسية ضد ثوار ومجاهدى الجزائر أثناء حرب الاستقلال . كما شاركوا الفرنسيين فى قتل وتعذيب مئات الآلاف من الجزائريين والوشاية على نشطاء المقاومة .

وعلى الرغم من جهودهم فى معاونة الاحتلال ، انقسم الفرنسيون حول كيفية التعامل معهم. القلة من الفرنسيين أيدت ترحيلهم مع عائلاتهم إلى فرنسا ، ولكن رأى الأغلبية كان معارضا على أساس أن الحاجة إليهم انتفت بجلاء الإحتلال .

استمرت عملية الهروب إلى فرنسا إلى أن صدر قرار من باريس بوقف ترحيل ماتبقى منهم .

وفى صيف عام ٦٢ اقتص الجزائريون بقتل أكثر من مئة ألف من الحركيين الذين تخلت عنهم فرنسا وتركتهم لمصيرهم في الجزائر .

أما الذين تمكنوا من الهرب فقد كانوا يتصورن أن تقوم فرنسا بتكريمهم من خلال توفير حياة لائقة لهم ولذويهم ، ولكن بينما كانت الفنادق الفخمة والمناطق الخلابة محجوزة لإسكان المليون مستوطن فرنسى الذين تركوا الجزائر مع الاحتلال ، سيق الحركيين إلى معسكرات منعزلة حيث البيوت متهالكة مهملة وقيل لهم وقتها إن هذه المعسكرات مؤقتة إلى أن يتم تدبير مساكن أخرى وإلى اليوم يعيش الحركيون فى نفس المعسكرات التى تعانى من مستوى معيشى متدن بالمقارنة مع ضواحى الفرنسيين المجاورة .. تماماً كما هو الوضع بين قرية فلسطينية ومايجاورها من مستوطنات يهودية ...

المأساة الحقيقية فى هذه المسألة تتلخص فى أن أبناء الحركيين هم الذين يدفعون الآن ثمن ماارتكبه آباؤهم من خطايا وجرائم ، فاليوم تعيش الغالبية من أبناء الطائفة الحركية (ثلاثة أرباع المليون) فى مارسيليا والمناطق المحيطة حيث تتفشى البطالة بينهم (٨٠٪) لأنه بمجرد أن يذكر أى منهم أنه يسكن فى هذه المعسكرات فإن هذا يعد سبباً كافياً لأن ترفض المصالح والإدارات المختلفة تشغيله وقد نشرت (الحياة ٣/ ١٠/ ٩٧) تقريراً عن إضراب عن الطعام يقوم به عدد من أبناء الطائفة منذ شهر مضى أمام مقر وزارة الخارجية والبرلمان الفرنسى احتجاجاً على (٣٥ عاماً من الازدراء والظلم) وقد أوضح التقرير أن جميع الأحزاب الفرنسية من يمين إلى يسار تتجاهل مطالب الحركيين المضربين كما لم يعيرها الرأى العام الفرنسى اهتماماً ، تتضاعف المأساة عندما نعلم أنه على الرغم مما يلاقيه الحركيون من عنصرية فى المجتمع الفرنسى ، فإنهم عاجزون عن العودة إلى الجزائر لأنهم (خونة) وقد دفع هذا الوضع العجيب البعض منهم إلى الانضمام إلى الأحزاب اليمينية المتطرفة التى تنادى بتطهير فرنسا من العرب ،والأفارقة على أمل أن يكون نشاطهم فى صفوف هذه الأحزاب بمثابة شهادة حسن سير وسلوك ولكن الجرائم والتفرقة العنصرية ضدهم مستمرتان ، ومن الفرنسيين من يقول (إذا كانوا قد خانوا بلدهم الأول فمن يضمن أنهم لن يخونوا بلدهم الثانى) .

تقول حورية إبنة محمد نورى (أحد الحركيين) (لقد عانينا من تهديدات الموت منذ سنوات ، جيراننا الفرنسيون لايتحدثون إلينا إطلاقاً ...هل أنا فرنسية .. لاأعرف الفرنسيون يقولون إننى عربية قذرة ، والعرب يقولون إنتى فرنسية قذرة .. أرجو أن تقول لى الحكومة الفرنسية من أنا ماهى هويتى ؟)

تتكرر مأساة الحركيين اليوم فى فلسطين من خلال قضية (المتعاونين) مع الاحتلال الإسرائيلى ، وقد نجحت إسرائيل خلال سنوات الانتفاضة فى تجنيد عدد من هؤلاء قاموا بأنشطة مدمرة من خلال المعلومات التى أمدوا بها المحتل . وقد كان اغتيال يحيى عياش بطل العمليات الاستشهادية نتيجة تعاون (مثمر) من أحد هؤلاء الخونة .. وكذا الشهيد فتحى الشقاقى هناك قرى مخصصة لسكن المتعاونين ، وهم الفلسطينيون الوحيدون المسموح لهم بحمل سلاح ، ومع ذلك يشكون من أن حماية الجيش الإسرائيلى لهم ليست كافية .

يقول أبو حسين (متعاون) فى منزله الذى لايمكن دخوله إلا من خلال باب كبير من الصلب (إنهم لايساعدون أطفالى فى المدرسة ، ولايساعدوننى على الإطلاق لاأخرج كثيراً خوفاً من الطعن أو إطلاق النار) .. وقد

قامت الحكومة الإسرائيلية بتوطين ١٥٠٠ منهم داخل إسرائيل ، ويقال بأن هذا حدث لأن إسرائيل ماتزال فى حاجة إلى أمثالهم ، وأنه ليس من مصلحتها أن تتخلى عنهم الآن ، ولكن المشكلة التى تواجه (المتعاونين) داخل إسرائيل شبيهة بمايجرى للحركيين . فإذا سكنوا وسط اليهود عليهم أن يتحملوا الممارسات العنصرية ضدهم ، والتفرقة فى المدارس والمطاعم والمواصلات ، كما أن (عرب إسرائيل) أى عرب ٤٨ يرفضون توطينهم وسط تجمعاتهم لأنهم (خونة لايمكن الوثوق بهم) سواء كانت إسرائيل أو فرنسا أو غيرها من دول الغرب ، فالحقيقة الأزلية هى أنه عندما تستنفد هذى القوى أغراضها ، سواء أثمرت أطماعها عن نجاح أو فشل ، فإنها لاتعير أدنى إهتمام لمن تعاونوا معها ضد شعوبهم ، بل إنها تتخلى عنهم فى وقت الشدة بدون تردد أو خجل . من أشهر الأمثلة على ذلك ماجرى فى (ليلة الهروب الأخيرة) نهاية إبريل ١٩٧٥ عندما تدافعت قوات الفيتكونج على سايجون عاصمة ماكان وقتها يعرف بـ (فيتنام الجنوبية) اقتحم الثوار الشماليون دفاعات سايجون وأزالوها بسهولة ، واتجهوا إلى مركز المدينة ، فى هذه الليلة كانت الأوامر قد صدرت لجميع الأمريكيين والأوربيين بالتواجد فى حديقة السفارة حيث استمرت طلعات الهليكوبتر تنقل أصحاب البشرة البيضاء من سطح مبنى السفارة إلى الحاملات الأمريكية المنتظرة فى بحر جنوب الصين ، أحاطت جموع ضخمة من أهالى سايجون ممن تعاونوا مع الأمريكيين بمبنى السفارة ، وحاولوا اقتحامه لكى يفوز كل منهم بمقعد على إحدى طائرات الهليكوبتر إلا أن حراس السفارة وقفوا لهم بالمرصاد ، وتعهدوا بتهريبهم بعد الانتهاء من نقل الأمريكيين ودللوا على ذلك بأن السفير الأمريكى مايزال باقياً ، وفى النهاية تسلل هؤلاء الحراس مع السفير الأمريكى إلى باب خلفى بالمبنى يقود إلى سطح السفارة حيث نقلتهم آخر طائرة هليكوبتر بعيداً عن سايجون بعد ماتركوا خونة الشعب الفيتنامى يلقون مصيرهم على أيدى الفيتكونج ...

لم يكن سلوك الأمريكيين مختلفاً مع شاه إيران الذى خرج من بلاده هارباً من ثورة الشعب ضده بدون أن يدرى إلى أين يذهب ، لقد كان يتصور أن حليفه الأكبر الولايات المتحدة سيقف بجانبه فى محنته فطلب اللجوء إليه ، وعلى الرغم من أن الأمريكيين كانوا يعرفون أن الرجل مريض بالسرطان وأن أيامه معدودة إلا أنهم رفضوا طلبه ، وبعدما توسل إليهم للسماح له بالدخول لتلقى العلاج قبلوا على مضض ثم قبل أن يستكمل علاجه أبلغوه بقرار طرده .

فى جميع الأمثلة السابقة كانت الخيانة ثابتة لايجادل فيها حتى الخصم والعدو ، وكان الخط الفاصل بين الوطنية والعمالة

واضحاً للكل ، ولكن منذ إتفاقات (السلام) فى مدريد وأوسلو بدأ هذا الخط يتسع شيئاً فشيئاً حتى تحول إلى مساحة واسعة على جانبى العمالة والوطنية .. مساحة انقلبت فيها العمالة إلى وطنية والعكس .

لقد وأدت السلطة الفلسطينية الانتفاضة الباسلة لأنها رأت ببساطة أن فى هذا تحقيقاً للسلام ... وسمعنا عن اجتماعات (التنسيق الأمنى) بين شرطة السلطة وضباط أمن الصهاينة يقوم فيها الطرف الأول بتسليم الطرف الثانى معلومات عن خلايا المقاومة الفلسطينية فى مناطق تقع تحت سلطة الاحتلال فتكون النتيجة اعتقال أعداد من شباب المقاومة وهدم منازل عائلاتهم بالبلدوزر والمذهل أن ضباط الشرطة الفلسطينية لايتحرجون من الإقرار بوشايتهم تلك ، ... فهذا كله يتم (لمصلحة السلام والاستقرار).

بعد أن أصبحت المقاومة (إرهاباً) تبرأ منه عرفات فى خطاباته المتبادلة مع إسحاق رابين ، سمعنا أيضاً عن أعضاء حماس الذين نقلتهم الشرطة الفلسطينية فى سيارة سيقت إلى منطقة خاضعة للاحتلال حيث تم تسليمهم إلى قوة إسرائيلية ثم زعمت السلطة بعد ذلك أن إسرائيل (اختطفت السجناء) إن كثيراً مما نراه هذه الأيام تنبأ به الشاعر الفلسطينى كمال ناصر قبل أن يغتاله الإسرائيليون عندما كان يردد لأصدقائه (سنصل إلى يوم تصبح فيه الخيانة وجهة نظر) إن اللواء إنطوان لحد قائد ميليشيا لبنان الجنوبى العميلة لإسرائيل يزعم أنه استطاع إقناع إسرائيل بالإنسحاب من جنوب لبنان على الرغم من أنه منذ شهرين فقط حذر إسرائيل من الانسحاب غير المشروط والواضح أن زعمه إقناع إسرائيل بالانسحاب لم يكن إلا فخاً آخر من الفخاخ العديدة التى تنصبها إسرائيل لجر لَبنان إلى المفاوضات ، أما تحذيره منذ شهرين فلأنه كان مذعوراً بذعر مما ينتظره فى المستقبل هو والمقربون إليه إذا ماتخلت عنهم إسرائيل ، وعلى كل حال فهو يستطيع أن يدافع عن نفسه بادعاء أن مافعله فى جنوب لبنان لم يكن أكثر من وجهة نظر ترى أن فى العمالة لإسرائيل تحقيقاً للسلام ..

وفى مصر هناك فئة باغية من غلاة العلمانيين لاهم لهم إلا تمجيد الغرب وحضارته وتزيين التطبيع مع - والهرولة إلى - إسرائيل هذه الفئة استغلت جريمة الأقصر لتصفية حساباتها مع التيار الإسلامى بأسره ، وتحريض الحكومة المصرية على كل من ينتمى لهذا التيار حتى يتم استئصاله ، فينالوا رضا الأسياد فى الغرب وإسرائيل ،

والمؤكد أن هؤلاء مثلهم مثل الحركيين وأهل سايجون وشاه إيران لن ينالوا من أسيادهم غير الاحتقار لأن من لايحترم ذاته وأصله وهويته لن ينال الاحترام حتى من الأعداء ..

د. صلاح عز

وفـــاءَ الصقور !!

خبر عجيب وطريف نشرته الصحف المصرية فى بداية صيف هذا العام ١٩٩٧ تسبب فى تداعيات كثيرة أليمة فى النفس رغم أن الخبر ليس عن بنى البشر بل عن طائر من مملكة الطيور التى نقول عنها أنها بدون عقل كبنى البشر.. لكن ما فعلته كان يضاهى أفضل الخلق عند بنى الإنسان إنه خلق « الوفاء » .

بقلم : نور الدين عبد الله

الخبر يقول إنه حدثت مشكلة غريبة بمطار القاهرة تسببت فى تعطيل الطيران على أحد ممرات المطار لعدة ساعات .. فقد تجمع عدد كبير من الصقور يقدر بالمئات على أحد ممرات الطيران بسبب مقتل صقر داخل مروحة طائرة خاصة .. والحادث عرضى وعادى ، لكن أن يتجمع كل هذا العدد من الصقور وبكل هذا التحدى والجرأة ويبقى لعدة ساعات يمنع الطيران وتفشل كل الجهود لصرفهم حتى اهتدت إدارة المطار أخيرا لوسيلة استخدام سيارات المطافى وخراطيم المياه بقوة دفعها الهائلة حتى استطاعت بعد ساعات من صرف هذه الطيور الكريمة الوفية فهذا هو العجيب والغريب .

انظر ماذا فعلت الصقور .. ووالله لو كانوا بشرا لتم صرفهم بسهولة (خاصة من البشر عيّنة اليومين دول - البشر الأى كلام !) ..

الصقور تغضب لمقتل صقر منها - واحد منها - وتتجمع المئات حول الصقر الميت وكأنها تريد الثأر لمقتله أو أنها تقوم بواجب العزاء لأحد أفرادها وتتحرش بالبشر وتعاقبهم وتعلمهم كيف يكون الإخلاص والوفاء لبعضهم البعض ..

وأسرعت التداعيات إلى ذهنى ونكأ الخبر

جروحا كثيرة فى النفس كنت أظنها اندملت أو نسيتها .. لكن هيهات هيهات .. تذكرت الشهداء العظام شهداء فلسطين والقدس والأقصى الحبيب الأسير .. تذكرتهم وهم يفجرون انفسهم وسط اليهود الخنازير ليرعبوهم ويعلنوا للعالم أجمع أنهم لم يستسلموا للخنازير وأن طريق الجهاد المقدس موصول حتى يتم تحرير كامل فلسطين والانتقام من اليهود ومن والاهم من النصارى والكفار والمنافقين من المسلمين .. وحتى يتم تأديب الجميع حتى لا يتكرر ما حدث - فى غيبة الخلافة الإسلامية - وحتى تعلوا رايات الإسلام والحرية والحق .

تذكرت هؤلاء الصقور الشهداء وتذكرت بكل الحزن صور حكامنا وهم لا يذهبون للعزاء فيهم أو حتى يرسلوا برقيات عزاء - مجرد برقيات ! - بل على العكس كانوا يتنفسون الصعداء كلما استشهد أحدهم وتذيع نشرات الأخبار خبر استشهادهم على أنهم قُتلوا - لو كانت إسرائيل اغتالتهم داخل فلسطين أو خارجها - أو تذيع أنهم انتحروا إذا قاموا بتفجير أنفسهم فيقولون عمليات انتحارية أو يسمونهم انتحاريون بل ويعلنون عن غضبهم من تلك العمليات ولعن من قاموا بها وتسميتهم بالإرهابيين وتوصى بوجوب تصفيتهم وتقدم العزاء لحكومة الخنازير اليهودية فى قتلاهم !؟ ..تصوروا .. الجرح غائر غائر .. وتتداعى إلى الذهن صور عزاء حكامنا وهرولتهم السريعة إلى فلسطين المحتلة بل وإلى القدس المحتلة لتقدم الواجب (؟؟؟) العزاء لليهود فى مصرع خنزيرهم إسحق رابين .. وذلك فى مقابل صورة الشهيد الحبيب د. فتحى الشقاقى .. وقد اغتالته الخنازير خارج فلسطين ولم يقدم الحكام العرب واجب العزاء فيه ولا فى كافة الشهداء وهذا يعنى موافقتهم الضمنية على قتلهم وكأنهم يعلنون لخنازير بنى إسرائيل بأنهم يؤيدونهم فى قتل هؤلاء الصقور المجاهدين .. ويعلنون لهم عن كامل رضاهم وراحتهم لما يريح إسرائيل .. ولم لا وهم - أى حكامنا - يقدمون المجاهدين الفارين من اليهود إلى بلادهم إلى حكام إسرائيل مرة أخرى لتعتقلهم وتقوم بالإجهاز عليهم ..

الملك حسين يبكي بالدمع (؟؟) على رفيقه (؟؟) رابين ويعلن أنه شهيد (؟!) .. الخنزير شهيد ؟! بل ويعلن أنه صديق لهم منذ زمن

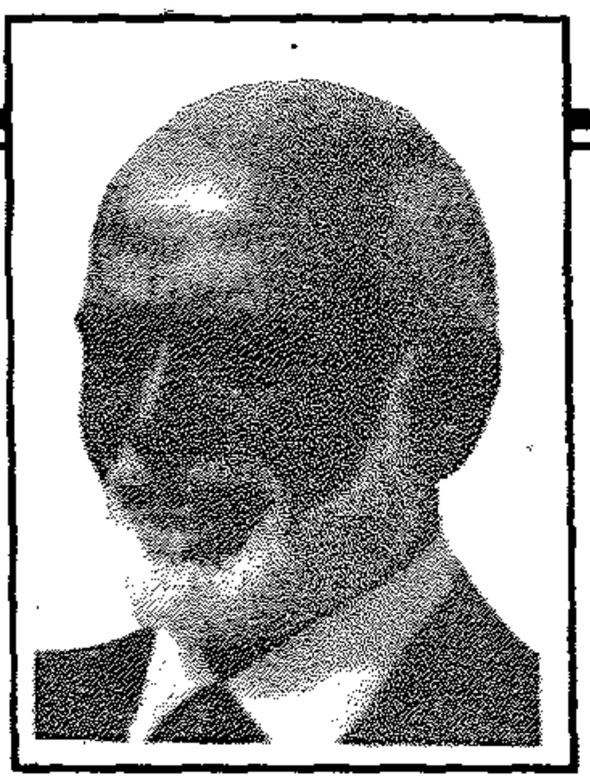

الملك حسين

بعيد بل وهذه الصداقة والموالاه قديمةٍ منذ أيام جده - الخائن الأكبر - وهكذا يعلن حكّام العرب والمسلمين عن هويتهم فكثير منهم ذهب إلى هناك ليعلن عن ولائه وكأن لسان حاله يقول :

" أنا معكم أنتم اليهود الأقوياء وأعمل على إرضائكم بأى شكل قدر استطاعتي وعلى حساب شعبى وأهلى ودينى - الذى بعته الآن أيضا - فأرجوا أن تتركونى على كرسى الحكم أنعم باستمرار حكمى واستقرار وضعى ! " - انظر " الإستمرار والاستقرار " - شعار حكامنا وغاية مقصدهم للبقاء فى الحكم بأى ثمن حتى الدين والأهل والشعب ..

وساءلت نفسى من زاوية أخرى : تُرى لماذا لم يذهب حكامنا للعزاء فى صقورنا ؟ تُرى هل لأن القتلى صقور .. وهم لا يرون أنفسهم صقورا ربما لأنهم غربان حالكوا السواد والكلاحة .. كُتب على جبينهم خراب البلاد.

ولا يصح أن يقدم الغربان العزاء للصقور !

أو تُرى كيف يقدم الغربان العزاء للخنازير ؟!

هذا لا يكون ، لابد كما يقول المثل " الطيور على أشكالها تقع " فهل هم أشباه الخنازير ؟! أشباه يهود إسرائيل ؟ - حتى هذه لا يقبلها خنازير بنى إسرائيل إذ تراهم يستعلون على هؤلاء الحكام ويعتبرونهم أميون (؟) ويعتبرونهم - كما جاء فى بروتوكولات جهلاء (وليس حكماء) صهيون - مجرد حمير يركبونهم لتحقيق أغراضهم .. وكلما نفق حمار ركبوا حمارا آخر ...

هكذا أذلهم الله .. يستعلون على العالم كله ويعتبرون حكامنا حميرا رغم كل خدماتهم وولائهم لهم ...

حقا إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين والذلة لمن دونهم ..

يقول الله تعالى : « أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا » ١٣٩ - النساء .

ويقول تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادّون من حاد الله ورسوله » - ٢٢ - المجادلة.

هكذا .. فلا عزاء لكم أيها الغربان ...

إنما العزاء للصقور ...

منتصر الزيات

يعتزل العمل العام لفشله فى تحقيق "وقف العنف"

سجلت جلسة المحاكمة العسكرية العليا التى تنظر فى قضية تضم ٦٥ متهما من أعضاء تنظيم « الجماعات الإسلامية » مفاجأة ، إذ أعلن محامى الجماعات الدينية الشهير السيد/ منتصر الزيات « اعتزال العمل السياسى العام تماما » وقرر أن يقتصر عمله مستقبلا على القضايا دون التى يُتهم فيها أعضاء الجماعات الدينية والتى يكون لها طابع سياسى .

وتلا الزيات - الذى تبنى خلال السنوات الماضية مبادرات عدة لوقف العنف كان آخرها المبادرة التى أطلقها فى يوليو الماضى قادة فى تنظيم « الجماعة الإسلامية » الذين يقضون عقوبة السجن فى قضية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات - بيانا فى ختام مرافعته برر فيه القرار ووصف الموقف الحالى بأنه معقد ، وعتب على المجتمع الذى قال إنه لم يساعده فى إنجاح مبادرة وقف العنف التى أطلقت فى يوليو الماضى .. كما انتقد عدم استجابة قادة الجماعات الدينية الذين يعيشون فى الخارج معها .. وقال الزيات فى بيانه الذى تلاه فى ساحة المحكمة :

« لم تزل رحى العنف تدور فى بلادى والمناخ السياسى مازال معقداً .. حاولت مع غيرى أن أكون سببا لوقف العنف وحقن الدماء .. لم أكن أبدا محاميا أجيرا أدافع مقابل لقاء المال ، بيد أنى صاحب رسالة .. حاولت مع كثيرين فى مقدمتهم قادة الجماعة الموجودين حاليا فى سجن طره ويقضون العقوبة فى قضية السادات .. حاولنا أن نعبر عن آمال إسلامية مشروعة ضاعت ملامحها وسط دخان القذائف وأصوات الرصاص » .

وأضاف « لم تعد قضيتى التى وهبت نفسى لها واضحة المعالم ، ورغم أننى تحملت الكثير وسرت وسط أشواك وألغام ومحاذير طوال ٢٠ عاماً مضت كنت فيها بين مطرقة الحكومة وسندان الجماعات الدينية ، إلا أنى حرصت على أن أكون واضحا فى عملى وقولى وتعاملاتى ودون أن أقع تحت طائلة القانون بعلاقات غير مشروعة منذ أن أطلق سراحى فى قضية الجهاد العام ١٩٨٤ » .. واختتم الزيات بيانه « إزاء الحالة التى وصلت إليها كان لابد لى أن أجمد نشاطى العام وأن أعتزل العمل العام والسياسى إلى أن تزول الأسباب التى من أجلها اتخذت قرارى وستكون القضية المنظورة الآن أمام المحكمة هى آخر القضايا التى سأشارك فيها بالدفاع عن متهمين فى قضية تتعلق بالجماعات الدينية والأنشطة السياسية » وقدم الزيات اعتذارا إلى " الإخوة فى سجن ليمان طره الذي تركتهم وسط الطريق قبل أن يبلغوا شاطئ الأمان بدعوتهم العظيمة إلى حقن الدماء وتغيير فقه العنف " ...

أدين بتفجير مركز التجارة العالمى

المؤبد لرمزى يوسف "الفخور بذلك"

حكم القاضى الفيدرالى كيفين دفى على رمزى يوسف المتهم بأنه العقل المدبر لعملية تفجير مركز التجارة العالمى فى نيويورك بالسجن المؤبد وخاطبه قائلا :

" إنك لا تعبد الله و إنما الشيطان الذى أصبحت " ووصفه بأنه « رسول الشيطان» و « رسول الموت » ..وقال يوسف قبيل صدور الحكم عليه مؤخرا مخاطبا المحكمة لفترة عشرون دقيقة « نعم أنا إرهابى وفخور بذلك وأنى أدعم الإرهاب طالما يستخدم ضد الولايات المتحدة وإسرائيل .. فأنتم أكثر من إرهابيين .. إنكم جزارون ، كذابون ومنافقون » وزاد « لا تهمكم حقوق الإنسان ، إن ما يهمكم هو مصالحكم فقط» وأضاف :إنكم تتحدثون عن الإرهاب أمام الإعلام ، لكنكم تدعمون الإرهاب وراء الأبواب المغلقة » .

وأصدر القاضى حكما بالسجن ٢٤٠ سنة على رمزى يوسف مع قيود شديدة تقترب من الحبس الانفرادى تسمح فقط لأعضاء فى عائلته بزيارته .. وقال القاضى :

إن رمزى يجب أن يحجر عليه لأنه يشبه " الطاعون " .

كذلك غرم القاضي رمزى مبلغ ٤.٥ مليون دولار وتعويضا بقيمة ٢٥٠ مليون دولار .. وقال إن هذه غرامة فى حال سعى « منحرف » إلى شراء قصة رمزى يوسف .

وكان رمزى يوسف قد أدلى إلى « الحياة » عام ١٩٩٥ بأول حديث منذ اعتقاله فى باكستان وتسليمه إلى أمريكا ، كشف فيه أن اسمه عبد الباسط بلوشى ووصف نفسه بأنه فلسطينى الانتماء رغم أنه ولد ونشأ فى الكويت وجنسيته باكستانى وأمه فلسطينية .. وتحدث عن جدته فى حيفا .. وزاد أنه متزوج من عربية وعنده بنتان الأولى عمرها الآن ٥ سنوات وأضاف أنه أكمل دراسته فى بريطانيا فى جامعة سوانزى فى ويلز وتخرج عام ١٩٨٩ حاملا شهادة فى الهندسة الإلكترونية وهو خبير فى المتفجرات وعمره اليوم ٢٩ سنة .

ودافع فى الحديث عن تفجير مركز التجارة العالمى واعتبر ذلك عملا « شرعيا » وقال إنه من مؤيدى « حركة جيش التحرير » التى أعلنت مسئوليتها عن العملية وقال : " أنا من مؤيدى أهداف هذه الحركة . وأهدافها هى الضغط على الحكومة الأمريكية لوقف مساعداتها لإسرائيل وذلك بشن عمليات على الأهداف الأمريكية ".

وأضاف : إنى أرى لهذه الحركة ، وللفلسطينين عموما الحق فى ضرب الأهداف الأمريكية لأن الولايات المتحدة تعتبر شريكة فى الجرائم التى تقترف فى فلسطين ، وذلك نظرا إلى أنها تمول تلك الجرائم بالأموال والأسلحة ، ونظراً إلى أن هذه الأموال تؤخذ من الضرائب التى يدفعها الأمريكيون .. وهذا منطقا وقانونا يجعل الشعب الأمريكى مسئولا عن كل جرائم القتل والاستيطان والتعذيب والسجن التى يتعرض لها الشعب الفلسطيني » ، ووصف الرئيس ياسر عرفات بأنه « عميل إسرائيلى » .

ونفى رمزى يوسف أن تكون لديه أية علاقة بأية دولة وقال :

« لا ارتباط بينى قضيتى وقضية مجموعة الشيخ عمر عبد الرحمن ، مضيفا أنه يعرفه و « أنى معجب به » ونفى أيضا أن يكون العقل المدبر لعملية تفجير مركز التجارة العالمى ، وقال :

لست العقل المدبر وأننى من مؤيدى حركة جيش التحرير ولم أقل أننى عضو فيها .

وأوضح أنه يعرف المجموعة التى ادينت بتفجير مركز التجارة العالمى والتى تضم محمد سلامة ونضال عياد ومحمود أبو حليمة وأحمد عجاج وعبد الرحمن ياسين .. وقال : إن الادعاء اختلق بعض الأدلة ضد هؤلاء وأن القصة كلها ملفقة ، وكلهم أبرياء .. وزاد فى الحديث الذى أدلى به عام ١٩٩٥ " سوف أحاول أن أثبت ذلك قريبا إن شاء الله بالأدلة " وأضاف أن عملية التفجير استهدفت اغتيال « مسئول صهيونى » .

وحسب يوسف فإن أهداف « جيش التحرير » هى مساعدة أفراد « الجماعة الإسلامية » و « جماعة الجهاد » فى مصر وحركة حماس فى فلسطين و جبهة الإنقاذ والحركات الإسلامية المسلحة فى الجزائر .. وعند انتهاء الحديث الفريد مع يوسف سُئل .. من هى الشخصية التى يكرهها أشد الكره ، فأجاب مبتسما :

« إبليس » ووافق بعد تردد على وصفه بالعقل العبقرى .